الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم ا لعـــالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر – 2-

أبو القاسم سعد الله

معهد الآثار – بني مسوس –

التحصينات الدفاعية لقصور منطقة عين الصفـــراء

– دراسة معمارية وأثرية –

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثـــار الإســـلامية

إعداد الطالـــب:

محمـد بيـدي

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الكريم عزوق

السنة الجامعية 2016/2015

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم ا لعـــالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر – 2-

أبو القاسم سعد الله

معهد الآثار – بني مسوس –

التحصينات الدفاعية لقصور منطقة عين الصفـــراء

– دراسة معمارية وأثرية –

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثـــار الإســـلامية

إعداد الطالـــب:

محمـد بيـدي

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الكريم عزوق

لجنة المناقشة :

- د محمد الطيب عقاب	رئيســـــا
- أ.د عبد الكريم عزوق	مشرفا ومقررا
- د عائشـــة حنفـــي	عضـــــوا
- د هجيـــرة تمليكشت	عضـــــوا
- د مـــرزوق تبـــة	عضـــــوا

السنة الجامعية 2016/2015

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

6

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إهـــداء

أهدي عصارة جهدي وثمرة عملي المتواضع :

إلى رمز الحنان والعطاء و صاحبة القلب الكبير الذي شملني بحبه

وحنانه...أمي

إلى الرجل العظيم الذي سهر على تربيتي وتعليمي وعلمني معاني السمو في

بساطتها وأنار لي الدرب ووفر لي كل المتطلبات لأجل ما أنا عليه الآن فكان المثل الأعلى

والسند المتين...أبي

إلى الزوجة الكريمة وأبنائي : عبد المجيد ، فاطمة الزهراء ،عبد الخالق وإسحاق

إلى أختي التي لم تلدها لي أمي خولة

إلى كل أساتذتي الأعزاء وطلبة معهد الآثار

إلى كل أعضاء الفوج الكشفي أم المناطق بجنين بورزق

وإلى كل زملاء وزميلات محمد بيدي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلمة شكر

تقديرا له واعترافا له بالجميل أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور عزوق عبد الكريم على مساعدته لي اللا محدودة سواءا في أيام الدراسة أو أثناء إنجاز هذا البحث فكان نعم الأستاذ المرشد والمساعد منذ أن كان هذا البحث مجرد فكرة إلى أن أصبح على الشكل الذي هو الآن بين أيدينا وعلى ما قدمه لي من توجيهات وإرشادات قيمة وأن يجعله الله له في ميزان حسناته.

شكر خاص إلى صديقتي وزميلتي بامون أمينة التي رافقتني طوال بحثي هذا حيث عملنا سويا طول هذه المدة الزمنية.

الشكر الموصول إلى كل من قدم لي يد المساعدة والعون في إنجاز هذا العمل المتواضع سواءا من قريب أو من بعيد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة :

تقع منطقة عين الصفراء في الجنوب الغربي الجزائري أو ما يسمى الجنوب الوهراني أو منطقة جبال القصور ،فقد عرفت عبر تاريخها الطويل مثلها مثل مناطق المغرب الإسلامي تطورات وتحولات هامة على جميع الأصعدة والمستويات ، وحتى نعطي للموضوع حقه فمن الإنصاف أن ندرسه دراسة متكاملة من مختلف الجوانب والنواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية والحضارية بصفة عامة، وهذا ما لا نجده في واقع الدراسات والمؤلفات الأجنبية التي أنجزت حوله ، فأغلب الدراسات والمؤلفات الأجنبية ابتعدت عن الموضوعية وركز أصحابها علـــى إبراز مآثر أمجادهم خدمة لأهدافهم الاستعمارية.

ورغم تعاقب عدة حضارات على منطقة عين الصفراء مند ما قبل التاريخ و هي :الحضارة القفصية التي تعود إلى العصر الحجري الحديث التي تجلت مظاهرها في الرسومات الصخرية والأدوات الحجرية، ثم الحضارة الليبية البربرية التي تمثلت في الكتابات الليبية والتي عثر عليها بمنطقة المحيصرات و منطقة جنين بورزق و الحضارة العربية الإسلامية التي يعتبر القصر وعمارته و تخطيطه صورة حية تعبر عن واقع هذه الحضارة في المنطقةرغم بساطة تكوين هذه العمارة وإن كانت لاتزال تتصف بالبداوة.

هذا إضافة إلى نمو الحركة العمرانية والنشاط التجاري في المغرب الإسلامي في أقاصى الجنوب وخاصة منطقة عين الصفراء التي نشأت نتيجة الحركة التجارية والتي مهدت الطريق إلى منافذ الغرب الإفريقي عن طريق فتح شبكة من الطرق التجارية وخلق قوافل تجارية كبيرة مما مكن سكان المناطق الصحراوية من البقاء والتطور المعيشي ،ونتيجة لذلك وجدت مراكز عمرانية تمثلت في القصور الصحراوية بمنطقة عين الصفراء تميزت بالتفاعل مع الوافدين إلى هذه المناطق إضافة إلى شيوخ الطرق الصوفية الذين وجدوا في إقليم الجنوب الغربي وقصور منطقة عين الصفراء وسيلة لاستقرارهم ونشر حركتهم الدينية والثقافية .

فالحديث عن منطقة عين الصفراء يدفعنا إلى الحديث عن تلك الحضارة العريقة التي عرفتها نواحي كثيرة من دول المغرب العربي، ذلك أن هذه القصور في المنطقة شكلت فيما مضى الحضارة أو المدينة لأنها عرفت حياة الاستقرار والفلاحة هاتان الخاصيتان اللتان ميزتا قيام القصور والمدن القديمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن هذه القصور لا تزال مجهولة لدى الكثير من الباحثين، وإذا كانت بعض قصور الصحراء قد نالت حظها من البحث و الدراسة، فإن قصور غرب الأطلس الصحراوي عامة وقصور منطقة عين الصفراء بمنطقة جبال القصور خاصة لا يزال يلف حولها الغموض ومنها العمارة الدفاعية العسكرية منها – موضوع بحثنا – وذلك راجع إلى اهتمام المؤرخين والباحثين بالجوانب التاريخية والسياسية والحضارية على حساب الجانب الدفاعي العسكري لهده القصور عبر الفترات التاريخية التي تعاقبت على المنطقة ،وهذا رغم الدور الكبير الذي أدته هذه القصور وتحصيناتها في العصر الإسلامي حيث كانت تمثل حلقة التواصل بين شمال الجزائر وجنوبها وبين الجزائر والمغرب الأقصى خاصة الجزء الشرقي منه وهذا ما جعلني أختار موضوع التحصينات الدفاعية لقصور منطقة عين الصفراء لإتمام ووضع لبنة أخرى في صرح هذا البناء المتكامل للدراسات التاريخية والأثرية باعتبارها وجها من أوجه العمارة العسكرية التي تميزت بها المدن والأمصار والقصور لتأخذ بذلك شكلا دفاعيا ،فبفضل هذه التحصينات الدفاعية حافظت قصور منطقة عين الصفراء على بقائها واستقرار سكانها إلى يومنا هذا.

و موضوع التحصينات الدفاعية لقصور منطقة عين الصفراء جديد و يعتبر تمهيدا لأبحاث معمقة أخرى ، ويتناول الجانب الأثري الدفاعي للقصور بنوع من التسلسل التاريخي لإبراز المراحل التاريخية التي مرت بها المنطقة انطلاقا من استنتاجات عامة، محاولا إبراز الجانب المعماري والأثري لهذه التحصينات الدفاعية و هو عبارة عن عمل ميداني و تحليل الهيكل العمراني لاستخلاص الأسس العامة لنمط العمارة و مقارنتها بتحصينات القصور الصحراوية عامة و تحصينات قصور منطقة جبال القصور خاصة طبقا لعلاقتها الوطيدة بالوظيفة الاجتماعية و الثقافية و الفنية و إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين عمارة كل هذه التحصينات المذكورة.

وعلى هذا الأساس فانالهدف من هذه الدراسة يكمن في التعريف بآثار المنطقة من جهة، و في دفع المنشغلين في حقل الآثار و أبناء المنطقة على وجه الخصوص ليولوا عناية أكثر لهذه المعالم الأثرية التي هي في طريق الاندثار والزوال، و يسارعوا إلى إنقاذ ما تبقى منها باعتبارها شاهدا ماديا على حضارات نمت و ازدهرت في تلك الأماكن و باعتبارها جانبا من الجوانب المشجعة على السياحة في بلادنا إذا ما استغلت أحسن استغلال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبناءا على ما سبق ذكره استوجب علي أن أطرح التساؤلات التالية:

ما هية التحصينات الدفاعية لقصور منطقة عين الصفراء ؟ و ما هي الخصائص المعمارية و الأثرية التي تنفرد بها هذه التحصينات؟ و هل هناك أوجه للتشابه والاختلاف بينها و بين تحصينات القصور المجاورة لـــها؟ وماهي دور هذه التحصينات في الحفاظ على بقاء القصور واستقرار السكان؟ وللإجابة عن كل هذه التساؤلات السالفة الذكر كان لزاما علي أن أعتمد في البحث على المنهج الوصفي و التاريخي و التحليلي و على الزيارات الميدانية للقصور واستخدام أدوات القياس و آلة التصوير والمخططات بعد قراءة معمقة لبعض المصادر و المراجع التي تناولت الموضوع.

إن منطقة جبال القصور عامة و منطقة عين الصفراء خاصة كغيرها من المناطق الصحراوية تشكو انعدام المصادر و قلة الدراسات الجادة التي بإمكانها أن تزيح الغبار عن تلك المعالم، فعبد الرحمن ابن خلدون في كتابه " العبـــر " تعرض إلى ذكر هذه القصور دون التفصيل فيها و عدم إبراز طابعها المعماري و الأثري و لكنه جاء بمعلومات تتعلق أساسا ببعض القبائل الوافدة للمنطقة، أما أبي عبد الله البكري في كتابه "المسالك و الممالك" في الجزء الخاص بالمغرب فهو تأليف جغرافي غير أنه كثيرا ما يبين مواقع القبائل من بينها زناته و يسجل بعض الأخبار التاريخية المفيدة، و الرحالة العياشي المغربي في كتابه "ماء الموائد" الذي أورد في رحلته مجموعة من الأخبار الهامة أثناء مروره بالمنطقة تساعد الباحث على معرفة أوضاع الجنوب الجزائري سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا و ثقافيا . ورغم ما تتسم به هذه المصادر من عموميات فهي تعتبر مصادر أساسية لدراسة هذه القصور.

أما بالنسبة للمؤلفات الأجنبية فيمكن أن نضع في مقدمتها الأبحاث التي كتبت من طرف القادة الفرنسيين حول المنطقة و من بينهم نذكر رينيه(REYNIER) (الجنوب الوهراني) وهي دراسة جغرافية و تاريخية وطبية ، أما جاكو فليكس (JACQUNOT FELIX) فقد تعرض في تأليفه إلى الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية في الصحراء في كتابه (حملة الجنرال كافينياك في الصحراء الجزائرية)، أما مونسيه(MENSIER) في كتابه (إقليم عين الصفراء العسكري) فهي محاولة جغرافية وتاريخية و مالية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيد أن هذه المؤلفات أغلبها مراجع عامة احتوت على ملاحظات سجلها أصحابها خلال زيارات لهذه المناطق أو إقامتهم بها، و على الرغم من النظرة الشاملة و الحيادية التي امتازت بها هذه الدراسات وخلوها من التحليل المنطقي فإنها تعتبر ذات فائدة كبيرة للدارس في هذا المجال إن أحسن قراءتها، حيث تمكنه من معرفة أهم التغييرات التي شهدتها تلك المعالم عبر مرور الزمن و الفترات. وأما عن كتاب أهل المنطقة فيعتبر الدكتور عبد القادر خليفي أول من كتب عن منطقة عين الصفراء فكان له السبق في ذلك بكتاب تحت عنوان(من الموروث الثقافي الجمعي المغاربي،منطقة عين الصفراء أنموذجا) حيث يعالج فيه الحياة الاجتماعية والثقافية للمنطقة والفنون والتقاليد الشعبية للمنطقة ، أما الكتاب الثاني فجاء تحت عنوان :(المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة) وتعرض فيه الكاتب لظروف اندلاع مقاومة الشيخ بوعمامة وهي دراسة تاريخية بحتة ،ثم كان بعده الأستاذ قوراري عيسى في رسالته للماجستير من معهد الثقافة الشعبية بتلمسان تحت عنوان :(قصر تيوت دراسة تاريخية وأثرية) وهي محاولة أيضا تاريخية،إجتماعية وثقافية،ولهذا تعتبر محاولتي المتواضعة أولى المحاولات التي تعرضت فيها إلى الجانب الأثري للمنطقة بشيئ من التفصيل والتحليل في رسالة الماجستير تحت عنوان : قصور منطقة عين الصفراء – قصر مغرار الفوقاني أنموذجا – دراسة تاريخية وأثرية، واستكمالا للموضوع وحتى تعم الفائدة أكثر أردت أن أكمل في نفس الموضوع وخصصت بحثي هذا للتحصينات الدفاعية لهذه القصور.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع لمنطقة عين الصفراء كونه موضوع جديد وجدير بالدراسة من الناحية التاريخية والأثرية ،وبحكم انتمائي إلى منطقة الجنوب الغربي ومنطقة جبال القصور رأيت أن من واجبي الإهتمام بهذه المنطقة بحكم تخصصي في الآثار الإسلامية مما جعلني أهتم كثيرا بدراسة القصور الصحراوية وتحصيناتها الدفاعية وهذا نظرا للنقص الكبير في الدراسات والأبحاث العلمية حول عمارة وتاريخ هذه القصور وتعرضها للاندثار والزوال والهدم نتيجة الظروف الطبيعية والبشرية .

لإنجاز هذه الدراسة والإجابة عن كل التساؤلات السابقة فقد تم تقسيم البحث إلى ما يلي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة عامة تتناول التعريف بموضوع البحث، يليها مدخل يتطرق إلى أهمية دراسة القصور الصحراوية و مميزاتها و خصائصها حيث عرفت معنى القصر لغة واصطلاحا مع إعطاء بعض المفاهيم والتفاسير لمفهوم القصر لدى سكان الصحراء والمميزات العامة للقصور الصحراوية وتكوينها المعماري بعض الإشكاليات والعراقيل التي تعترض الدارس والباحث في مجال دراسة هذه القصور.

وفي الفصل الأول عنونته بالإطار العام لمنطقة جبال القصور حيث رأيت من الواجب التعريف بهذه المنطقة التي تقع منطقة عين الصفراء ضمنها فكان لزاما علي أن أقوم بمسحة ولو عامة حول هذه المنطقة حيث عرفت المنطقة وحددت موقعها ومحيطها الجغرافي لكل من الولايات الثلاثة : النعامة – بشار – البيض بحكم أنهم هم الولايات التي تنتمي إلى إقليم منطقة جبال القصور وتطرقت إلى الغطاء النباتي وأنواع النباتات التي تتميز بها المنطقة والمناخ الذي يسودها وهو المناخ القاري كما هو معروف الحار صيفا والبارد شتاءا وذلك بدراسة الحرارة والرياح والرطوبة ، إضافة إلى التركيبة الجيولوجية لمنطقة جبال القصور من حيث جيولوجية وطبيعة تربة المنطقة وهيدرولوجيتها المتمثلة في المياه الجوفية والسطحية ، وكل هذه العناصر السالفة الذكر كان لها الأثر الكبير سواءا سلبا أو ايجابا على تكوين قصور منطقة عين الصفراء وتحصيناتها من حيث الجانب المعماري والأثري وحتى التركيبة الإجتماعية والثقافية لأهل وسكان المنطقة .

أما الفصل الثاني تناولت فيه بالدراسة منطقة عين الصفراء من خلال التعريف بها جغرافيا ودراستها من الناحية التاريخية وأهم الفترات التي مرت بها (عصر ما قبل التاريخ– العصور القديمة– العصر الإسلامي) ، أما من الناحية الاجتماعية فقد أشرت إلى التركيبة البشرية والاجتماعية للمنطقة من خلال أصل السكان وطريقة حياتهم وعلاقاتهم مع بعضهم البعض تعايشهم في المنطقة رغم اختلاف أصولهم ومواطنهم وأجناسهم ،ثم بعد ذلك أنتقلت إلى التعريف بقصور المنطقة بصورة وجيزة من الناحية التاريخية والأثرية والمعمارية وهم على التوالي : قصر صفيصفة ، قصر سيدي بوتخيل بعين الصفراء ، قصر تيوت ، قصر عسلة ، قصر مغرار التحتاني (قلعة الشيخ بوعمامة) وأخيرا قصر مغرار الفوقاني ، وللإشارة فقط فإن قصر سيدي بوتخيل بعين الصفراء لم يبق منه إلا عدد ضئيل من البيوت والمنازل و لم نجد أثرا إطلاقا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للتحصينات الدفاعية به ولهذا لم يدرج ضمن الدراسة وجاء ذكره في الدراسة التاريخية فقط . ثم عرجت على أصل وجذور العمارة والبناء في قصور المنطقة والتي يرجعها البعض إلى ما قبل الإسلام ، ثم تطرقت بعد ذلك إلى طريقة السقي وتوزيع المياه داخل هذه القصور لأن لكل قصر تقريبا طريقته الخاصة به حتى وإن هناك بعض النقاط المشتركة .

وفي الفصل الثالث وكمدخل للموضوع حاولت أن أعرف بعض المصطلحات العامة ابتداءا من المفهوم الشامل للعمران ثم العمران الإسلامي الذي هو جزء من الأول ثم بعد ذلك العمران الصحراوي أو التقليدي كما يسمى في بعض المناطق وأشرت إلى الركائز الأساسية والرئيسية التي ساعدت على ظهور العمران في المناطق الصحراوية المتمثلة في عوامل المناخ والتغيرات الاجتماعية ، الاقتصادية ، الثقافية والبيئية، ثم بعد ذلك تناولت موضوع تخطيط وتحصين المدينة الإسلامية ككل ،وتعريف مصطلح التحصين لغة واصطلاحا ثم بعد ذلك تحصين القصور بمنطقة عين الصفراء والتي قسمتها إلى قسمين: التحصينات الدفاعية الطبيعية المتمثلة في الجبال والوديان والتحصينات الدفاعية المعمارية والمتمثلة في الأسوار- الأبراج – المزاغل – المداخل – الأبواب دراسة وصفية تاريخية معمارية تحليلية شاملة لهذه التحصينات من خلال دراسة أنواعها ووظيفتها وطريق عملها ومقارنتها ببعضها البعض من حيث أشكالها ومقاساتها وطريقة بنائها .

أما الفصل الرابع فيتناول مواد البناء التي استعملت في تشييد التحصينات الدفاعية والمتمثلة في الطين والطوب وأنواع الحجارة الموجودة في المنطقة منها الحجارة البيضاء والحجارة السوداء والمسطحة والأشجار التي استعملت في تسقيف هذه التحصينات وأبرزها شجر النخيل والعرعار والصفصاف، ثم بعد ذلك وكعنصر أخير في هذا الفصل تطرقت إلى تقنيات البناء المعروفة في البناء الصحراوي سواءا كانت بالطين أو الحجارة و كيفية استعمالها في مجال عمارة التحصينات الدفاعية.

وفي الفصل الخامس أدرجت فيه الجانب القانوني حيث عرفت فيه معنى التراث الثقافي حسب القانون 98 – 04 المتعلق بحماية التراث الثقافي خاصة الجانب العقاري منه وطرق الحماية حسب ما جاء في هذا القانون بحكم أن التحصينات الدفاعية تندرج ضمن الممتلكات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثقافية العقارية والتي يمكن حمايتها عن طريق تسجيلها في قائمة الجرد الإضافي أو عن طريق تصنيفها ضمن الممتلكات الثقافية الوطنية .

و لأن هذه التحصينات الدفاعية قد تعرض معظمها للتخريب والهدم ولحمايتها وإعادة الإعتبار لها أعطيت بعض الإقتراحات القانونية لترميمها وتأهيلها وذلك للمحافظة عليها وإنقاذ ما تبقى منها في ظل القوانين والمراسيم المتعلقة بحماية التراث الثقافي سواءا كانت هذه القوانين وطنية أو دولية .

أما الخاتمة فضمنتها بعض الاستنتاجات والنتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ، ثم أرفقت الموضوع بمجموعة من الخرائط والمخططات والأشكال والصور الفوتوغرافية لتوضيح كل ما جاء في البحث والتي لها صلة بالموضوع .

ولقد واجهتني بعض الصعوبات والعراقيل أثناء قيامي بهذا البحث أهمها نقص المصادر والمراجع التاريخية حيث وجدت نفسي مجبرا على الاعتماد على الروايات الشفوية من أهالي المنطقة وبعض التقارير العسكرية والإدارية للقادة العسكريين الفرنسيين ، ثم صعوبة البحث والتنقل نظرا لبعد المسافة بين مقر السكن (النعامة) والجزائر العاصمة مكان الدراسة ، ضف إلى ذلك تعرض جل التحصينات الدفاعية للهدم والتخريب وخاصة الأبراج منها مما جعلني أعتمد على ما هو موجود في الواقع ومقارنتها ببعضها البعض وهذا ما أثر سلبا على مجريات الدراسة من حيث ضبط العدد الحقيقي لهذه التحصينات ودراستها دراسة حقيقية ميدانية.

وفي الأخير كل ما أتمناه أن أكون قد وفقت في توفية الموضوع حقه من البحث والدراسة ، وقد حاولت قدر المستطاع التطرق إلى الأهم منه ، وبذلك أكون بحول الله تعالى قد وضعت له الحجر الأساس لمن أراد أن يخوض في غمار البحث والتنقيب في هذا الموضوع .

وفي الأخير أتقدم بالشكر إلى كل أساتذتي بمعهد الآثار وإلى كل زملائي وزميلاتي وإلى كل من ساهم وساعد في إنجاز هذا البحث .

ونسأل الله التوفيق والسداد .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المـــــــدخـــل :

دراسة عامة للقصور الصحراوية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- تعـــريف القصـــــــر

2- المميزات العامة للقصور الصحراوية

3 – التكوين العام للقصور الصحراوية

4 – إشكالية دراسة القصور الصحراوية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان لإنتشار الإسلام في بلاد المغرب ودخول سكانه في الإسلام الأثر الأكبر في البناء والتعمير وتنمية الحركة العمرانية والنشاط البشري حتى في أقاصيه الجنوبية وخاصة الجنوب الغربي ولا سيما منطقة عين الصفراء التي نشأت نتيجة الحركة التجارية النشطة التي يعود الفضل فيها للدولة الرستمية (160 هـ-776 م/296 هـ-908م) ،والتي مهدت الطريق إلى منافذ الغرب الإفريقي والجزء من جنوبه ، فهي تعد الرائدة في تجارة الصحراء عن طريق فتح شبكة من الطرق التجارية وخلق قوافل تجارية كبيرة مما مكن سكان المناطق الصحراوية من البقاء والتطور المعيشي[1] ونتيجة لذلك وجدت مراكز عمرانية تميزت بالتفاعل مع الوافدين إلى هذه المناطق ، إضافة إلى الطرق الصوفية التي وجدت في إقليم الجنوب الغربي وسيلة لنشر حركتهم السياسية والاقتصادية والثقافية والعمرانية .

1- تعريف القصر:

القصر لغة هو المنزل ، وقيل كل بيت من حجر قرشية [2].ويسمى قصرا أيضا لأنه تقصر فيه الحرم وتحبس مصداقا لقوله تعالى:(...حور مقصورات في الخيام ...) [3] وجمع قصر قصور وهو ما تبينه الآية الكريمة في قوله تعالى :(...تتخذون من سهولها قصورا...) [4] .وفي قوله عز وجل : (...ويجعل لك قصورا...) [5].

ويعرف أنه ما شيد من المنازل وعلا وبمعنى آخر أنه بناية فخمة واسعة [6].

---

[1] – صالح يوسف بن قربة ،أهمية تبلبالة في تجارة المغرب وبلاد السودان خلال العصر الوسيط ،دراسات إنسانية ،كلية العلوم الإنسانية ، العدد 01 جامعة الجزائر ، 2001 ، ص ص 90-109 .وانظر كذلك محمد الطيب عقاب ، مساكن قصر القنادسة ،دراسة معمارية أثرية، دار الحكمة ، ص15

[2] – ابن منظور جمال الدين ،لسان العرب ، ج6 ،بيروت ،دار صادر للطباعة والنشر ، 1992 ،ص411 .

[3] – الآية 72 من سورة الرحمن .

[4] – الآية 73 من سورة الأعراف.

[5] – الآية 10 من سورة الفرقان.

[6] – المعجم العربي الأساسي ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،لاروس ،1989 ،ص 990 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاءت أيضا عدة آيات قرآنية تصب في هذا المعنى منها قوله تعالى :(...إنها ترمي بشرر كالقصر...) [1] .وكذلك في قوله عز وجل :(...وبئر معطلة وقصر مشيد...) [2].

كما أنه يقصد بمصطلح القصر مقر الخليفة أو الحاكم وأفراد عائلته [3] .أما في بداية العهد الإسلامي وخلال القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي (2هـ/8 م) فقد أطلق على مصطلح القصر كلمة بلاط [4] ، واستعملت كلمة قصر في بعض المصادر التاريخية للدلالة على التجمعات السكنية الآهلة بالسكان أو هجرت مـــن طرف أصحابها [5].

وقد اهتم الخلفاء والأمراء في العصر الإسلامي بتشييد القصور الفخمة على مساحات أرضية كبيرة واسعة تتوسطها أفنية تدور حولها أجنحة خاصة بالحكم والسكن والمرافق المختلفة المتنوعة ،وعادة ما كانت سقوف هذه القصور وجدرانها تزين بالزخارف المختلفة الملونة والمذهبة كما حدث في القصور الأموية في بادية الشام مثل قصر المشتى والقصور الأموية في الأندلس كقصر الزهراء بقرطبة وقصر الحمراء بغرناطة ، والقصور العباسية في العراق مثل قصر الأخيضر وقصر الجوسق الخاقاني وقصر بلكوراه[6].

أما في المناطق الصحراوية يغلب على تسمية مدن الصحراء ومدن الواحات اسم القصر وهو عبارة عن بناء ضخم محصن له شكل معماري مقيد في هذه المناطق، يكون مرتبط بزراعة النخيل المحيطة به، بني قرب الوادي وتعرف المناطق التي يوجد بها عادة بالواحات وهو لفظ شائع عند سكان الصحراء الذين يسمون مدنهم بالقصر[7].وهو مدينة محصنة واحاتها غالبا ما تكون

1- الآية 32 من سورة المرسلات.

2- الآية 10 من سورة الفرقان.

3- ماجد عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ،1963،ص 121

4- Sourdel, D , « Art, Ballât, » Encyclopédie de l'Islam, 2eme édition, p 1018 .

5- أبوعبد الله محمد الإدريسي، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق ،تحقيق محمد حاج صادق ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1983، ص175

6- عاصم محمد رزق ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ،مكتبة مدبولي ،2000، ص 238

7- Le grand dictionnaire Encyclopédique , Larousse , T7 ,1984, P7905.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محاطة بأسوار وساحاتها تتوفر على مخازن ومتاجر للقبائل الرحل التي تحفظ فيها الحبوب كلما ذهبوا بعيدا بحثا عن الكلأ لقطعانهم ومواشيهم[1] .

وهو أيضا الفضاء المشترك المغلق والمقسم إلى مساحات موزعة توزيعا نوعيا والذي تخزن فيه مجموعة بشرية ذات المصلحة الواحدة محصولها الزراعي الموسمي وتستعمله وقت السلم لممارسة نشاطاتها التربوية والعقائدية والاجتماعية والتجارية ووقت الحرب للاحتماء عند هجوم العدو [2]. فالقصر هو الهيكل العمراني لمجموعة من الناس في موقع وموضع يتوفران على متطلبات تلك الفئة البشرية المتجانسة والمترابطة في الدم والعقيدة والثقافة، اجتمعت حول موارد أساسية للقيام بمهمة حضارية متبادلة بين أجناس ليس بالضرورة أن يكونوا من طينة واحدة ولكن لتوسيع المنفعة العامة الشاملة لحياة كلا الطرفين[3] .

من هنا يمكن تحديد مصطلح كلمة القصر في الصحراء، بأنه المكان المأهول بالسكان والمبني على هضبات مرتفعة من سطح الأرض، به مجموعة من المساكن والمنازل الموحدة الشكل واللون، محاطة بسور مرتفع تتخلله أبواب فوقها بروج مربعة أو مستديرة على جانبي مدخل القصر، وأحيانا تخلو تماما من مثل هذه العناصر الدفاعية، فهو الهيكل العمراني لمجموعة من الناس تربطهم رابطة الدم والقرابة والعقيدة[4] .

ويمكن أن نعرف القصر مورفولوجيا على أنه كتلة كثيفة متماسكة ومتجانسة تمتد أفقيا ذات علاقة مباشرة بمساحة خضراء مرتبطة بها هي الواحة، وهو مرتبط بتوفر الموارد المائية كشرط لاستغلال المجال وإقامة البساتين وسقي واحة النخيل[5] .

---

[1] Colomieu ,Voyage dans le sahara Algérienne de Géry ville à Ourgla ,le tour du monde , 1863, p162

[2]- أيوب عبد الرحمن ،من قصور الجنوب التونسي"القصر القديم"بحث نشر ضمن كتاب النقائش والكتابات في الوطن العربي ،تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 1988، ص 15-20

[3] -Louis A, Habita et habitation autour des ksars de montagnes dans le sud Tunisien, IBLA, N127, 1971, p125

[4] – عقاب محمد الطيب ،نفس المرجع السابق ،ص 15 .

[5]– وسيلة نادية بن ميلود، صيانة وترميم وتأهيل قصور الجنوب الغربي الجزائري ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار والمحيط ،جامعة تلمسان، 2010 ، ص18

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما يطلق عليه سكان منطقة القصور اسم أغرم أو أغرماون بصيغة الجمع وهي كلمة شلحية أمازيغية.

2- المميّزات العامة للقصور الصحراوية:

تمتاز عمارة القصور الصحراوية عامة بعدة خصائص ومميزات طبيعية وعمرانية ووظيفية نذكر من بينها على سبيل المثال :

1- وقوعها فوق قمم الجبال أو على سفوحها أو على هضبات صخرية صلبة لتسهيل عملية التحصين والدفاع واستغلال المياه وتوزيعها بطريقة مضبوطة ومحكمة.

2-ارتباطها الوثيق بالجانب الفلاحي، فهي تقع بالقرب من المجاري المائية والأراضي الزراعية، فمعظم القصور الصحراوية تحيط بها البساتين الخضراء وواحات النخيل الخلابة، حيث تشكل مصدر رزق السكان وحاجزا منيعا للتقليل من حدة الرياح والعواصف الرملية الموسمية.

3 - تحتوي القصور الصحراوية بداخلها على قصبة أو قصبتين محصنة ومسجد جامع يطلق عليه اسم الجامع العتيق أو الجامع الكبير إضافة إلى المساجد المخصصة لأداء الصلوات الخمس في الأحياء الصغيرة حتى يصبح لكل حي أو قبيلة مسجد خاص بها إضافة إلى المرافق الضرورية مثل السوق والدكاكين والرحبات.

4- الهدف من بناء هذه القصور الصحراوية هو تخزين المنتجات الزراعية والمواد الغذائية للسكان البدو الرحل التي تقطن بالقرب من هذه القصور وهي ظاهرة تلاحظ في العديد من القصور التي يزخر بها جنوب بلدان المغرب العربي، يتكون هذا النوع من المنشآت من مجموعة من الغرف قد يصل عددها إلى مائة أو مائتين [1]. كما تحتوي أيضا على مسجد أو مجرد مساحة فسيحة لاستعمالها عند الضرورة، وكذلك خزانات للمياه وبئر يستخدم عند الحاجة.

[1]- حملاوي علي ، نماذج من قصور منطقة الأغواط، دراسة تاريخية وأثرية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر 2006 ، ص 20.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما مناطق الجنوب الجزائري فتكاد تفتقر لمثل هذا النوع لوجود قصبات بالقصر أو بالقرب منه مخصصة لهذا الغرض بالإضافة إلى أن المحصول الزراعي من الحبوب في المناطق الصحراوية ضئيل جدا ووفرة المياه الجوفية تساعد على توفير النتاج باستمرار وعلى مدار السنة بالإضافة إلى ملاءمة المناخ للتخزين [1] .

ولهذا فإن سكان هذه المناطق ليسوا بحاجة إلى أماكن كبيرة للتخزين بل خصصوا غرفة داخل البيت لهذا الغرض وزودوها بعناصر تفي بالغرض المطلوب مثل القفف والخوابي .

وفي هذا الصدد يقول أيوب عبد الرحمن [2]:" هو الفضاء المشترك المغلق والمقسم إلى مساحات موزعة توزيعا نوعيا الذي تخزن فيه مجموعة بشرية ذات المصلحة الواحدة محصولها الزراعي الموسمي وتستعمله في وقت السلم لممارسة نشاطاتها التربوية و الطقوسية والاجتماعية و التجارية ووقت الحرب الاجتماعية عند هجوم العدو " . فالقصر هنا يتشكل من سور فتح به مدخل يسمى "فم القصر"، مدعم ببرج أو برجين للمراقبة يحرصه شخص واحد ويستقر به رفقة عائلته، ويتضاعف عدد الحـــراس عند الضـــرورة.

أما من حيث التسمية فيأخذ القصر تسميات متنوعة كأن ينسب إلى اسم الشخص أو الولي الصالح الذي كانت له مكانة علمية في وسط القبيلة التي كان يعيش فيها ، وكان له الفضل في لم شملهم وتعليمهم، أو إلى القبيلة التي تسكن فيه ، وقد يكتسب تسميته من الواجهات الجغرافية التي تحدد موقعه مثل القبلي (الجنوبي)أو الظهراني(الشمالي) ، كما ينسب أحيانا إلى لون مادة بنائه أو إلى المكان الذي يقع فيه ،أو قدمه أو حداثته، أو صغره أو كبره مثل: التحتاني، الفوقاني، القديم، الجديد، الكبير، الصغير...إلخ.

3- التكوين العمراني العام للقصور الصحراوية:

التكوين العمراني العام للقصور الصحراوية على أساس عدة تفاعلات وعوامل اجتماعية وثقافية ووفق تقاليد حضارية يسير عليها مجتمع القصر مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف،

[1] – حملاوي علي ، نفس المرجع السابق ، ص 21.

[2] – أيوب عبد الرحمان ،نفس المرجع السابق ، ص 313 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مبنية على الحرمة واحترام الآخرين والنظافة والتعاون والتماسك فيما بين السكان مصداقا لقوله تعالى: (... واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا...) [1]، وقوله تعالى:(...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ...)[2].

لذلك بنيت أحياء وبيوت القصر بشكل التضامن والتراص وكأنها كتلة واحدة ، كما جاء في الحديث النبوي الشريف :(المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا).

تتكون القصور الصحراوية عامة من الداخل من مجموعات موزعة على كل مساحات القصر، كما يمكن أن تحتوي على مجموعة من القصور المتقاربة ، يشترك أهاليها في الحدائق والغابات المحيطة بها، وتنقسم هذه المجموعات السكنية إلى أحياء أخذت أسماءها من الخصائص الطبيعية لموقعها أو من القبائل التي تقطنها أو إلى الولي الصالح المدفون بها وتفصل هذه الأحياء فيما بينها بسور به باب يفتح أوقات السلم ويغلق أوقات الحرب، ويرجع هذا التقسيم إلى الانتماء القبلي لكل مجموعة مثلما عرف في أغلب المدن الإسلامية [3] ،مكونين بذلك وحدة جماعية منبثقة من القصر نفسه ومن المنشآت العمومية كالمسجد الجامع والسوق والشوارع الرئيسية [4].

يحتوي كل حي من الأحياء على مصلى أو مجموعة من المصليات لتأدية الصلوات الخمس، أما المسجد الجامع أو العتيق أو الكبير فتقام فيه صلاة الجمعة والأعياد وهو غالبا ما يكون وسط القصر وذلك لغرض تقريب الجامع من المساكن العامة حتى يسهل على المصلين التوجه إليه من جميع الأطراف، ويربط هذه الأحياء ببعضها البعض مسالك وممرات رئيسية وأخرى ثانوية، وتعتبر الشوارع الرئيسية وسيلة الاتصال من الداخل والخارج وتربطه مع المناطق المجاورة له كالبساتين والمقابر القصور القريبة منه كما يتم عبرها الاتصال بالوحدات الرئيسية للقصر كالمداخل والرحبات والسوق والمسجد الجامع .

---

[1] – لآية 103 من سورة آل عمران

[2] – الآية 02 من سورة المائدة

[3] - Marçais G,M, « La conception des villes dans L'Islam », revue d'Alger, T2, Alger, 1945, pp526-535

[4] – حملاوي علي ، المرجع السابق ، ص 25

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتوقف تشييد الشوارع على حركة السير حيث يكون مقدارها استيعاب جمل واحد محمل بالأمتعة، كما يرتكز بها النشاط التجاري مثل المحلات والدكاكين ، تتفرع الشوارع الرئيسية إلى شوارع ثانوية أو فرعية تستعمل للتنقل من الرئيسية إلى الدروب أو الأزقة فهي تكون أقل اتساعا من الأول، أما الأزقة فهي مغلقة في نهايتها وتعتبر ممرات خاصة تخلو من الحركة والنشاط تفتح بها أبواب الدور والمنازل والتي عادة ما تنتمي إلى عائلة واحدة، تنتهي الدروب أحيانا بساحة أو رحبة تتوزع حولها البيوت وتعرف باسم العائلة التي تسكن فيها وأحيانا تتخلل هذه الدروب ممرات أكثر ضيقا من الأزقة وتعرف باسم " الدريب" تفتح به أبواب أخرى للمنازل ويعتبر " الدريب" الوحدة العائلية لسمات القصر فيما يمثل الدرب الحد الفاصل للتجمعات العائلية وأحيانا للحي القبلي كله [1] .

تتكون معظم القصور الصحراوية من طابق واحد أو طابقين حسب الحالة الاجتماعية والمقدرة مالكها، جدرانها الخارجية عالية وذلك لتوفير الظل في الشوارع وتتميز ببساطة تخطيطها، وخلوها من النوافذ الخارجية للحفاظ على حرمة أسرارها وحتى وإن وجدت تفتح في الجزء العلوي للجدران الخارجية.

وزيادة على كل ما ذكرناه هناك أيضا الأسواق التجارية المخصصة لعرض السلع المحلية كانت تقام أسبوعيا خارج الأسوار حفاظا على الحرمة والأسرار، أما السوق اليومية فكانت خاصة لأصحاب الأحياء، تعرض بها منتوجات الفلاحين وسلع الصناع المحليين يتزود منها سكان القصر بالحاجات الضرورية اليومية لمعيشتهم.

أما الساحة أو ما يعرف بالرحبة أوتاجماعت [2] في بعض القصور فهي تعتبر نقطة التقاء الأزقة وهي الفراغ الذي تتنفس منه الأحياء السكنية المتراصة والمتداخلة فيما بينها خلال الممرات وتزود الأزقة والدروب المغطاة بأشعة الشمس وهي أيضا المجال الملائم لكل النشاطات الاجتماعية كالأفراح وإحياء المناسبات المختلفة وحل النزاعات التي تقع بين سكان القصر.

[1] – حملاوي علي ، نفسه ، ص 27 .

[2] - Ben Cherif .S et Kettaf , une oisis entre le présent et le future ,H,T,M N2 juin ,1994, p 39.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالنسبة للمرافق العامة فتتمثل على وجه الخصوص في الآبار والمجاري المائية أو ما يسمى "بالعين" والفقارات المخصصة لسقي البساتين وواحات النخيل وتزويد أهالي القصر بالمياه اللازمة سواء أكانت مياه صالحة للشرب أو مياه للاستعمال اليومي، وقد أبدع سكان القصور في كيفية استغلال وتصريف المياه لسقي الحدائق والغابات بحيث كل منطقة وكل قصر تقريبا له طريقته الخاصة في توزيع نظام السقي بطريقة حسابية تقليدية دقيقة مثل الساعة المائية والساعة الشمسية أو الخروبة. واحتوت بعض القصور على مبان واسعة مزودة بغرفة أو أكثر أو اصطبلات خصصت لاستقبال عابري السبيل وهي بذلك تشبه الفنادق المعروفة بالمدن الاسلامية مع اختلاف كبير في المكونات المعمارية وهي ما يعرف باسم: قصور الوكالات التجارية الصحراوية[1] (ksour caravansérails) ولتوفير الأمن و الإستقرار لسكان القصر يحاط بسور تتخلله أبراج للمراقبة والحراسة الليلية، يختلف عددها من قصر إلى آخر وذلك حسب شكل القصر الذي بني عليه وحجمه من حيث الكبر أو الصغر، وتفتح بالسور مداخل رئيسية تغلق عند الضرورة بأبواب خشبية تصنع غالبا من أشجار النخيل ، ولمزيد من الحماية والتحصين يحفر حوله خندق يملأ عند الضرورة بالماء بواسطة قنوات تحتية بالإضافة إلى كون الأسوار ضرورة عمرانية أساسية فهي تعد رسما حدوديا للفراغ القاتل للتعمير[2].

4- إشكالية دراسة القصور الصحراوية:

إن الدارس والباحث حول القصور الصحراوية عامة وقصور منطقة عين الصفراء موضوع الدراسة خاصة فتواجهه عدة عراقيل ومشاكل أهمها انعدام المعطيات التاريخية من جهة وتعرض هذه القصور للاندثار والهدم والزوال سواء أكان بشريا أو طبيعيا من جهة أخرى مثل ما هو الحال في قصر عسلة وقصر سيدي بوتخيل بالعين الصفراء والذي اندثر كليا وأغلب المعلومات المتوفرة لدينا حول هذه القصور عبارة عن روايات شفوية يغلب عليها الطابع الأسطوري الخيالي فكل واحد ينسب القصر إليه وإلى قبيلته التي ينتمي إليها.

[1]- بيدي محمد ، قصور الوكالات التجارية الصحراوية ، دراسة نموذجية لقصور إقليم توات ،مذكرة لنيل شهادة الليسانس في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، 1997 ،ص 03 .

[2]- بن يوسف إبراهيم ،إشكالية العمران والمشروع الإسلامي ،الجزائر،مطبعة أبو داود ، 1992 ، ص 84

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبما أن الرحالة والباحثين الأجانب الذين زاروا المنطقة وتعرضوا لوصفها أمثال Daumas [3] ,Trumelet [2] ,Berbrugger [1] جاءت معلوماتهم سطحية غامضة ، تخدم مصالح استعمارية بحتة حيث ركزت دراستاهم على الجوانب الاجتماعية والحياة داخل القصر كالعادات والتقاليد دون التطرق لتاريخ عمارة القصر وعمرانه، فهؤلاء الكتاب كلهم قادة عسكريون وليس كتاب أكاديميون انطلقوا في كتاباتهم من عدة معطيات أهمها:

-كونهم شعبا متحضرا حكموا شعبا متخلفا

- مسيحيين قبضوا على زمام شعب مسلم

- الرغبة في التعرف على شعب وقع في قبضة الحضارة الأوربية

- ظهور فكرة التمايز والتفاضل بين الشعوب الأوربية على الشعوب غير الأوربية وينادون بضرورة تمدين هذه الأخيرة بواسطة الأولى

- دافع الدين والمتمثل في الصراع بين المسيحية والدين الإسلامي .

فهل بناء القصور كان في فترة واحدة وتطور مع وفود عناصر أخرى أم أنه نتيجة لتداخل مجموعة من القصور؟، وهل هذه القصور بنيت لتكون محطة للقوافل التجارية خاصة وأنها تقع على طرق تجارية أم أنها بنيت لحماية القبائل من الغارات والحروب؟.

وبما أن هذه القصور كانت كذلك تحتوي على عناصر معمارية وفنية شبيهة بتلك التي نجدها في العمارة المرابطية ، فهل نأخذ بالروايات الشفوية في تاريخ القصر أم نلجأ إلى محاولة تحليل هذه العناصر التي لها شبيها في العمارة المرابطية ومنها يبدأ البحث العلمي الأكاديمي والدراسة [4].

1- Berbugger, « Les Romains dans l'Algérie » revue Africaine N2,1857-1858,pp276-284-

2 - Trumlet Col, Les Français dans le desert,Paris,1886

3- Daumas L C ,Le Sahara Algérien ,étude géographique, statistique et historique sur la région sud des établissements Français en Algérie, Fortin Masson et Cie, Paris, Alger,1845 .

4- حملاوي علي ،"منهجية البحث حول القصور الصحراوية "، دراسة نموذجية لقصور منطقة الأغواط ، أعمال الملتقى الوطني الثالث للبحث الأثري والدراسات التاريخية ، المسيلة ، 1995 ، ص ص 82-84 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن المتفحص للدراسات الوصفية للقصور يلاحظ أن هناك من يطلق اسم المدينة على القصر وهناك من يحتفظ بمصطلح القصر دون سواه أما في منطقة عين الصفراء فيسمونه (لقصر) (بفتح اللام وسكون القاف) حتى أنهم يسمون ساكن القصر ب: القصوري ، أما مصطلح المدينة فيطلق على المدن الحضرية الحديثة النشأة. ولكن ما يمكن ملاحظته حول القصور الصحراوية هو أن بناء ما يستجيب للشروط الواردة في العديد من المصادر التاريخية والأثرية والجغرافية والتي بموجبها يتم تخطيط المدينة الاسلامية وقد ذكر بن الربيع [1] هذه الشروط فيما يلي :

– سعة المياه المستعذبة وهي أن يسوق إليها المياه الصالحة للشرب حتى يسهل تناوله للأهالي دون مشقة وعناء.

– إمكان الميرة المستمدة: ويتمثل في توفير الغذاء لساكنيها كوقوعها في طرق تجارية هامة أو في محيط صالح يمدها بما تحتاج إليه.

– اعتدال المكان وجودة الهواء: وهو تأكيد على أهمية المحافظة على المناخ ونظافة المحيط والمكان الذي يعيش فيه.

– القرب من المرعى والإحتطاب وهو اختيار المكان القريب الذي يضمن الغذاء للسكان وحيواناتهم واللوازم الضرورية للبناء.

– تحصين منازلهم من الأعداء وأن يحيط بها سور للأمن ووقاية الأهالي.

وكل هذه الشروط نجدها متوفرة في بناء قصور عين الصفراء حيث توفر المياه على مجاري الوديان ووجود التحصينات وواحات النخيل ووقوعها على محاور طرق تجارية هامة .

كما أن عبد الرحمن بن خلدون [2] يضع هو كذلك شروطا مماثلة لقيام تخطيط المدن الإسلامية حيث يرى أنه لابد من :

[1]– بن أبي الربيع ، سلوك المالك في تدبير الممالك على التمام والكمال ، دراسة وتحقيق ناجي التكريتي، بيروت،باريس ، ط1 ، تراث عويدات ، 1978، ص 152 .

[2]– ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني، 1959 ، ص 330– 332

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– الحماية من المضار والتي تتمثل في وضع الأسوار والتحصينات ويكون إما على هضبة متوعرة من الجبل وإما باستدارة بحر أو نهر وبذلك يصعب الوصول إليها والنيل منها ومراعاة أيضا الآفات السماوية كطيب الهواء للسلامة من الأمراض وتجنبا للتعفن .

–جلب المنافع لها بحيث يجب أن يكون البلد على مجرى مائي كالأنهار والعيون لتسهيل العذبة لتسهيل حاجة الماء على الساكن وطيب المراعي للحيوانات والقرب من المزارع لأن الزرع هو القوت وكلما كان قريبا كان أسهل والقرب من مكان الحطب والبناء وحسن الاختيار الطبيعي كقربها من البحر لتسهيل الحاجات والتنقل والاتصال مع العالم الخارجي أو وضعها في طرق تجارية هامة

وبناءا على ما ذكر من قبل في هذا المدخل فإن الذي يمكن استخلاصه هو أن القصور الصحراوية عامة وقصور منطقة عين الصفراء بصفة خاصة خضعت للشروط التي تراعى في تخطيط المدن الإسلامية عامة، فقد روعي في تشييدها عنصر الماء والمكان والأمن والهواء النقي والقرب من الأراضي الزراعية وواحات النخيل الخلابة فهي تتميز بكل سمات القصور الصحراوية عامة ، حيث تقع بالقرب من المجاري المائية ومشيدة فوق مرتفعات ، وأماكن منخفضة تحيط بها سلسلة من الجبال الصخرية ، هذا بالإضافة إلى ما تمتاز به من تخطيط داخلي موحد وملائم يساعد على اعتدال درجة الحرارة وتلطيف الجو داخل القصر وتكسير الرياح [1] .

[1]– عزوق عبد الكريم، "دور القصور الصحراوية في التنمية السياحية"، مجلة آثار، العدد 07، معهد الآثار، جامعة الجزائر ،2008، ص ص75–81، وانظر كذلك عقاب محمد، "أهمية القصور التاريخية في الجنوب الغربي الجزائري وسبل منهجية دراستها "، أعمال الملتقى الوطني الثالث للبحث الأثري والدراسات التاريخية ، المسيلة ، 1995 ، ص 7

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول: الإطار العام لمنطقة جبال القصور

أولا: الإطار الجغرافي:

1- تمهيد.

2- الموقع الجغرافي العام للمنطقة

أ- ولاية النعامة.

ب- ولاية بشار.

ج- ولاية البيض.

3- الغطاء النباتي

ثانيا: الإطار المناخي:

1- التساقط.

2- الحرارة.

3- الرياح.

4- الرطوبة.

5-الاشعاع.

6- التبخر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: الإطار الجيولوجي:

1- تعريف المناطق الرطبة:

أ-المناطق الرطبة الطبيعية.

ب- المناطق الرطبة الاصطناعية.

2- جيولوجية وطبيعة تربة المنطقة:

أ- على المستوى الهيكلي.

ب- على المستوى الستراتيغرافي.

رابعا: جيومورفولوجية المنطقة:

1- حمادة البليوسان.

2-الصقيل.

3- الشط والسبخة.

4- الرمال والكثبان.

خامسا: هيدرولوجية المنطقة:

1- المياه الجوفية.

2- المياه السطحية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– تمهيد:

تعتبر الدراسة الجغرافية والتاريخية والمعمارية أهم الخطوات التي يجب على الباحث في موضوع التراث العمراني والمعماري بصفة عامة، والقصور والقصبات الصحراوية بصفة خاصة ان يستهل بها دراسته، الا انه تبقى الدراسة الجغرافية وتحديد الموقع الجغرافي هي اول خطوة يجب القيام بها قبل التطرق للدراسة التاريخية والمعمارية وتسبقهم، باعتبار ان التاريخ لا يؤسس إلا على عامل المكان، إضافة إلى أن العمارة مهما كان نوعها وباختلاف نماذجها لا تقوم الا على الرقعة الجغرافية الذي يختارها الانسان في فترة زمنية محددة حسب ظروف تاريخية معينة.

ومنه فان الموقع هو الذي يرسم التاريخ من ناحية، وهو الذي يجبر الانسان على موقع جغرافي محدد وطبيعة العمارة دون أنواع أخرى، من ناحية ثانية.

وبحكم أن منطقة عين الصفراء تقع ضمن منطقة جبال القصور رأيت من الضروري التعريف بهذه المنطقة من الناحية الجغرافية والمناخ والتضاريس حتى تكون مدخلا عاما نلج من خلاله لدراسة منطقة عين الصفراء وقصورها وتحصيناتها الدفاعية.

أولا: الإطار الجغرافي:

1- الموقع الجغرافي العام لمنطقة جبال القصور:

في الجهة الغربية من الاطلس الصحراوي[1] انظر الخريطة رقم 1و2، نجد منطقة "جبال القصور"، والتي هي سلسلة جبلية يبلغ ارتفاعها 20336 م، بها اعلى قمة جبلية في الأطلس الصحراوي، وتمتد هذه الجبال من مدينة فيجيج المغربية الى مدينة البيض، اذ تشكل حاجزا بين الصحراء الصغيرة والصحراء الكبيرة [2].(أنظر الخريطة رقم 1 و 2)

[1] – الأطلس الصحراوي سلسلة جبلية في الجزائر وهي امتداد شرقي لجبال الأطلس في شمال إفريقيا. أعلى قمة في السلسلة هي جبل عيسى (2236م) تتألف سلسلة الأطلس الصحراوي من ثلاث سلاسل جبلية تمتد من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي موازية محور جبال الأطلس التلي، هي جبال القصور (2336م)، جبال العمور (2008م) وجبال أولاد نايل (1667م).

[2] -Mensier C, Territoire militaire d'ain sefra (sud oranais), Exposé de la situation géographique et administrative, Société et finance de 1906 à 1912 BSGOT34-1914, P24.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

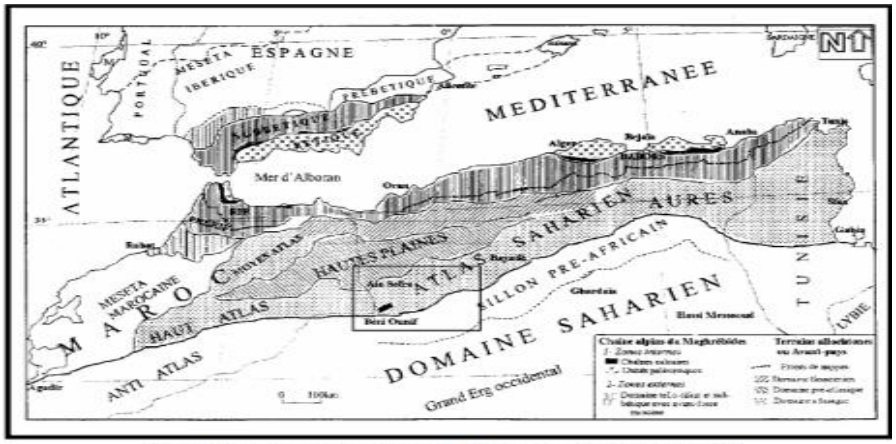

Fig. 2 : Situation géographique de l'Atlas saharien (Benest, 1985)

الخريطة رقم1و2: تمثل الموقع الجغرافي للأطلس الصحراوي.

تقع منطقة جبال القصور في الجزء الغربي للأطلس الصحراوي، يحدها من الشمال السهول الوهرانية العالية Hautes Plaines oranaises، ومن الجنوب المنصة الصحراوية plateforme

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

saharienne، ومن الشرق جبال العمور Djebel Amour، ومن الغرب نجد النهاية الشرقية من الاطلس الكبير المغربيla terminaison orientale du Haut Atlas marocain

(انظر الخريطة رقم03).

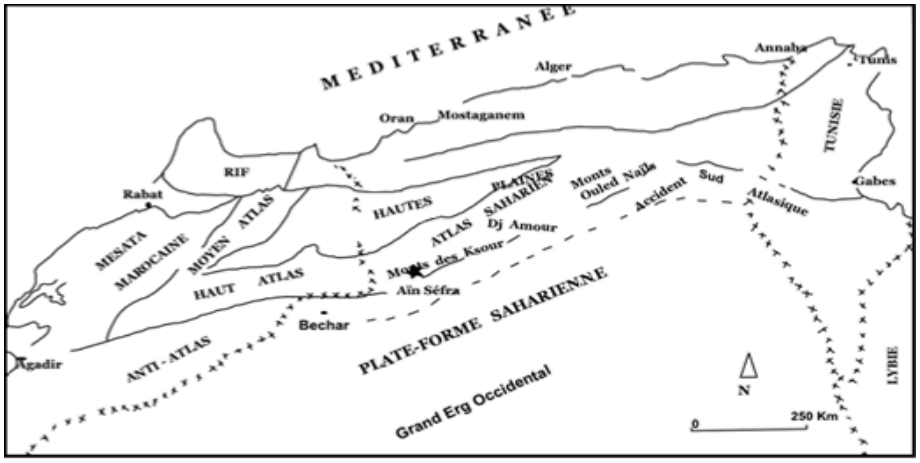

Fig. 1- Situation générale des Monts des Ksour
(in AMRANE et MOUSSAOUI, 2003 ; modifiée).

الخريطة رقم3: تمثل الموقع الجغرافي لمنطقة جبال القصور.

سميت المنطقة بهذه التسمية نسبة لموقعها الجغرافي وما تتميز به هذه الرقعة الجغرافية، فالتسمية استمدت من النمط المعماري بها، حيث جاء نسبة للعديد من القصور الصحراوية المبنية بالمنطقة، حيث يوجد بها أكثر من أربعين(40) قصرا منذ القدم، نذكر منها التي لا تزال قائمة لغاية يومنا هذا: بني ونيف، لحمر، بوكايس، كراكدة، مغرار الفوقاني، مغرار التحتاني (قلعة الشيخ بوعمامة)، صفيصيفة، عين الصفراء، تيوت، الشلالة الظهرانية، الشلالة القبلية، بوسمغون، عسلة، ارباوات الفوقاني، ارباوات التحتاني، الأبيض سيد الشيخ، سيدي الحاج بن عامر، مشرية، الغاسول، بريزينة، ستيتن، الكديان، بوعلام، سيدي احمد بلعباس، المتة، خلاف، سيدي طيفور، سيدي سليمان[1].

[1] -G.-B.-M. Flamand، Recherches géologiques et géographiques sur le haut pays de، l'Oranie et sur le Sahara (Algérie et territoires du Sud). Lyon, Rey, 1911. p. 714.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إضافة الى ما سبق ذكره يجب التنويه الى ان منطقة جبال القصور تضم حدودها ثلاث ولايات، ومركزها الأصلي هي مدينة عين الصفراء بولاية النعامة، والجزء الشمالي من ولاية بشار ومركز ولاية البيض، وهو ما يفسر ذكر بعض قصور هذه الولايات فقط ضمن المنطقة محل الدراسة.

أ- ولاية النعامة:

ولاية النعامة تقع في بوابة الجنوب الغربي الجزائري في الشمال الغربي على الحدود مع المغرب وتتربع على مساحة قدرها 29.514,14 كم² ويقدر عدد سكانها بـــ 202254 نسمة وتمتد على حوالي 30.000 كم² أي نسبة 1,14 % من مساحة التراب الوطني ويتميز إقليم ولاية النعامة بتنوع جغرافي استثنائي موقعها بين الأطلسين التلى والصحراوي، أكثر من 1.000 م أقصى ارتفاع جبال النعامة، ولاية النعامة يمر عليها سلسلة الأطلس الصحراوي مع أقصى قمة التي تتجاوز جبل المكثر (2200 م).

ولاية النعامة تحتل جزءا كبيرا من منطقة الهضاب العليا الغربية، كما أنها ولاية حدودية مع المملكة المغربية و يحـــــدها من:

-شمـــــالا ولايتي تلمسان و سيدي بلعبـــاس.

- شـــــرقا ولاية البيض.

- جنـــــوبا ولايـــة بشار.

- ويحدهـــا غربـــا المملكة المغربية بشريـــط يقدر بـــــ: 250 كم . (انظر الخريطة رقم 4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخريطة رقم4: تمثل الموقع الجغرافي لولاية النعامة. **من عمل الطالب**

للولاية ثلاثة 03 فضاءات جغرافية كبرى كالتالي:

– منطقة شمالية سهبية تمثل 74% من المساحة الإجمالية للولاية، مساحتها 20.319.88 كم²، ويغلب عليها النشاط الرعوي، تعرف هذه المنطقة زحفا واسعا للرمال بسبب تدهور الغطاء النباتي.

– منطقة جبلية تمثل 14% من المساحة الإجمالية للولاية تنتمي هذه المنطقة إلى الأطلس الصحراوي وتستحوذ على مساحة قدرها 5.195.51 كم² .

– منطقة جنوبية شبه صحراوية تتربع على 12% من المساحة المتبقية للولاية تشمل المساحة المتبقية بـــ 3.998.75كم². (انظر الخريطة رقم 5)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

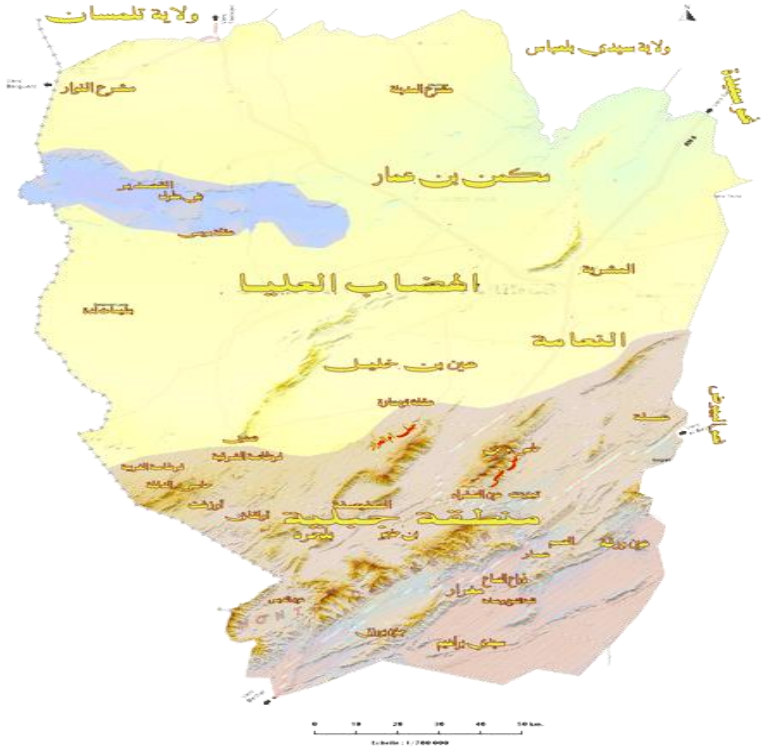

الخريطة رقم5: تمثل التقسيمات الجيولوجية لولاية النعامة. **من عمل الطالب**

تتكون من 12 بلدية موزعة على 07 دوائر وهي كما يلي:

-دائرة النعامـــة: بلدية النعامة

-دائرة المشريـــة: بلدية المشرية، بلدية عين بن خليل والبيوض

-دائرة العين الصفراء: بلدية العين الصفراء، بلدية تيوت

-دائرة مغـــرار: بلدية مغرار، بلدية جنين بورزق

-دائرة الصفيصيفة: بلدية الصفيصيفة

-دائرة عسلـــة: بلدية عسلة

-دائرة مكمن بن عمار: بلدية مكمن بن عمار، بلدية القصدير. (انظر الخريطة رقم 6)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخريطة رقم6: تمثل بلديات ولاية النعامة. من عمل الطالب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- ولاية بشار:

تقع ولاية بشار في الجنوب الغربي من التراب الوطني الجزائري، تبعد حوالي 980 كم عن الجزائر العاصمة، تعد بوابة الصحراء باعتبارها همزة وصل ما بين الشمال و الجنوب، يحدها شمالا كلا من ولايتي البيض والنعامة، غربا المملكة المغربية على بعد 80 كم، جنوبا ولاية تندوف وشرقا ولاية أدرار، و تبعد حوالي 600 كم عن البحر الأبيض المتوسط.

تبلغ مساحتها 161400 كم أي 6,78 % من التراب الوطني، حيث أن أكثر من 2000 هكتار منها هي أراضي فلاحية.

البلدية الأقرب إلى مقر الولاية هي بلدية القنادسة بـــ 20 كم، أما البلدية الأبعد عنها هي بلدية قصابي بـــ 404 كم المتواجدة قرب الحدود مع ولاية أدرار. (انظر الخريطة رقم 7)

الخريطة رقم07: تمثل الموقع الجغرافي لولاية بشار. **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- **ولاية البيض:**

ولاية البيض جزء لا يتجزأ من منطقة السهوب والسهول المرتفعة في جنوب غرب الجزائر، تحدها عدة ولايات:

- من الشمال : ولاية سعيدة، ولاية تيارت و سيدي بلعباس.
- من الشرق والجنوب الشرقي : ولاية الأغواط، ولاية أدرار و ولاية غرداية.
- الغرب والجنوب الغربي : ولاية النعامة و ولاية بشار

مساحتها 71697 كيلومترا مربعا، أي ما يعادل 3 ٪ من التراب الوطني.(انظر الخريطة رقم 8)

الخريطة رقم 8 : تمثل الموقع الجغرافي لولاية البيض. **من عمل الطالب**

ولديها ثلاث مناطق رئيسية متميزة:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المنطقة 1 (الشمال): السهول المرتفعة—8778 كيلومتر مربع. تتألف من 06 بلديات: بوقطب، الخيثر، توسمولين، كاف لحمر، الرقاصة، الشقيق
- المنطقة 2 (المركز): أطلس الصحراوي—11846 كيلومتر مربع. تتألف من 13 بلدية :بلدية البيض، بوعلام، سيدي اعمر، سيدي طيفور، سيدي سليمان، استيتن، الغاسول، كراكدة، اربوات، عين العراك، الشلالة، بوسمغون والمحرة
- المنطقة 3 (الجنوب): الصحاري—51073 كيلومتر مربع. تتألف من 03 بلديات :الأبيض سيدي الشيخ، البنود وبريزينة. (انظر الخريطة رقم 9)

الخريطة رقم9: تمثل التقسيم الجيولوجي لولاية البيض. **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- الغطـــاء النبـــاتي :

أثرت ظاهرة التعرية والحت الريحي على الغطاء النباتي لمنطقة عين الصفراء حيث نجد بعض النباتات الصحراوية التي تقاوم الجفاف والحرارة نذكر منها: الرتم، البطم، السدر، الدفلة، العرعار والصنوبر وهناك أيضا بعض النباتات السهبية مثل : الحلفاء، الدرين والشيح، كما تتوفر المنطقة على مجموعة من الأشجار المثمرة منها: اللوز، التين، العنب، الرمان، التفاح، المشمش، والخوخ، وتنتج بعض الخضروات الموسمية كالبطاطا، الجزر، اللفت، الطماطم...الخ .

ثانيا: الإطار المناخي لمنطقة جبال القصور:

يعتبر المناخ من العوامل الأساسية والرئيسية المساعدة على نشأة وتأسيس المدن عامة، والقصور الصحراوية خاصة.

وكذلك تساهم في نموها وتطورها، إذ يلعب دورا أساسيا في التحكم في مكونات القصور والقصبات الصحراوية، مثل اتجاهات الشوارع والأزقة والبيوت، وحتى في اختيار مواد البناء.

وبالمقابل، وخلافا لما سبق فهو يعتبر من أول وأهم الأسباب المساعدة على تلف واندثار المعالم الأثرية.

يسود منطقة جبال القصور عامة ومنطقة عين الصفراء خاصة عين الصفراء المناخ القاري والذي تتميز به منطقة الأطلس الصحراوي وهو مزيج بين المؤثرات المناخية الصحراوية ومؤثرات مناخ البحر الأبيض المتوسط ، تنخفض درجة الحرارة إلى ما دون الصفر في فصل الشتاء وترتفع في فصل الصيف إلى 40 درجة مئوية ، فهي غير منتظمة ترتفع وتنخفض حسب الفصول ، حيث أن الظروف المناخية لمنطقة جبال القصور هي نفسها في منطقة الهضاب العليا بحيث تنخفض درجة الحرارة إلى ما دون الصفر بانتظام خلال ستة أشهر ، وتسجل أعلى درجة حرارة في شهر جويلية، فسقوط الأمطار بالمنطقة يتميز بالتذبذب من سنة لأخرى وحتى على مستوى السنة الواحدة، وهذا يعود إلى تأثير المناخ الصحراوي الجاف بسبب الممرات الموجودة بين الكتل الجبلية وتضاؤل أثر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مناخ البحر الأبيض المتوسط بسبب اتجاه تضاريس المنطقة من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي وكذلك وقوع منطقة الأطلس الصحراوي في ظل المطر بالنسبة للرياح الغربية الممطرة، حيث تتعرض أحيانا المنطقة والقصور المجاورة لها إلى أمطار طوفانية مما يؤدي إلى فيضان الواديان حيث أدت هذه الفيضانات إلى خسائر مادية وبشرية وانهيار بعض المساكن.

منطقة جبال القصور هي عبارة عن أراضي رسوبية تعود في تكوينها إلى الزمن الكريتاسي الأوسط الألبي والزمن الجيولوجي الرابع القاري ، بها صخور بركانية رخامية ذات لون أسود داكن تعود إلى الزمن الترياسي .

فالمناخ السائد عامة بمنطقة جبال القصور هو المناخ القاري الذي يعرف به الاطلس الصحراوي، وهو يتميز بارتفاع مقدار المدى الحراري السنوي حيث يصل لضعف مقدار المدى الحراري السنوي للمناخ البحري المعتدل [1]، وهذا راجع لبعد نطاق هذا الإقليم المناخي عن المؤثرات البحرية من جهة، والى قلة تأثره بالرياح الرطبة الآتية من البحر الى اليابس من جهة أخرى، ومن تم فان هذا المناخ يسود الجهات الداخلية في القارة.

إضافة إلى أنه واقع تحت تأثير الكتل الهوائية القطبية القارية الشتوية، والكتل الهوائية المدارية الصيفية، ولكن يقل فيه حدوث الانخفاضات الجوية مقارنة بحدوثها في الأقاليم البحرية نظرا لاستقراء الهواء ولندرة تقابل الكتل الهوائية المختلفة.

وفيما يلي تفصيل كامل للمناخ في المنطقة:

1-التساقط:

تتميز المنطقة بندرة الأمطار وعدم انتظامها، فهي متذبذبة اذ تختلف نسبة تساقط الامطار من سنة لأخرى بل وحتى من شهر لأخر في نفس السنة، فهي تتراوح ما بين 100 و168 مم سنويا، تتوزع على حوالي 36 يوما في السنة.

[1]- حسين سيد احمد أبو العينين، أصول الجغرافيا المناخية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1985م، الطبعة الثالثة، ص478.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسبق وان ذكر مونسي Monsier في هذا الموضوع بان الامطار في منطقة الاطلس الصحراوي ومنطقة جبال القصور تساقطها متذبذب حيث بلغ متوسطه ما بين سنة 1907 وسنة 1912 حوالي 195ملم، في حين بلغ حوالي 350 ملم قبل سنة1906. [1]

ومن خلال تحليل المعطيات والجداول التي لدينا ومقارنتها بالدراسات السابقة نلاحظ ونستنتج ما يلي:

تتركز كمية الأمطار الوافرة خلال الفصل البارد ابتداء من شهر أكتوبر حتى شهر افريل، حيث تعتبر هذه الفترة فترة ماطرة، إذ تبلغ نسبة التساقط حوالي 73 إلى 100% من المجموع السنوي للتساقط.

وبالمقابل يميز باقي السنة، تحديدا من شهر ماي حتى شهر سبتمبر سيطرة الجفاف، بالرغم من تسجيل بعض قطرات المطر أحيانا.

إذ نجد 40% من المتوسط الأقصى للتساقط تمثل عامة من 50 إلى 90% وأحيانا يبلغ 100% من المجموع السنوي للتساقط، أما 50% الأخرى من معدل التساقط اليومي فتمثل من 30 إلى 49% من المجموع السنوي للتساقط (جدول رقم 1 وشكل رقم 1).

وأخيرا، إن دراسة وتحليل متوسط ومعدل التساقط الشهري والسنوي يجعلنا نستنتج قيم مختلفة، تبدأ من 00مم في شهر جويلية حتى 8.5مم في شهر نوفمبر، حيث أننا نلاحظ أن فروقات التساقط الدنيا بالنسبة للمعدل تتأرجح بين 00مم و.85 مم في حين أن فروقات التساقط القصوى تتأرجح بين 3.0 مم و61. 2مم[2](جدول رقم 2).

[1] - Monsier , OPCIT, P103.
[2] - Conservation des forets Bechar, op.cit, P.8

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم 1: يمثل نسب التساقط من سنة 2003 إلى سنة 2012 عن

OFFICE NATIONAL DE LA METEOLOGIE, Direction régionale Sud-Ouest Bechar, Bilan climatique De 2003 a

2012, Bechar 2014

السنة	جانفي	فيفري	مارس	افريل	ماي	جوان	جولية	اوت	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
2003	4،23	3،6	8،14	5،1	9،0	nt	7،0	nt	7،8	nt	Nt	2،1
2004	2	4	NT	8،4	NT	TRC	TRC	3،0	9	3،8	9،2	6،1
2005	NT	NT	1،2	7،2	NT	1	NT	TRC	NT	6،3	1	2،0
2006	19	7،0	NT	6،0	NT	NT	7	NT	8	NT	9،22	1،4
2007	NT	NT	NT	1	2،10	NT	NT	NT	NT	4،36	NT	NT
2008	NT	NT	NT	4،0	NT	NT	NT	NT	1	6،0	3،0	6،3
2009	NT	NT	NT	NT	5	NT	NT	4،2	5،1	6،2	4،2	NT
2010	1،6	4،6	5،15	TRC	NT	NT	NT	NT	Nt	9،3	2،0	2،0
2011	5،6	TRC	7،21	4،5	NT	2،0	NT	1،13	TRC	6،19	3،43	8
22012	2،0	TRC	1	NT	NT	TRC	NT	NT	2،3	2	2،17	1،0

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

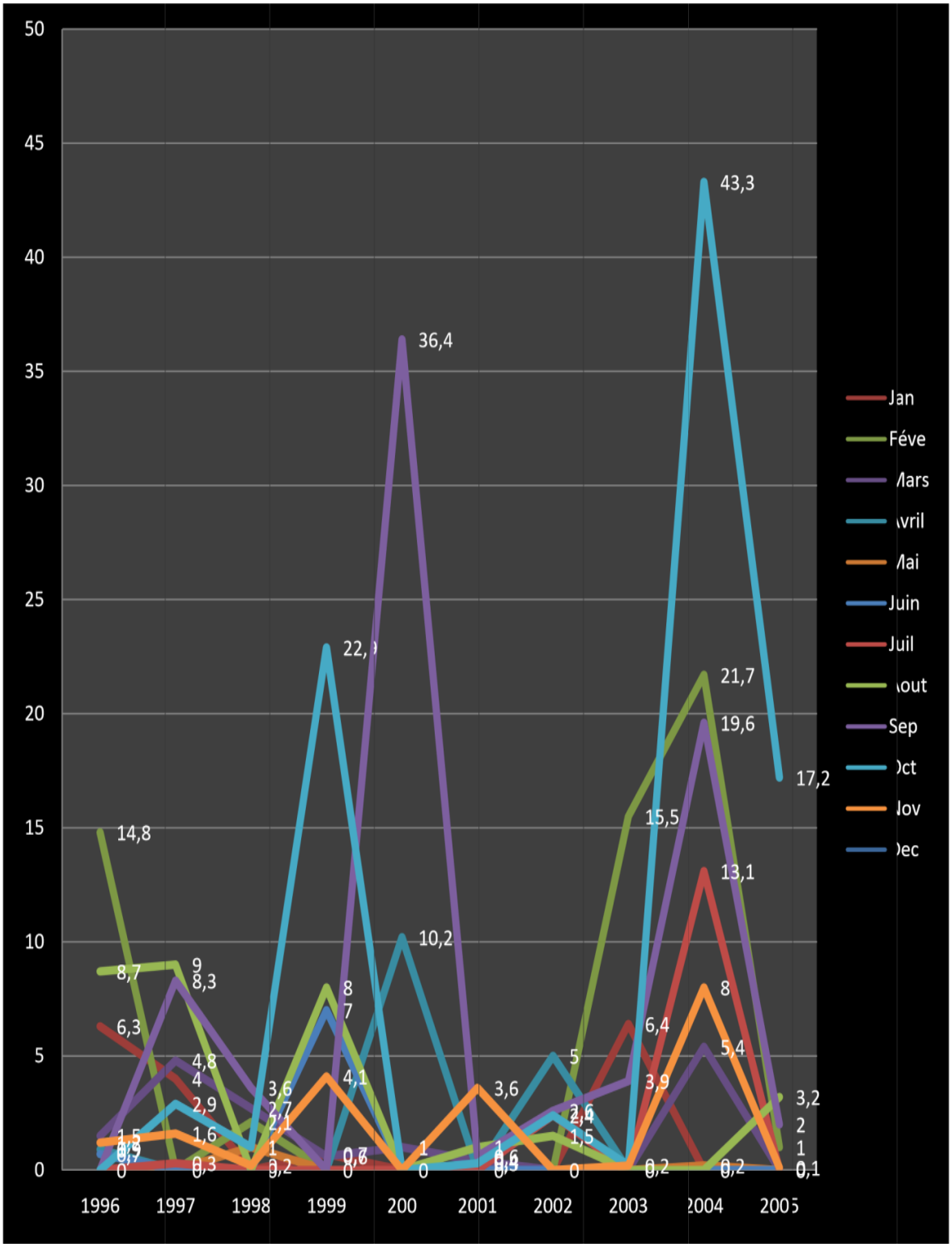

الشكل رقم **01** : مخطط بياني يمثل نسب التساقط بالمنطقة من إعداد الطالب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم2: يمثل فروقات التساقط عن

Conservation des forets Bechar, op.cit., P.9

	سبتمبر	اكتوبر	نومبر	ديسمبر	جانفي	فيفري	مارس	افريل	ماي	جوان	جويلية	اوت
المعدل ب المليمتر	0،7	3،4	5،8	5،1	3،5	2،5	3،1	3،3	1،1	1،0	0،0	0،1
المدى الأدنى	-0،7	-0،7	-5،8	-5،1	-3،5	-2،5	-3،1	-3،3	-1،1	-1	0	
المدى الأقصى	9،3	30،1	61،2	19،5	12،5	15،1	19،9	20،5	5،9	14،1	0،3	1،7

2-الحرارة:

من خلال تحليل المعطيات الرقمية المتحصل عليها، كذلك من خلال الفوارق الحرارية الشهرية واليومية، تتجلى لنا خصائص مناخ المنطقة المتغير، حيث انه جد متغير، إذ انه يتغير حسب الفصول الأربعة.

فهي جد مرتفعة صيفا إذ تصل خلال شهري جويلية وأوت إلى حوالي 1.42° و9.46°يعتبر صيف المنطقة من بين أحر الفصول على مستوى الصحراء خصوصا وأنه جاف جدا (جدول رقم 3 وشكل رقم 2).

أما الشتاء فيكون متقلب وقارص البرودة، حيت تصل أحيانا إلى 8.1° وأحيانا تصل إلى ما تحت الصفر (جدول رقم 4 وشكل رقم 3).

أضف إلى هذا دور الفوارق الحرارية اليومية في إبراز خصائص مناخ المنطقة خاصة في فصل الشتاء، إذ تبلغ حوالي 30 ما بين الليل والنهار[1](جدول رقم 5 وشكل رقم 4).

[1]- من عمل الطالب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم 3: يمثل درجات الحرارة القصوى بالمنطقة عن

OFFICE NATIONAL DE LA METEOLOGIE, Direction régionale SUD-Bechar, op.cit

السنة	جانفي	فيفري	مارس	افريل	ماي	جوان	جويلية	اوت	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
2003	20,7	19,4	25,3	29,4	34,4	36,6	42,1	44,3	36,4	28,7	24,2	22
2004	19,9	22,4	23,9	27,3	35,9	43,2	45,2	41,8	35,5	30,3	25,3	20,6
2005	19,2	21,7	24,5	31	33,5	39,8	42,8	38,9	42,1	28,6	23,7	17,7
2006	17,4	18,9	25,5	31,3	33,5	43,3	43,5	45,4	39,3	34,4	22,4	17,5
2007	16,5	21,2	26,8	31,5	35,7	38,4	43	41,1	37,7	28	24,6	21,3
2008	19,7	21,1	30,4	29	34,9	40,9	44,6	42,6	39,2	35,3	24,3	18,1
2009	17,4	22,5	26,9	29,4	34,8	31,9	44	42,4	37,2	31	24,6	21
2010	23,3	18,9	18,6	30,2	35,4	33,7	44,6	41,4	37	33,8	24,1	18,5
2011	19	22,3	26,2	28,5	31,7	39,3	41,6	46,5	35,4	34	20,1	18,5
2012	16.1	18.3	25.8	29.9	35.5	39.3	45	42.2	36.3	32.3	24.6	17.2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

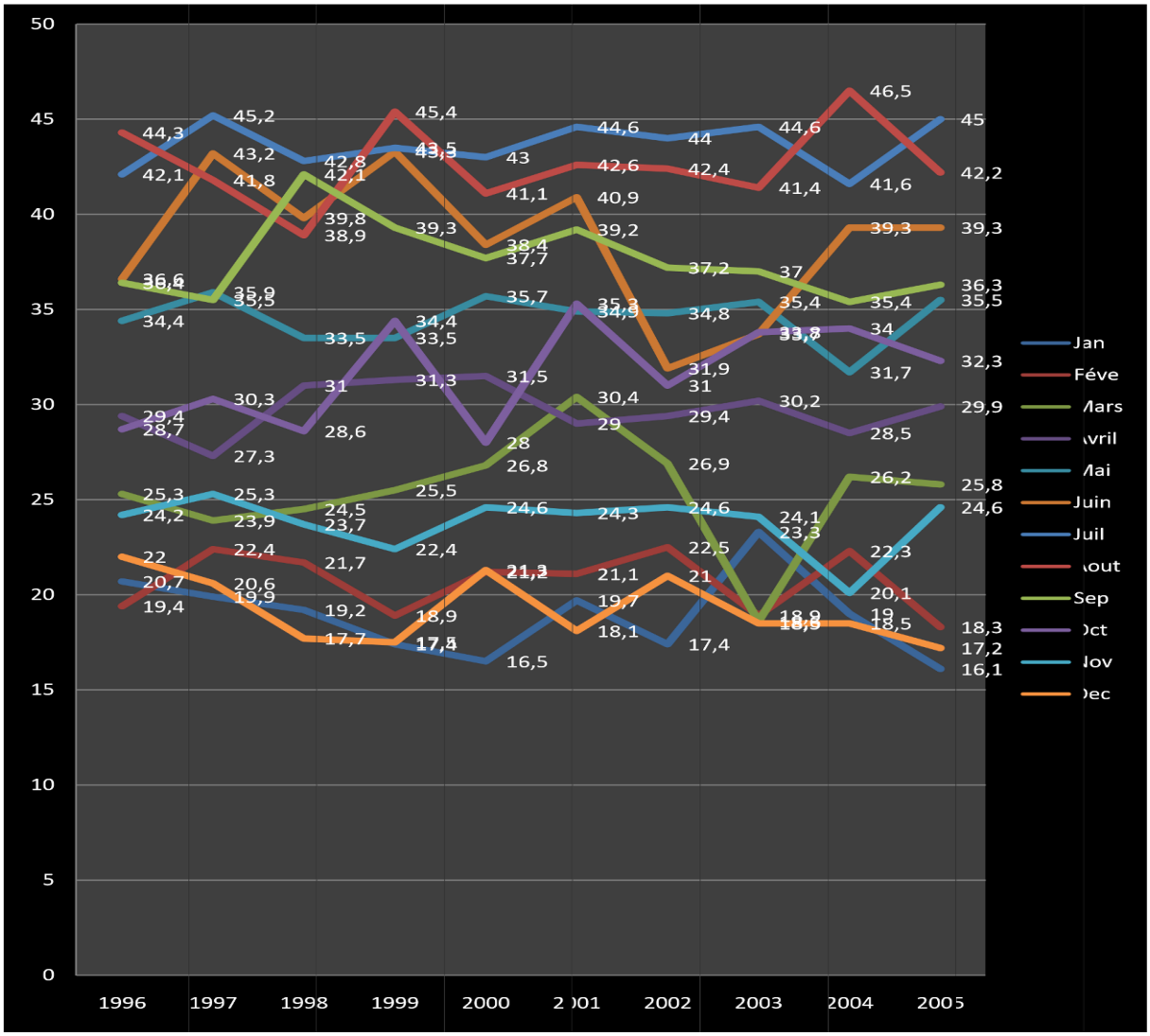

شكل رقم**2**: مخطط بياني يمثل درجات الحرارة القصوى بالمنطقة من عمل الطالب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم4: يمثل درجات الحرارة الدنيا بالمنطقة عن

OFFICE NATIONAL DE LA METEOLOGIE, Direction régionale SUD-OUEST Bechar, op.cit.

السنة	جانفي	فيفري	مارس	افريل	ماي	جوان	جويلية	اوت	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
2003	7,7	7	10,8	14,2	18,3	22,3	25,3	27,5	21,6	13,2	9,6	7
2004	6	6,4	8,2	12,9	19,6	26,6	27,2	27,2	22,4	17,5	10,3	6,8
2005	4,2	6,2	5,6	15,3	18,7	24,1	26,8	24,7	27,3	15,4	8,6	2,5
2006	5,8	5,4	10,2	14,9	18,7	27	28,3	29,2	24,9	19,3	10,1	5,6
2007	1,8	5,3	10,1	15,6	21,6	24,2	27,1	25,4	22,8	15,9	10,6	7,4
2008	4,9	5	13,3	14,5	20	25,3	28,2	28	25,1	20,7	10,5	5,3
2009	2,7	5,7	11,8	15,4	20,8	24,9	29	28,3	23,6	16,2	11,1	6,7
2010	10	10,5	6,4	15,5	20,9	25	29,4	26,5	23,3	20,5	10,7	5,8
2011	6	8,6	12,4	15,6	17,7	24,4	26,9	28,9	22,4	18,6	10,6	8,2
2012	3	4.8	12.3	15	21.4	25.8	29.8	27.9	23.6	18.7	11.5	5.4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

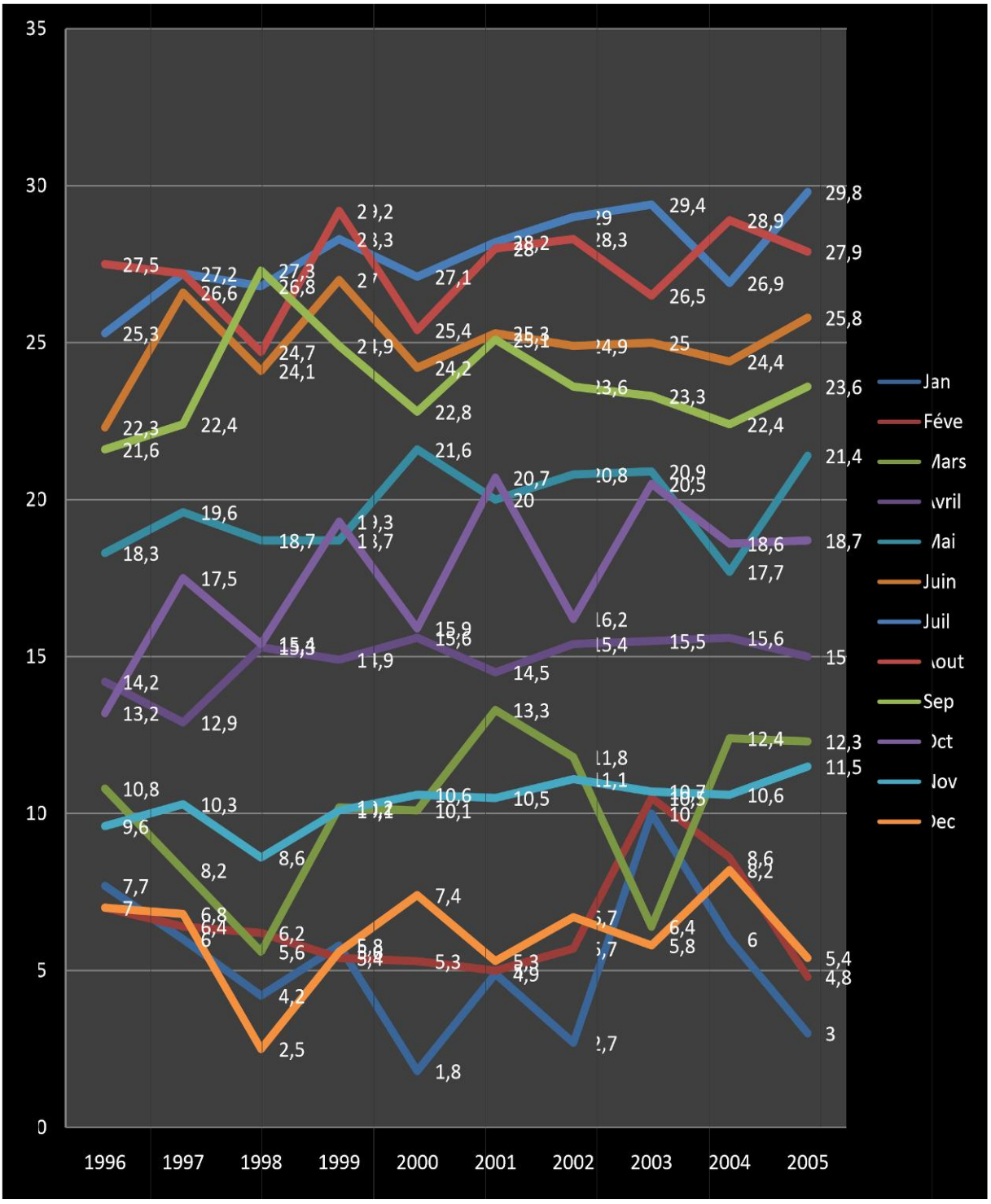

شكل رقم3: مخطط بياني يمثل درجات الحرارة الدنيا بالمنطقة من عمل الطالب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم5: يمثل متوسط درجات الحرارة بالمنطقة عن

OFFICE NATIONAL DE LA METEOLOGIE, Direction régionale SUD-OUEST Bechar, op.cit.

السنة	جانفي	فيفري	مارس	افريل	ماي	جوان	جويلية	اوت	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
2003	14,2	13,2	18,1	21,8	26,3	29,6	33,7	35,9	29	21	16,9	14,5
2004	13	14,4	16	20,1	27,8	34,9	36,2	34,5	29	23,9	17,5	13,7
2005	11,2	13,9	16,5	23,1	26,1	31,9	34,8	31,8	34,7	21,4	16,2	9,7
2006	11,6	12,2	17,9	23,1	26,1	35,2	25,9	27,3	32	26,8	16,3	11,5
2007	9,2	13,2	18,5	23,6	28,7	31,3	35,1	33,3	30,2	21,9	17,6	13,5
2008	12,3	13	21,8	21,7	27,5	33,1	36,4	35,3	32,2	28	17,4	11,7
2009	10	14,2	19,4	22,5	27,8	32,4	36,6	35,4	30,6	23,4	17,4	13,5
2010	16,6	12,7	12,5	23,4	28,2	32,3	37	34	30,1	27,2	17,1	11,8
2011	12,5	15,4	19,3	22,4	25,2	32,4	34,2	35,2	28,9	26,3	15,4	13,4
2012	9.6	11.6	19.1	22.4	29	32.6	37.4	35	30.1	25.5	18.1	10.8

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

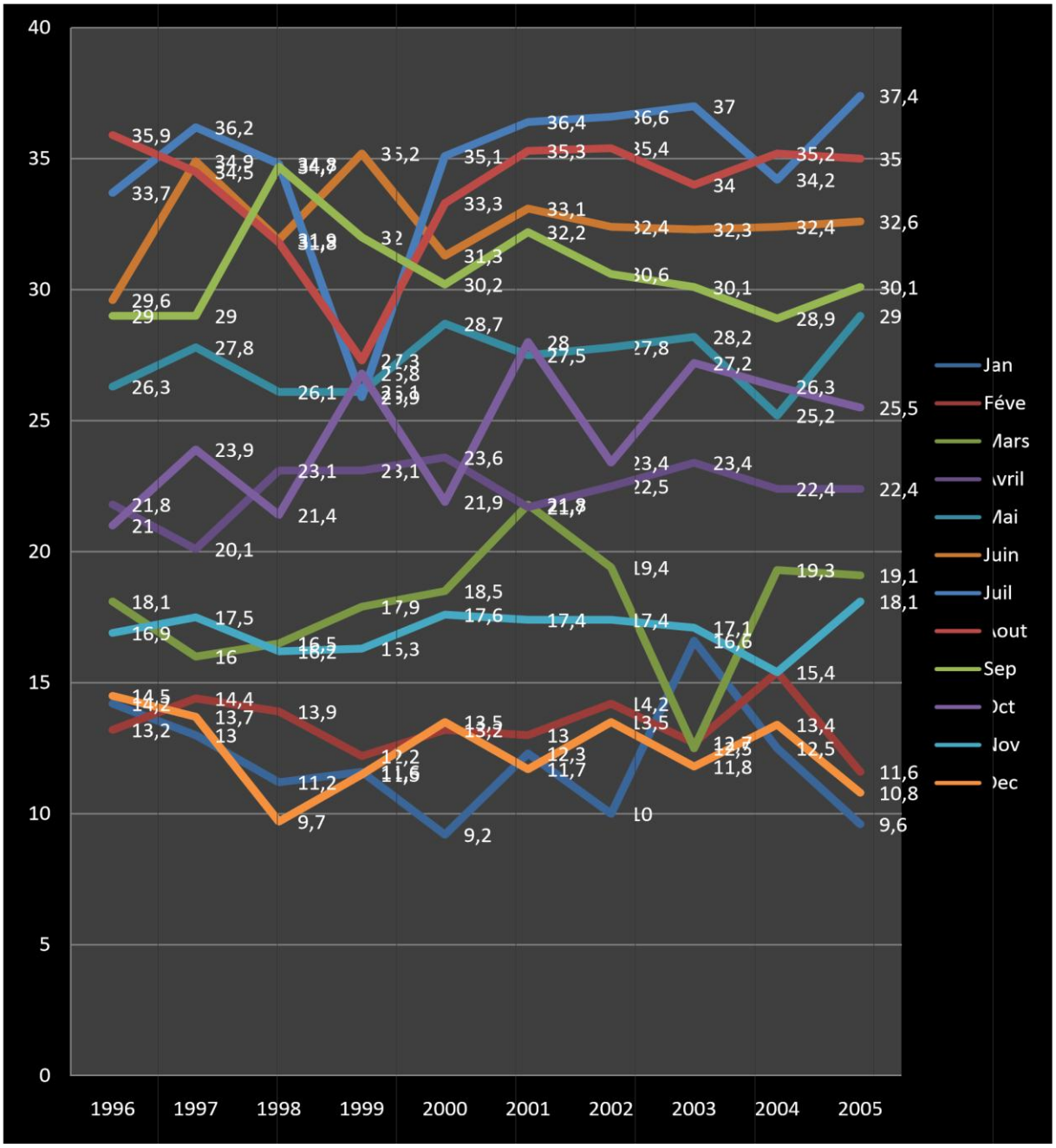

الشكل رقم4: مخطط بياني يمثل متوسط درجات الحرارة بالمنطقة **من عمل الطالب.**

3-الرياح:

تتميز المنطقة عموما بهبوب رياح شرقية وشمالية وجنوبية، وذلك على حسب الفصول والأشهر. إذ في فصل الشتاء، وتحديدا من شهر نوفمبر حتى شهر فيفري تهب الرياح عادة من الشمال، فتكون شمالية وشمالية شرقية N-N.E، وتقدر سرعتها المتوسطة بحوالي8.5 م/ثا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و يمثل هذا النوع من الرياح خلال الأشهر الثلاثة ديسمبر و جانفي و فيفري، نسبة حوالي 73 % من المعدل العام للرياح بينما تتوزع النسب الباقية على باقي الرياح القادمة من الاتجاهات الأخرى أي حوالي 29 % .

غالبا ما تكون هذه الرياح مشبعة بنسب متوسطة من الرطوبة مما يتسبب في هطول الأمطار القليلة أحيانا والغير منتظمة.

بالمقابل، فان تردد هبوب هذه الرياح يقل في فصل الصيف، إذ يبلغ هذا النوع من الرياح حوالي 37 % من الرياح التي تتعرض لها المنطقة[1].

فتحديدا خلال الأشهر التالية جوان وجويلية و أوت، حيث تهب الرياح من الجنوب فتكون رياح شرقية و جنوبية و جنوبية شرقية و تبقى هذه الأخيرة هي الغالبة لان الأوليتين هي رياح آتية من الصحراء الكبرىS-S.E، كما تقدر سرعتها المتوسطة بحوالي 9.3 م/ثا و هذا ما يؤدي إلى قلة رطوبة التيارات الهوائية الباردة، فبالتالي تتعرض المنطقة إلى رياح جنوبية لآخر محملة بالرمال جافة و جد ساخنة من حين، و أحيانا مصحوبة بزوابع رملية، فتسبب ما يعرف بالسيروكو و الذي يسمى محليا الشهيلي[2].

أما في فصلي الخريف والربيع فتهب الرياح شرقية وتقدر سرعتها بحوالي 5.4م/ثا.

إضافة إلى الزوابع الرملية التي عادة ما تعصف بين شهري مارس وافريل وقد تذهب حتى شهر ماي وهي شرقية وجنوبية شرقية.

كما تتميز المنطقة في هذه الفترة برياح عنيفة جدا والتي تبلغ 16 كلم/سا، وهي عبارة عن عاصفة تدوم حوالي 20 يوم في السنة.

كما يلاحظ تغير اتجاه الرياح من وقت لآخر، فأحيانا من الصباح إلى المساء وخاصة في فصل الصيف، فبعد منتصف النهار تعود الرياح فجأة مصاحبة لاختلال في الضغط الجوي لمدة بين 4 إلى 5 ساعات (جدول رقم 6، شكل رقم 5).

[1]- من إعداد الطالب تحليل للمعطيات المتحصل عليها.

[2]- مكتب الدراسات التقنية و الانجازات للجنوب SETER SUD ، ص 11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم6: يمثل نسبة الرياح في المنطقة عن

OFFICE NATIONAL DE LA METEOLOGIE, Direction régionale SUD-OUEST Bechar, op.cit.

السنة	جانفي	فيفري	مارس	افريل	ماي	جوان	جويلية	اوت	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
2003	3،3	9،3	6،3	5	2،4	1،5	3،4	9،3	5،3	1،2	9،1	4،2
2004	4،2	1،2	2،3	9،3	3،4	1،4	7،3	3،3	5،3	3،2	7،2	9،2
2005	2	8،2	5،2	4،3	5،4	3،5	8،4	5	9،4	3،5	4،3	3،3
2006	1،4	7،4	5	6،5	2،5	8،4	8،4	5،4	9،5	5،4	8،3	3،3
2007	4،2	4،3	4	7،5	1،5	7،4	6،4	3،4	4،4	3،3	2،2	2،2
2008	5،2	3،2	4،3	9،3	1،5	4	2،4	4،3	2،4	8،2	8،2	3
2009	4،2	6،1	2،3	4،4	7،4	6،3	8،4	4	6،1	3	9،2	9،1
2010	4	4	3،3	6،4	7،4	9،3	5،5	4	5،3	4،3	5،2	6،3
2011	7،2	6،3	3،4	8،3	5،5	5،4	8،3	3،5	7،3	6،3	6،2	9،2
2012	8،2	9،3	8،4	1،5	4،4	8،4	7،3	6،3	4،0	3،3	8،2	4،2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

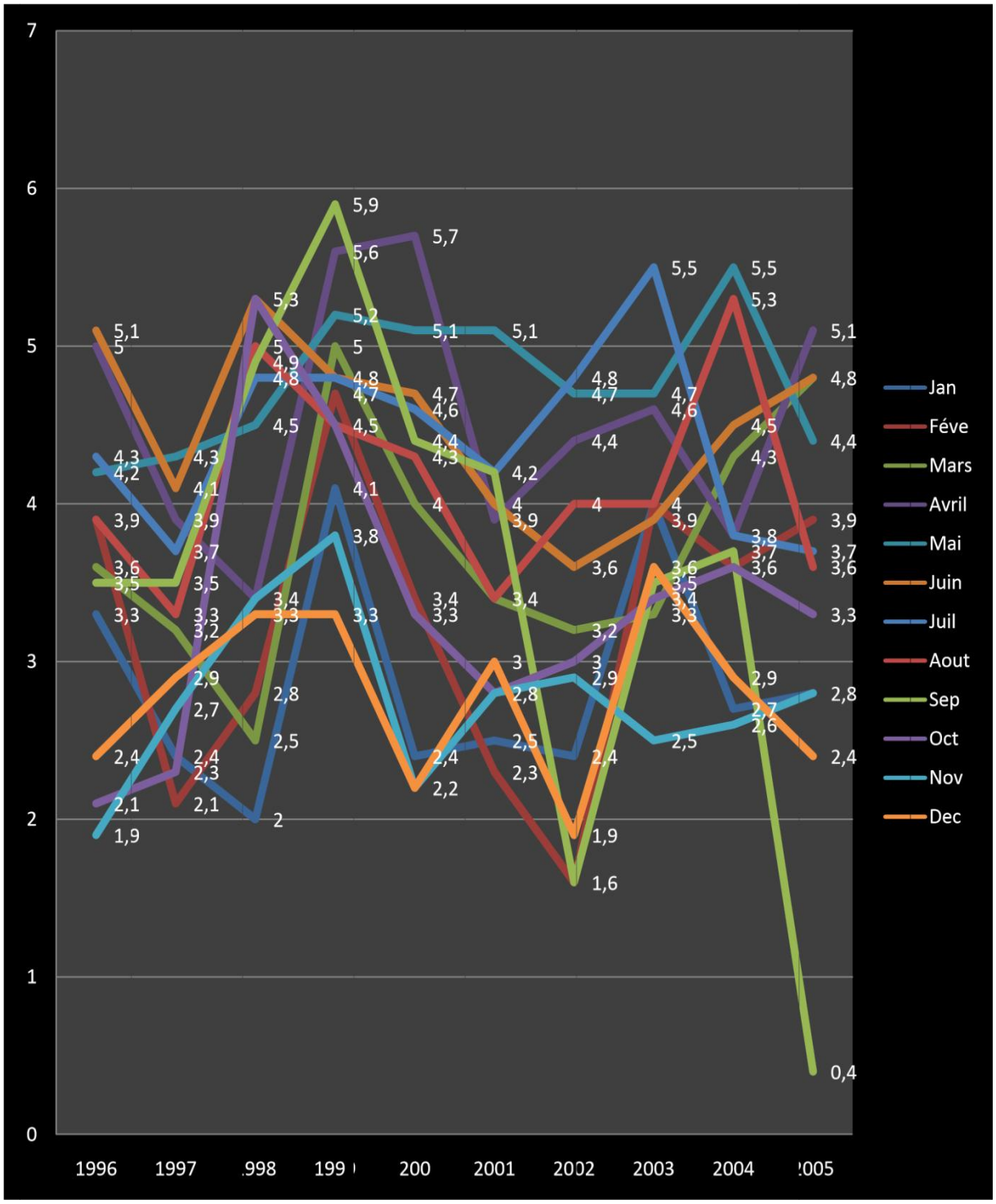

شكل رقم5: مخطط بياني يمثل نسب الرياح **من عمل الطالب.**

4-الرطوبة:

بالنسبة للرطوبة فبالرغم من أننا في منطقة صحراوية إلا أننا نلاحظ أنها مرتفعة، حيث أننا نجد أن معدلها يرتفع من أكتوبر إلى افريل أكثر حيث يصل إلى حوالي 72%، أما من ماي إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبتمبر فيقل قليلا إذ ينخفض إلى حوالي50%، مع العلم كذلك أن المنطقة تعد من المناطق الرطبة وهي مصنفة عالميا.

وهذا على خلاف جميع المناطق الصحراوية الأخرى حيث انه مهما ارتفع معدل الرطوبة فانه لا يتعدى 42%[1](جدول رقم 7 و شكل رقم 6).

جدول رقم7: يمثل نسبة الرطوبة في المنطقة عن

OFFICE NATIONAL DE LA METEOLOGIE, Direction régionale SUD-OUEST Bechar, op.cit.

السنة	جانفي	فيفري	مارس	افريل	ماي	جوان	جويلية	اوت	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
2003	71	64	59	45	36	33	26	24	43	54	57	59
2004	61	59	42	40	32	22	20	26	41	48	48	56
2005	58	49	37	30	29	24	23	35	34	53	51	60
2006	69	53	42	32	29	26	29	24	35	46	67	68
2007	63	56	40	33	41	29	23	30	37	52	57	54
2008	54	53	39	35	33	25	24	28	41	42	58	65
2009	50	55	37	32	29	23	26	29	37	47	56	60
2010	48	55	58	35	32	28	29	26	36	42	53	56
2011	56	47	43	39	37	30	26	27	37	37	73	66
2012	62	47	39	33	26	28	22	28	41	50	52	66

1- من إعداد الطالب تحليل للمعطيات المتحصل عليها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

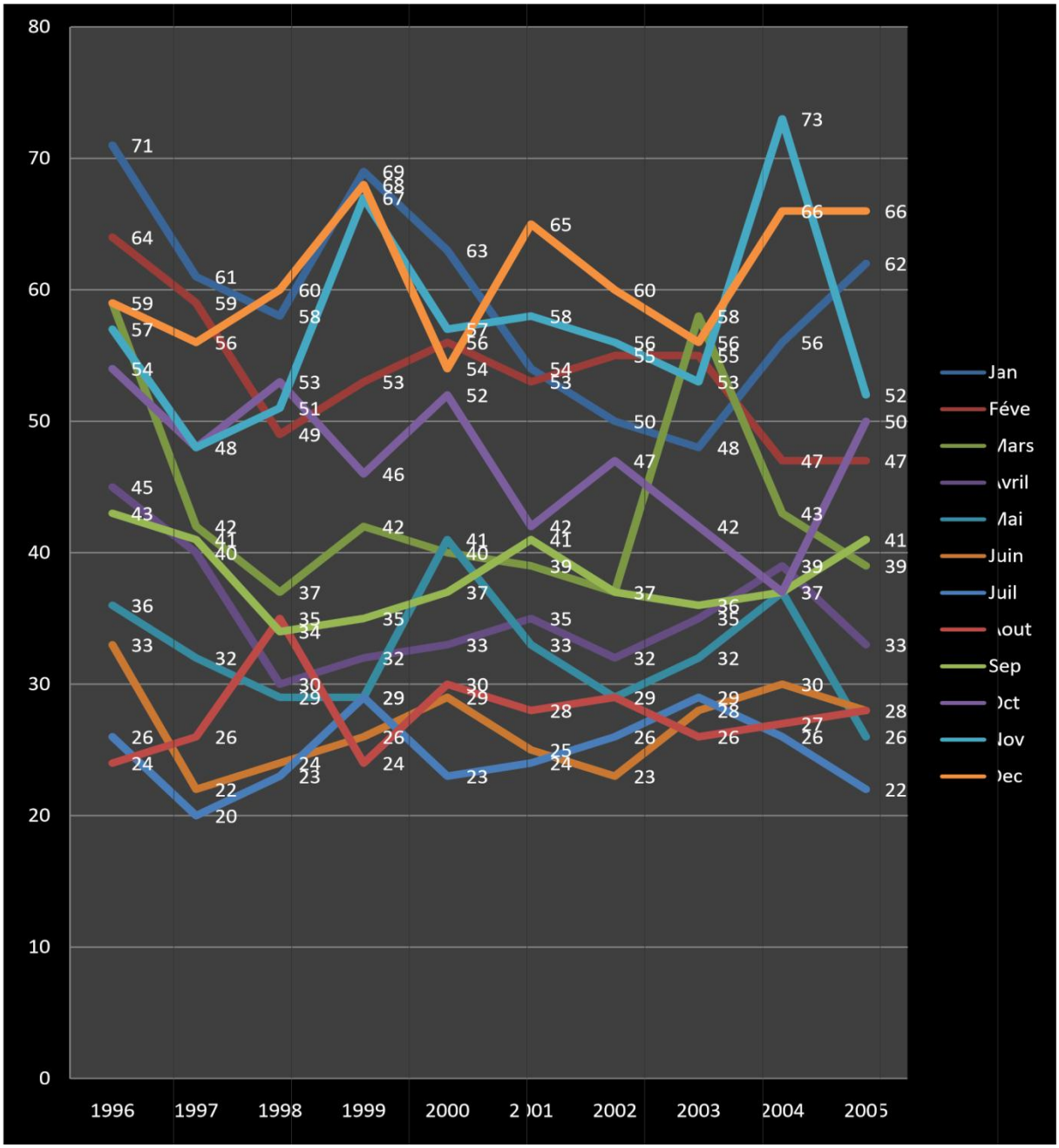

شكل رقم6: مخطط بياني يمثل نسبة الرطوبة بالمنطقة **من عمل الطالب.**

5-الاشعاع:

تستقبل المنطقة كمية من أشعة الشمس جد هامة، حيث يقدر عدد الساعات المشمسة بحوالي 3300 سا/سنة.

ويسجل الحد الأقصى خلال شهري جويلية وأوت 360ساعة (جدول رقم 8 وشكل رقم 7).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم8: يمثل نسبة الإشعاع في المنطقة عن

OFFICE NATIONAL DE LA METEOLOGIE, Direction

Régionale SUD-OUEST Bechar, op.cit.

السنة	جانفي	فيفري	مارس	افريل	ماي	جوان	جويلية	اوت	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
2003	211	190	255	297	305	340	337	319	236	259	215	209
2004	209	258	312	251	221	272	346	301	204	263	262	277
2005	***	210	247	281	279	313	***	***	***	***	***	***
2006	***	191	293	295	279	336	351	316	270	288	205	167
2007	273	291	281	299	194	377	363	353	182	255	264	153
2008	261	270	302	308	316	350	339	338	237	263	235	132
2009	261	257	283	285	288	278	285	289	277	260	237	250
2010	265	227	214	285	308	325	333	339	293	215	233	202
2011	254	227	236	276	323	276	365	301	299	246	219	203
2012	225	247	202	276	308	248	313	312	251	258	231	210

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

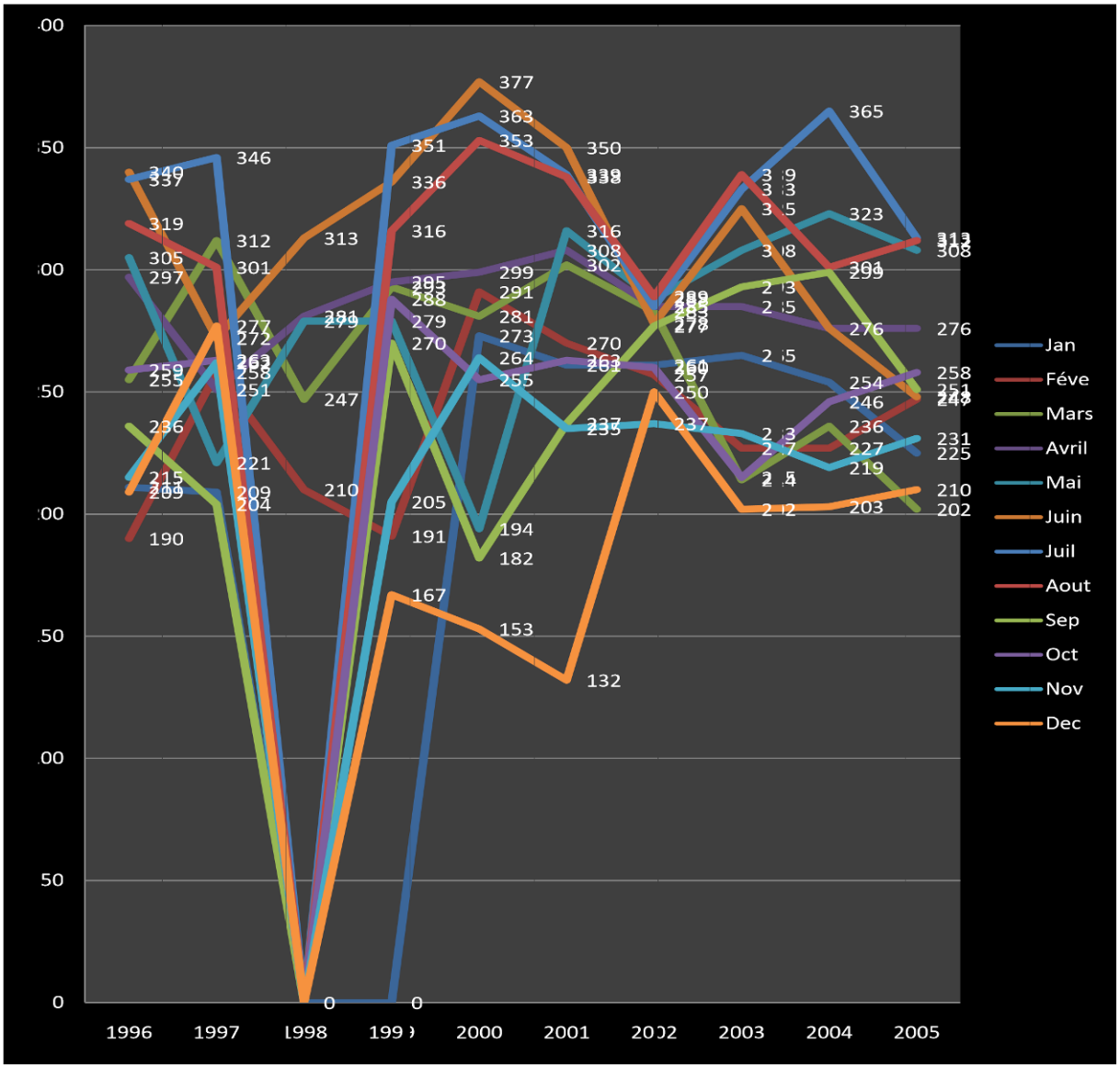

شكل رقم7: مخطط بياني يمثل نسبة الإشعاع في المنطقة **من عمل الطالب.**

6-التبخر:

نلاحظ أن نسب التبخر جد عالية حيث يصل متوسطها إلى حوالي 9.127مم حيث أنها تصل الى190مم في شهر جانفي، و يصل إلى حوالي 622مم في شهر جويلية.

وهي تختلف كثيرا خلال السنوات والشهور والأسابيع (جدول رقم 9 وشكل رقم 8)[1].

[1]- من إعداد الطالب تحليل للمعطيات المتحصل عليها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم9: يمثل نسبة التبخر في المنطقة عن

OFFICE NATIONAL DE LA METEOLOGIE, Direction

Régionale SUD-OUEST Bechar, op.cit.

السنة	جانفي	فيفري	مارس	افريل	ماي	جوان	جويلية	اوت	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
2003	53	59	84	124	160	184	214	170	178	109	59	72
2004	57	68	113	131	178	263	260	162	98	96	93	74
2005	77	116	177	233	285	379	489	409	488	238	154	112
2006	96	145	222	357	286	546	544	622	463	323	148	98
2007	95	165	256	391	371	432	533	489	135	193	151	130
2008	146	149	254	296	381	492	540	484	369	298	154	105
2009	101	157	246	299	374	435	426	473	337	235	176	119
2010	196	138	122	309	404	439	538	468	329	268	141	116
2011	100	161	249	283	371	480	512	513	367	310	82	98
2012	114	156	300	367	466	448	563	521	304	269	190	91

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

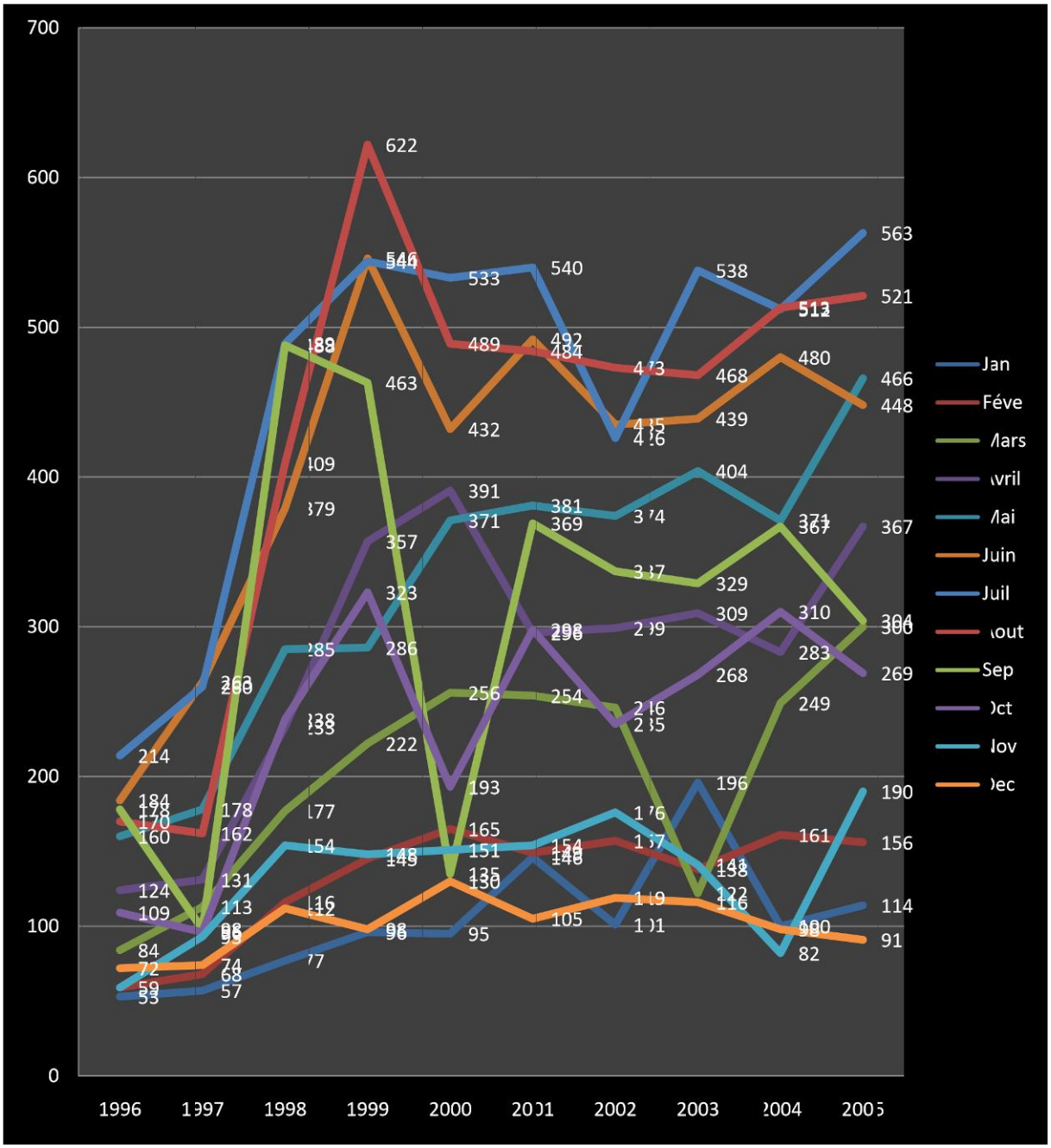

شكل رقم8: مخطط بياني يمثل نسب التبخر في المنطقة من عمل الطالب.

ثالثا: الإطار الجيولوجي للمنطقة:

قبل التعمق في دراسة جيولوجية المنطقة يجدر بنا الإشارة إلى أن منطقة جبال القصور المنطقة محل الدراسة بالرغم من وجودها في منطقة صحراوية، إلا أنها تصنف كذلك ضمن المناطق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرطبة، اذ بها العديد من المناطق الرطبة والمصنفة عالميا حسب اتفاقية رامسار[1] العالية للمناطق الرطبة مثل تيوت ، جبل عيسى، عين بن خليل وعين ورقة...الخ.

تعريف المناطق الرطبة:

المناطق الرطبة هي كل وسط تغمره المياه آليا أو جزئيا، أو به نسبة من المياه أو رطوبة أكان ذلك خلال كامل السنة أو لفترة مؤقتة، والمنطقة الرطبة قد تكون طبيعية أو اصطناعية.

1- **المناطق الرطبة الطبيعية:** وتتلخص عموما في: السباخ، الشطوط، البحيرات المستنقعات، الأنهار، المروج.

المناطق الرطبة الاصطناعية: وتعني خاصة، السدود، المحاجر المائية[2].

أما تعريفها حسب اتفاقية رامسار، فالمناطق الرطبة هي مساحات من المروج أو المستنقعات أو من المياه الطبيعية أو الصناعية الدائمة أو المؤقتة، حيث أن الماء يكون راكد أو جاري عذب مالح أو أجاج بما في ذلك الفضاءات البحرية التي لا يتجاوز عمقها 6 أمتار في حالة الجزر[3].

2-جيولوجية وطبيعة تربة المنطقة:

تعرضت المنطقة لحركة دفع تكتونية وهي الحركة الالبية ابتداءا من الزمن الجيولوجي الثاني، وتشمل على 3 أزمنة وهي الثاني والثالث والرابع، وتمتد من الترياسي الى العصر الحديث اذ نتج عنها التصدع وألفت تضاريس تمر عليها جبال تقسمها الى مراكب مميزة، بعد ان كانت مغطاة بغطاء رسوبي من توع الكلس خلال مدة العهد الثاني ولكنها عرفت تطورا [4]، وفيما يلي شرح مفصل لجيولوجية المنطقة وخصائصها.

---

[1]- تعتبر اتفاقية "رامسار" للأراضي أو المناطق الرطبة أقدم اتفاقية عالمية في مجال البيئة، وهي بمثابة إطار للتعاون الدولي والقومي للحفاظ والاستعمال العقلاني للأراضي الرطبة ومصادرها، حيث وضعت عام 1971 بمدينة "رامسار" الإيرانية، ودخلت حيز التنفيذ في 21 ديسمبر/ آانون الأول من سنة 1975

[2] -Conservation des forets Ouargla, op.Cit, P . 5

[3] - http://www.ramsar.org/cda/fr/ramsar-home/main/ramsar/1%5E7715_4000_1.

[4]- Mensier ,C,OPCIT,P26.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- على المستوى الهيكلي:

تتميز جبال القصور بأسلوبين تكتونيين (styles tectoniques) محددين ومميزين، اذ يحدها من الشمال عارض الشمال الأطلسي (l'accident nord-atlasique)[1]، ومن الجنوب نجد عارض الجنوب الأطلسي (l'accident sud-atlasique)، اما الاسلوبين فهما كالتالي:

- أسلوب التكتونية الهشة (style de tectonique cassante): ممثلة بعيوب في الاتجاهات العامة (failles de direction générale) شمال شرقNE وجنوب غرب SW، مع وجود انقسام وتشقق كبير وقوي في شرق العارض الشمال الأطلسي اما في الغرب فيلاحظ وجود خط تقريبي شمالي جنوبي.

- أسلوب التكتونية المرنة (tectonique souple): يتميز بطيات مربعة (des plis coffrés) مفصولة بسطوح سنكيلنية (des aires synclinorides)، فالأراضي والاساسات الجوراسية تشكل هياكل محدبة كبيرة (grandes structures anticlinales) والتي هي بذاتها تشكل ثلاث انحيازات(alignements) موجهة من الشمال للشرق ومن الجنوب للغرب NE-SW[2].

1 - accident sud-mésétien de KAZI-TANI, 1986.

2 - AIT OUALI, 1991, p. 17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

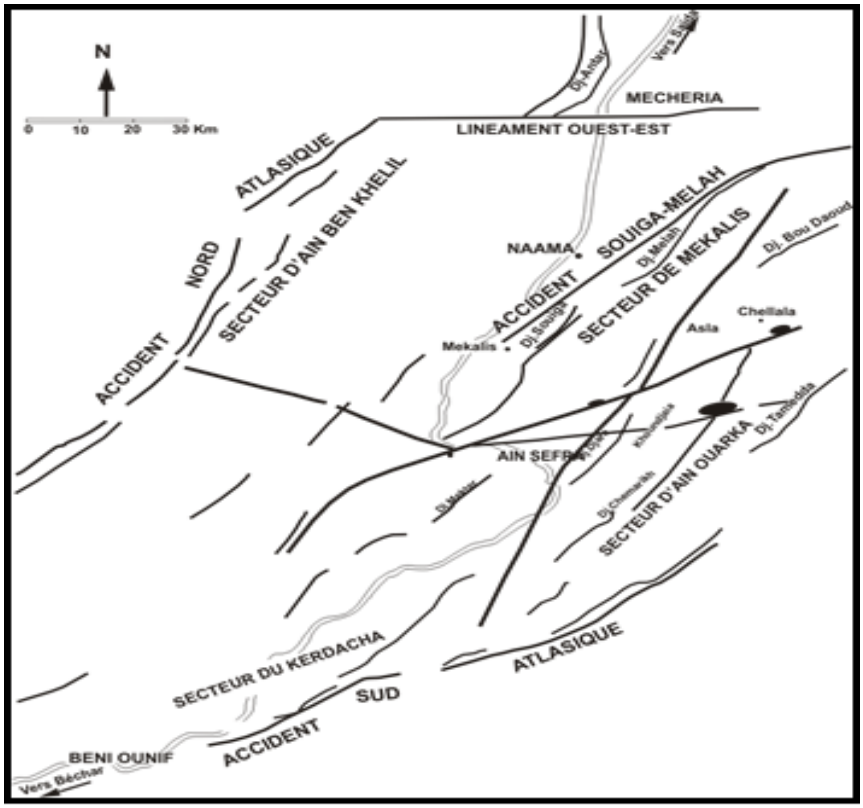

Fig. 3- Schéma structural des Monts des Ksour (d'après MEKAHLI, 1998).

شكل رقم9: يمثل جيولوجية منطقة جبال القصور.

ب- على المستوى الستراتغرافي:

من بين الخصائص الجيولوجية لمنطقة جبال القصور نلاحظ:

- غياب النتوءات الباليوزوليكية (affleurements paléozoïques).
- الترياسي لا ينتئ الا بتحفيز من الديابيريز

www.manaraa.com

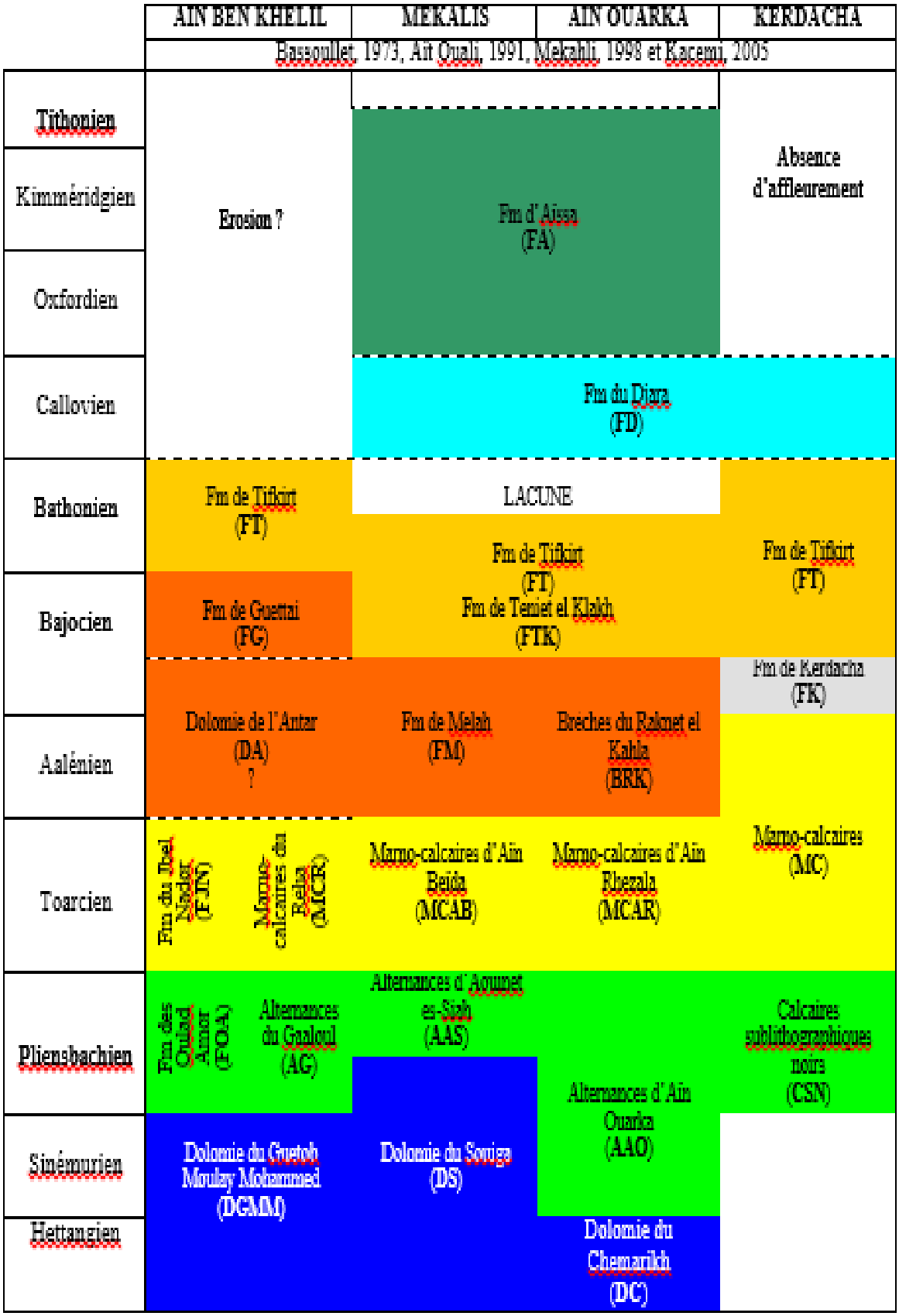

www.manaraa.com

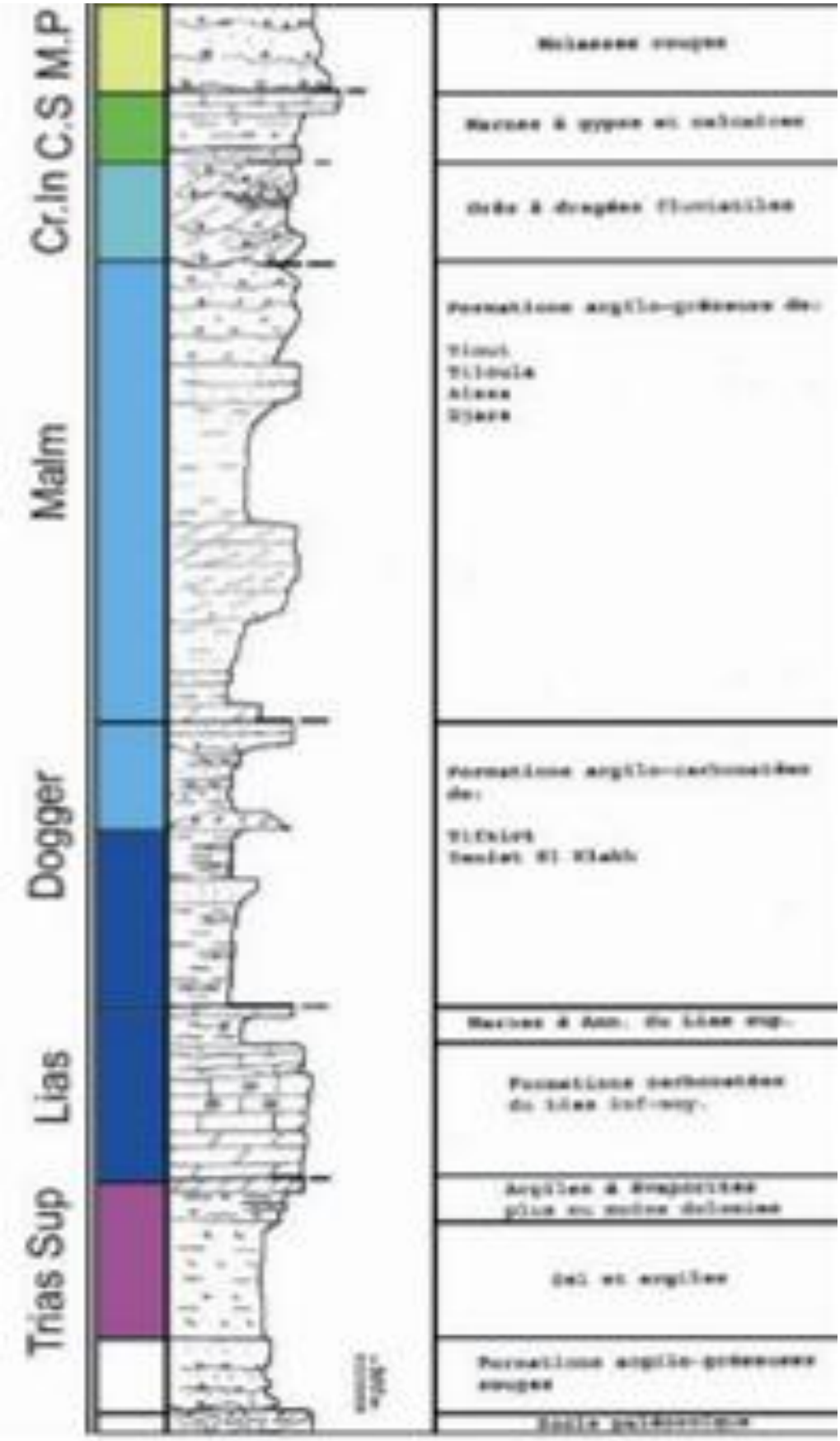

شكل رقم**10**: يمثل الطبقات الجيولوجية لمنطقة جبال القصور.

www.manaraa.com

كما يقع إقليم منطقة جبال لقصور في حوض صحراوي شاسع، وينسب الجيولوجيين الطبقات الأرضية المشكلة لهذا الإقليم إلى العصر الرابع ومنها ما يعود إلى العصر الحجري ومنها إلى العصر الطباشيري.

كما أنها تقع في منطقة مستوية، مستقرة كالتالي:

العرق الغربي الكبير: يجمع الرمال الكثيرة الناتجة عن الرياح القوية القادمة من الشرق ومن الجنوب.

الأودية: في الوسط، حيث تترسب طبقات الوحل والطمي.

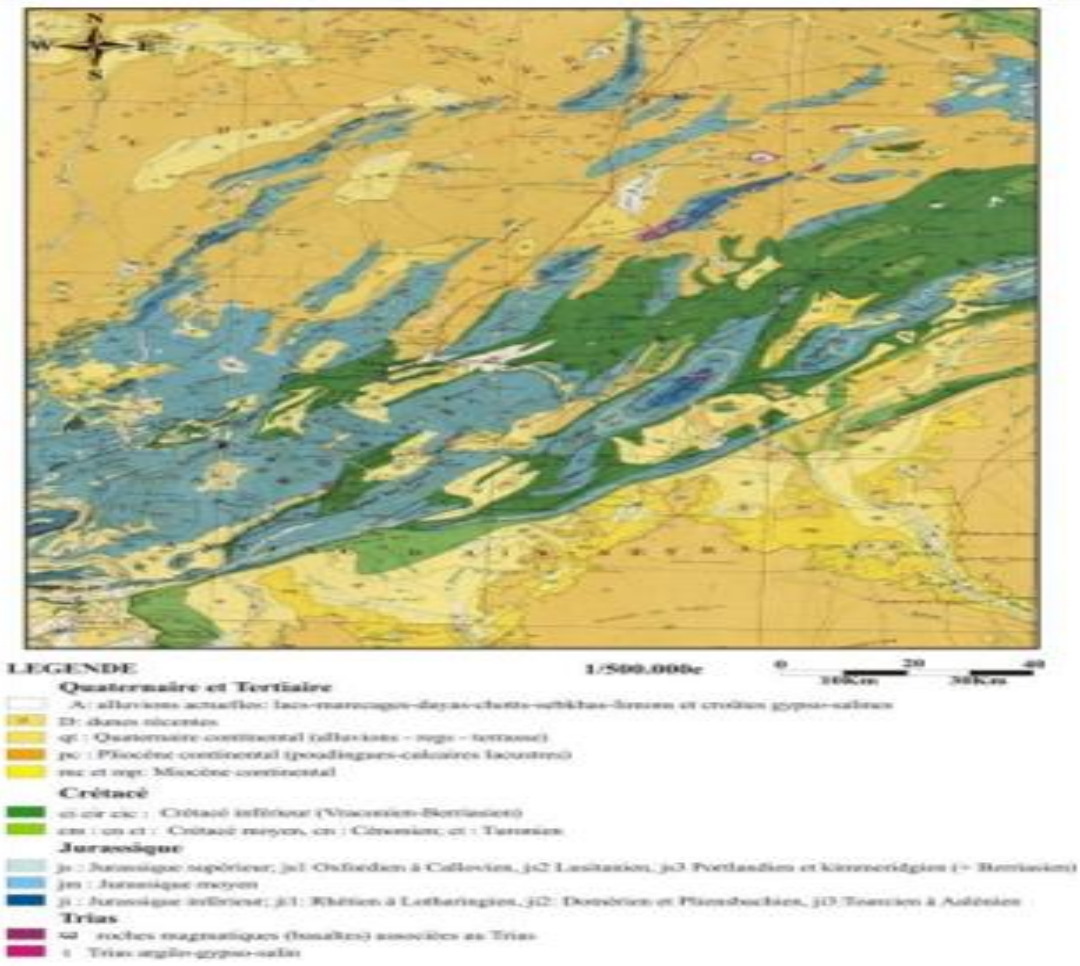

الخريطة رقم10: خريطة جوية تمثل جيولوجية المنطقة عن

Cornet et Al 1951 Extrait de la carte de l'Algérie

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إضافة إلى هذا نلاحظ أن أرضية المنطقة مسطحة رملية عموما، حيث إن ظاهرة صعود المياه الجوفية على مدار السنة وكذا عامل التبخر بعامل الطقس الجاف الذي يسود المنطقة تساعد على ظهور طبقة من الملح والجبس على السطح ومن خلال الخريطة الجيولوجية لمنطقة الدراسة نلاحظ سيطرة الأراضي المؤلفة من طبقات يرجع عهدها إلى العصر الرابع وهذه الأخيرة ناتجة عنها[1]:

- البحيرات (les lacs)
- المستنقعات (le marécage)
- الشطوط (Chotts)
- السبخات (sebkhas)
- قشور الجبس (Croûtes de gypse)
- الكلس (Calcaire)

-الكتالة (poudingues).(خريطة رقم 7).

رابعا: جيومورفولوجية المنطقة:

يقع حوض منطقة جبال القصور في الجنوب الغربي للجزائر وهو جزء من المنخفض الصحراوي الكبير، يبلغ طوله 30 كلم، وعرضه يتراوح بين 12 و18 كلم. وارتفاعه بين 103 و150 م فوق مستوى سطح البحر، يمتد بين هضبتين، الأولى تّحدّه من الغرب، ارتفاعها 230م، والثانية من الشرق بارتفاع يناهز 160م. وهي متصلة برمال العرق الغربي الكبير[2] (شكل رقم 09 و10).

[1] -Escadafal(R), Caractérisation de la surface des sols arides par observation de terrain et par télédétection- Thèse, Université Paris-VI,1989 , p,317.

[2] -Hamdi-Aïssa(B) ,Fonctionnement des sols de la cuvette de Ouargla , essai micro morphologique et géochimique,Mémoire de DEA de science du sol, INAPG, 1995,p54.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتتميز المنطقة على الخريطة الجيومورفولوجية من الغرب إلى الشرق بأربع وحدات كالتالي:

1- حمادة البليوسان:

هي عبارة عن هضبة صخرية تغطيها صخور جيرية، وتقع غرب منطقة جبال القصور على بعد220م، مع انحدار طفيف من الغرب إلى الشرق، كما كانت هذه الهضبة الكلسية تشهد على التآكل الشديد، و التي هي عبارة عن ترجمة ميدانية له في نفس الوقت، حيث يتجلى من خلال سلسلة[1].

2-الصقيل:

تقع على الجانب الغربي من حوض منطقة جبال القصور، وقد توضعت من الأقدم إلى الأحدث، من الغرب إلى الشرق على أربعة مستويات من 200الى140م.

فذات الارتفاع ما بين 180 و160م تكون واضحة جدا وتتميز بنتوءات الحجر الرملي والذي يعتبر الحجر الأساس للعصر الحديث.

من ناحية أخرى نجد أن شرق حوض ورقلة عبارة عن ارتفاع كبير وواسع من الرمال الخشنة والطمي يصل ارتفاعها إلى حوالي150م[2].

3- الشط والسبخة:

السبخة كلمة عربية تعني " الأرض المالحة " أو " البحيرة المالحة. " وعلميا هي عبارة عن حوض مائي تسريبي غير ممتلئ بالماء عادة ، أو بمعنى آخر هي عبارة عن بقايا حوض مائي جوفي تكون أرضيته رطبة وطرية في الشتاء بفعل تساقط الأمطار ، وتكون جافة صيفا بفعل ارتفاع الحرارة تكسوها طبقة رقيقة من الملح.

[1] -Conservation des forets Ouargla, op.Cit, P . 21
[2] - Ibid., P13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الشط فهو جانب من جوانب البحار والمحيطات أو الحوض مكان تجمع الماء المالح غالبا. ويمثل المستوى الأدنى لحوض منطقة جبال القصور، ويتكون الشط من الرمل السيليسي و/أو الجصي، ومن قشرة أرضية وتربة جصية عميقة إذ تشمل المياه السطحية والجوفية.

في حين أن قاع السبخة يتميز بوجود المياه الجوفية الدائمة، وهذا على عكس ما هو موجود بالشط إذ أننا نلاحظ أنها أكثر سطحية إذ لا تتجاوز 1-5م وتطفو في وسط السبخة[1].

4- الرمال والكثبان:

الكثبان جمع كثيب وهو عبارة عن تجمع من الرمل السائب على سطح الأرض في شكل كومة ذات قمة، وتتكون الكثبان الرملية نتيجة عوامل التعرية وهي تفاعل الصخور الصحراوية مع درجات الحرارة القصوى وهبوب الرياح المتواصلة مما يؤدى إلى تفكيك الصخور وتفتيتها إلى حبيبات رملية مختلفة الحجم والشكل. الرمال ذات المنشأ الصحراوي تتكون من حبيبات رملية مختلفة الحجم والشكل[2].وهي تحتل شرق وشمال شرق المنطقة على امتداد السبخات، حيث يصل ارتفاعها إلى حوالي150م[3].

1 - Conservation des forets Ouargla, op.Cit,P 14.
2 - Ibid., P.14
3 -Pouget(M), Les relations sol-végétation dans les steppes sud-algérois,Paris , ORSTOM, 1980 ,p 555.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

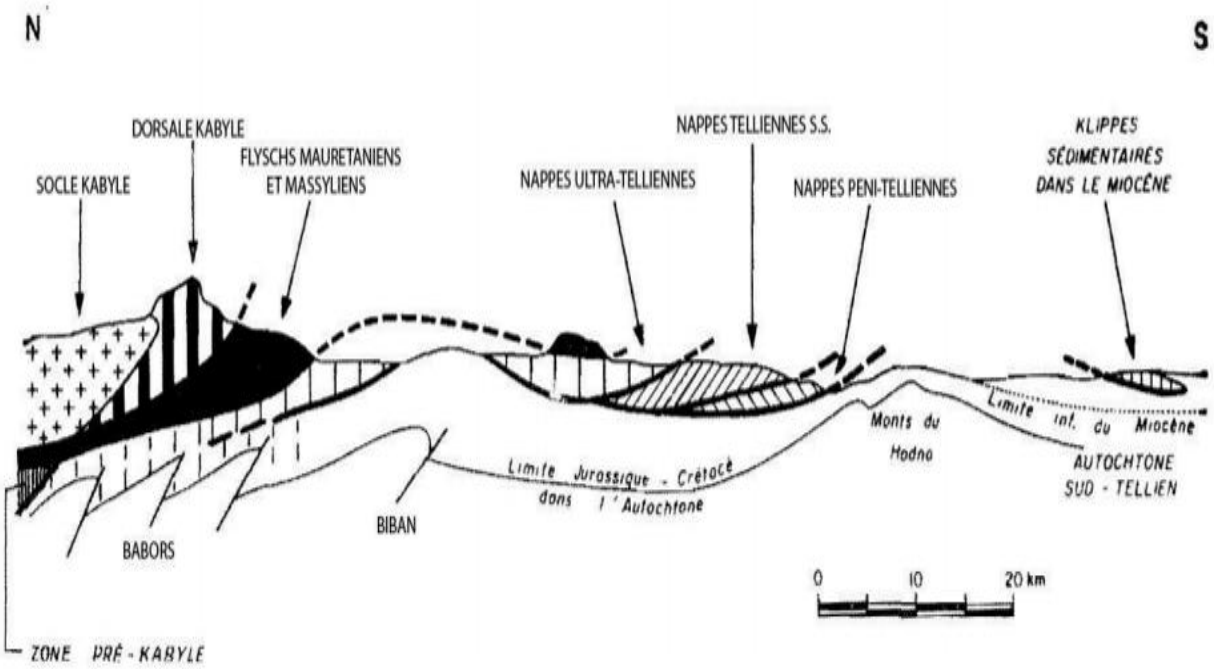

الشكل رقم11: يوضح مقطع طوبوغرافي للمنطقة عن

Modifie d'après Durand –Delga, 1969.

خامسا: هيدرولوجية المنطقة:

1-المياه الجوفية:

تمثل المياه الجوفية المورد الأساسي للولاية وتتكون من أربعة طبقات مائية مختلفة هي:

- خزانات مائية باطنية (خزان مائي فرياتيكي) عمقها يتراوح من 1 و 8م.

- جيوب رملية

- خزان سنوني (الكلسي): أو جيوب المركب النهائي خزان متداخل قاري (ALBIEN): عمقه يتراوح بين 1000 و1700م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-المياه السطحية:

نظرا للموقع الجغرافي وتضاريس المنطقة فإن شبكة المياه السطحية ضعيفة رغم وجود الأودية، لكنها ليست قوية وفيضاناتها قليلة جدا، بحيث أن وادي الناموس جامد لسنين طويلة، أما وادي قير فنشاطه دائم.

كما يجب أن نذكر أيضا ارتوازية الينابيع الطبيعية والبحيرات[1]

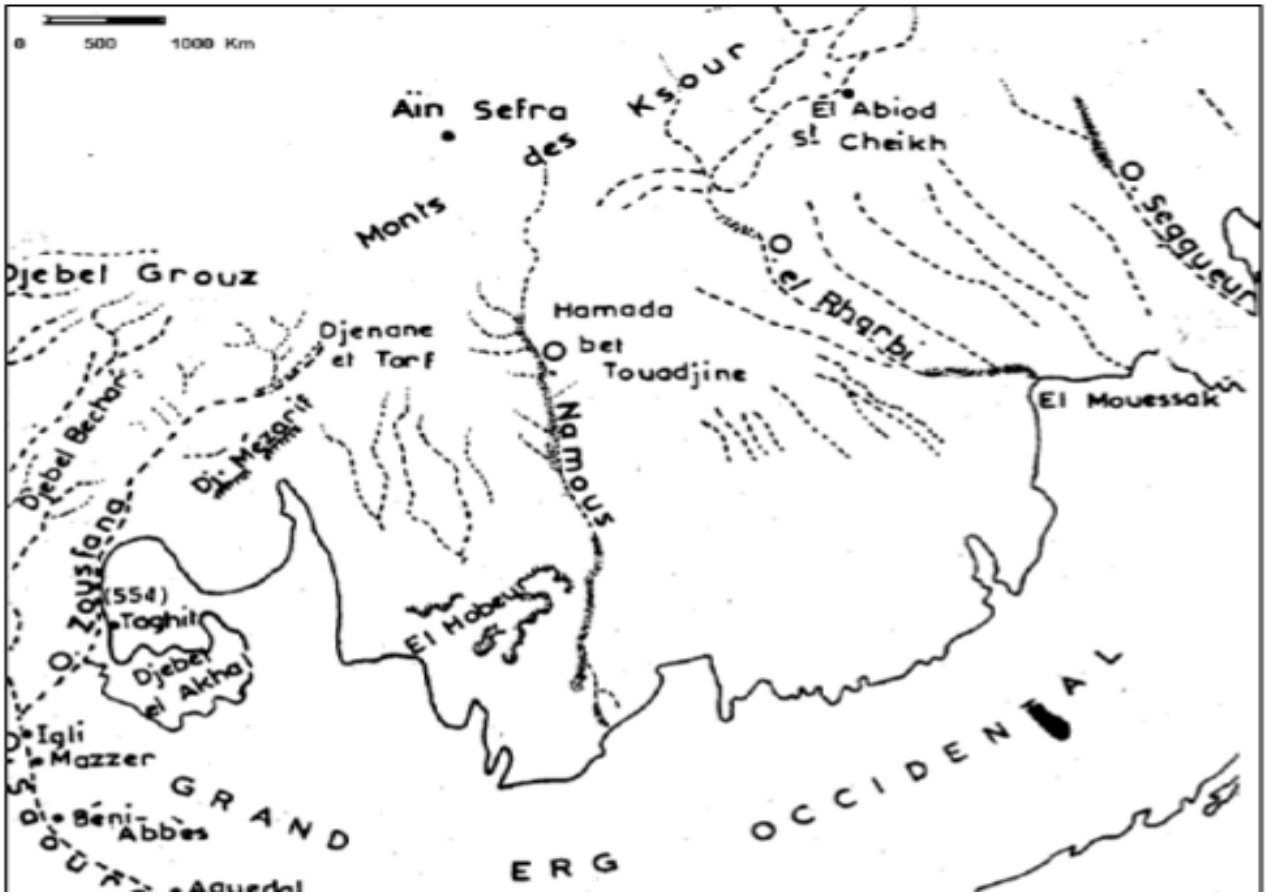

الشكل رقم12: يمثل هيدرولوجية المنطقة عن

Institut géographique

[1] - Conservation des forets Ouargla, P 15-16.

www.manaraa.com

الفصل الثاني : الدراسة التاريخية لمنطقة عين الصفراء

تمهيـــــــــــد

1-التعريف بمنطقة عين الصفـــراء

2- الدراسة التاريخية لمنطقة عين الصفراء

أ – في عصر ما قبل التاريخ

ب – في العصور القديمـــة

ج – في العصر الإسلامـــي

3- التركيبة البشرية والاجتماعية لمنطقة عين الصفراء عبرالعصور

4- قصور منطقة عين الصفراء :

أ – قصر صفيصفة

ب – قصر عين الصفراء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج – قصر تيوت

د– قصر عسلة

هـــ - قصر مغرار التحتاني

و_ قصر مغرار الفوقاني

5– جذور عمارة القصور بمنطقة عين الصفراء

6–توزيع مياه السقي في قصور منطقة عين الصفراء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيـــــــــد

تتقاسم شعوب بلاد المغرب العربي موروثا ثقافيا مشتركا و تجمعها عوامل تاريخية وثقافية وفنية كثيرة ومتعددة، فهو ليس فضاءا جغرافيا فحسب بل هو أيضا صيرورة تاريخية تظافرت في تكوينها ديناميكيات الانتماء إلى الدين و التاريخ المشترك والتطور ضمن مجتمعات تحكمها مقومات الوحدة و التماثل أكثر من مظاهر الفرقة و التباين .

فشعوب المنطقة لها انتماء مشترك واحد عبر العصور التاريخية ، و الرقعة الجغرافية و ما تحمله من مظاهر طبيعية مشتركة و متكاملة إلى أقصى حد دليل ثابت على هذا التوحد، و من خلال الممارسات و المعتقدات و التقاليد و ما يرافقها من طبائع و سلوك تحقق أشكال العلاقة وتتكامل حلاقات التكوين البنائي للبنية البشرية المتصلة اتصالا مباشرا بالمجتمع[1] .

فمنطقة الجنوب الغربي الجزائري تتشابه فيها مختلف مظاهر الحياة اليومية في الأفراح والأقراح و لهم نمط معيشي واحد من خلال الحياة الثقافية و الاجتماعية و الفنية و العمرانية عند القبائل الرحل و عند القصوريين و سكان القرى الحضرية عبر أنحاء ولايات النعامة، البيض وبشار[2].

1- التعريف بمنطقة عين الصفراء:

تقع منطقة عين الصفراء في الجزء الغربي من الجزائر وسط سلسلة جبال القصور أو كما تسمى أيضا منطقة القصور و التي تمتد من مدينة فيجيج بالمملكة المغربية غربا إلى مدينة البيض شرقا ، وهي تكون بعض المرتفعات الصغيرة المتفاوتة في الإرتفاع ، وكل مرتفع له تسميته الخاصة به ، أما الجبال بصفة عامة فسميت بجبال القصور لوجود القصور محاذية لهذه الجبال وهي تشكل

[1]- نوري حمودي القيسي ، البطل في التراث ، بغداد ، دار الشؤون التقافية العامة ، 1988، ص20

[2]- منى دحون ، قصر بوسمغون بولاية البيض ، دراسة أثرية تحليلية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار جامعة الجزائر، 2005، ص 07

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حاجزا بين الصحراء الصغيرة والصحراء الكبيرة[1]، وتعتبر الطرف الغربي من جبال الأطلس الصحراوي و تضم :

بني ونيف، مغرار الفوقاني ، مغرار التحتاني(قلعة الشيخ بوعمامة)، صفيصيفة، عين الصفراء، تيوت، عسلة، الشلالة الظهرانية، الشلالة القبلية، الرباوات (التحتانية والفوقانية)، بوسمغون، والأبيض سيد الشيخ، سيدي الحاج بن عامر، كريكدة، كسال، بريزينة، بوعلام[2]

ويذكر مارتان (Martin) [3] أن هذه القصور ثلاثة أنماط ، ويذكر عن النمط الثالث أنه ينسب إليه معظم القصور التي شيدت في بداية القرن 1 هـــ/ 7 م، أما بالنسبة لتأريخها فإن الباحث يعتمد على ما تقدمه النصوص التاريخية من معلومات ، وإلى هذا النمط تعود قصور القبائل البربرية الزناتية والقصور العربية خاصة بعد دخول بني هلال إلى المنطقة .

في الطريق الرابط بين مدينتي وهران و بشار و على مسافة أربعمائة و خمسين كيلو متر عن المدينة الأولى جنوبا تقع منطقة عين الصفراء، يمر بها الطريق البري و الخط الحديدي الرابط بين المدينتين السابقتين الذكر لوجود فج طبيعي بين الجبال العالية ذات حلقات طويلة باتجاه جنوب غربي وشمال شرقي ، توجد القمم الأكثر ارتفاعا في الجهة الغربية وهي ذات أشكال غير محددة ، يتجاوز بعضها الألفين متر مثل: بني سمير، أمزي، مير الجبال،مكثر، مرغاد و جبل عيسى، تكسو واجهتها الشمالية غابات كبيرة من أشجار العرعار و البلوط، أما الواجهة الجنوبية فجافة لا تحصل إلا على كمية قليلة من المطار و تكسوها بعض النباتات الجبلية كالحلفاء[4] .

[1] -Mensier , Territoire Militaire d'Ain sefra * sud oranais * Exposé de la situation géographique et administrative , société et finance de 1906 à 1912 B S G O, T34 , 1914 ,p 24

[2] - Comminardi J,F , « Au cœur des monts des ksours ,le ksar de chellala dahrania ,in tradition et modernité » ,Revue d'Architecture et Urbanisme ,N02 ,Alger ,1995 ,p 45

[3] - Martin A G P ,La frontière du Maroc , les oasis sahariennes(gourara, Touat , Tidikelt),T1,Imprimerie Algérienn ,Alger ,1908,p25.

[4] – حليمي عبد القادر ، جغرافية الجزائر ، الجزائر ، المطبعة العربية ، 1968، ص 53

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و يمتد بين الجبال منخفض طولي من الغرب إلى الشرق تنتشر القصور على امتداده و هو عبارة عن حلبة شكلتها الجبال فكونت مقعرا ذات توضعات مختلفة، يغطيه غطاء نباتي حلفي تتخلله نباتات صحراوية مثل : الشيح، الرمث، الدرين و الرتم [1] .

كانت المنطقة جزءا مما كان يدعى سابقا بالجنوب الوهراني و هي منطقة سهبية صحراوية يعتمد جل سكانها في حياتهم اليومية على تربية الحيوانات و زراعة الحبوب و النشاطان متشابكان و متكاملان بحيث يكون الواحد دعما للآخر، إلا أن تذبذب الأمطار من سنة لأخرى يرغم أغلبيتهم على الاعتماد على تربية الحيوانات أكثر من الفلاحة، و عموما فان زراعة الحبوب في المغرب العربي عامة و منطقة عين الصفراء خاصة لا تعتمد على الري بل على الأمطار ، مما يؤدي إلى نتائج غير جيدة في الأرياف و البوادي، فهي جهات لتربية الحيوانات حيث يتواجد سكان البدو الرحل الذين لا يستقر لهم قرار إلا بتوفر الماء و الكلأ معا لأن المنطقة شحيحة بمياهها، شحيحة بنباتاتها.

ويغطي الصقيع هذه الأراضي شتاءا و هو الذي يمنع النباتات من النمو و يسمى محليا بـــ:"الجليد" ولذلك يسمي العامة منطقة السهول المرتفعة بـــ "خط الجليد" و هي تتميز بظروف مناخية قاسية، و لذلك كسب البدو سكان هذه المنطقة من حياتهم القاسية هذه قوة و شجاعة جعلتهم على أهبة الاستعداد للدفاع عن أراضيهم بصفة دائمة، تلك الأراضي التي هي مستقبلهم، وقد قيل إن التشكيلة الاجتماعية المحكومة بنمط الإنتاج الزراعي الرعوي تمتاز بتفوق على الصعيد العسكري و ذلك بحكم قدرات الجماعة البشرية على الانتقال[2].

استقر الإنسان القديم بالمنطقة لتوفر المياه من أودية و ينابيع فسكن الكهوف و المغارات ثم بنى تجمعات سكنية بالقرب من تلك الموارد المائية في أماكن حصينة و سجل تاريخه على الصخور فيما يدعى محليا بـــ: "الحجرة المكتوبة" إذ رسم حيوانات مختلفة كالغزلان و الفيلة و الأبقار والزرافات و صور لبعض الصيادين و هم يحملون أدوات الصيد، حين كان الصيد حرفته و حجر

[1] – خليفي عبد القادر ، من الموروث الثقافي الجمعي المغاربي ، منطقة عين الصفراء أنموذجا ، وهران ، دار الأديب للنشر والتوزيع ، 2009، ص 09.

[2] – خليفي عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 10 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصوان آلته في العصر الحجري الحديث، و في هذا الدور أتقن إنسان المنطقة صناعة الحجارة و تفنن في الاستفادة منها، كما أتقن فن التصوير حين رسم الحيوانات و مناظر الاصطياد .

الواقع أن هذه الرسومات تعتبر مرحلة أساسية في تطور التعبير الإنساني، تدل على تقدم إنسان المنطقة في عصور ما قبل التاريخ و الذي عبر عن أفكاره بتلك النقوش بالإضافة إلى الحضارة العربية الإسلامية و المتمثلة في القصور الصحراوية المنتشرة في المنطقة بعمارتها و تخطيطها المتميزة، فهي صورة حية تعبر عن واقع هذه الحضارة في المنطقة رغم بساطة تكوين هذه القصور التي لا تزال تتصف بالبداوة .

2- الدراسة التاريخية لمنطقة عين الصفراء :

تبقى منطقة القصور الواقعة غرب الأطلس الصحراوي مجهولة و غامضة تاريخيا حيث لا توجد دراسة علمية عالجت تاريخ هذه المنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ وإلى يومنا هذا رغم تعاقب عدة حضارات عليها ، كالحضارة القفصية الوهرانية التي تعود إلى ما قبل التاريخ ثم الحضارة الليبية البربرية التي تعود إلى فجر التاريخ ثم الحضارة العربية الإسلامية .

أ- عصر ما قبل التاريخ:

بحكم موقع المنطقة ضمن سلسلة جبال الأطلس الصحراوي فهي تزخر بمخلفات أثرية ترجع إلى فترة ما قبل التاريخ تدل على أن المنطقة عرفت استقرارا بشريا و حركة فنية راقية منذ وقت مبكر ،تتمثل هذه البقايا في الصناعات والأدوات الحجرية ابتداءا من الحضارة الآشولية والموستيرية والعاترية ووصولا الى الحضارة القفصية والإبيرومغربية في العصر الحجري القديم والرسوم الصخرية التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث [1] .

وذكر محمد العدواني [2] أن هذه الرسوم المنتشرة عبر الجبال ومرتفعات الصحراء الكبرى اكتشفها سكان المنطقة الأصليين والتي يسمونها محليا ب: الحجرة المكتوبة وليس العلماء الفرنسيون

[1]- ابراهيم (ك) ، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر ، ترجمة شنيتي محمد البشير و بورويبة رشيد ،الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر ، 2007 ، ص 124.

[2]- محمد الطاهر العدواني ،الجزائر في التاريخ منذ نشأة الحضارة ، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1984، ص 213.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذين اهتموا بها وهم ينسبون ذلك إلى أنفسهم[1] ، وهناك تشابه كبير في مضامين وأشكال وتقنيات الرسوم الصخرية في الصحراء الجزائرية وبين الرسوم الصخرية جنوب مصر من جهة وبين هذه الرسوم الصخرية في عموم الصحراء الكبرى من شواطئ البحر الأحمر إلى شاطئ المحيط الأطلسي وتوجد هذه الرسومات في الجبال الصخرية والكهوف والمغارات التي اتخذها إنسان العصر الحجري كملجأ له [2]

أما أندري جوليان [3] فقد ذكر بأن أفارقة ماقبل التاريخ تركوا رسوما صخرية كثيرة يسميها الأهالي الحجر ة المكتوبة توجد في عدة مناطق من إفريقيا الشمالية تعود إلى العصر الحجري الحديث من نوع قفصي وهراني لا يتجاوز عمرها الألف الثالثة قبل الميلاد .

تنتشر هذه الرسوم و الصناعات الحجرية عبركامل بلديات منطقة عين الصفراء عددها ثلاثمائة (300) [4] وهي موزعة جغرافيا بدءا من: عين الصفراء ، اجنبن بورزق ،مغرار التحتاني ، تيوت صفيصفة و عسلة .

بالإضافة إلى الحضارة الليبية و التي تتجلى مظاهرها في الكتابات الليبية و التي عثر عليها في منطقة المحيصرات بعين الصفراء ومنطقة سيدي مول المكتوبة باجنين بورزق وهناك أيضا المقابر الميغاليتية و التلال الصغيرة من الحجارة أو التراب والتي تدعى التومولوس و التي تعود إلى فترة فجر التاريخ هذا بالإضافة إلى متحجرات و بقايا الديناصور الذي اكتشف مؤخرا في رويس الجير بالصفيصفة .

ب – في العصور القديمة

بناءا على الروايات الشفوية التي قام بجمعها سي محمد ولد معمر قائد مغرار التحتاني بأن الاحتلال الروماني قد امتد إلى قصور الأطلس الصحراوي و تضمنت هذه الروايات العلاقات بين

---

[1] - Hachid M , Les pierres écrit de l'Atlas Saharien El Hadjra mektouba ,ENAG édition Alger,1992,p 50

[2] - Flamand G B M ,Les pièrres écrites,gravure et inscription rupestre du nord africain, Masson et Cie , Paris ,1921 ,p 297.

[3]- – Julien C A, Histoire de l'Afrique du nord des origines a la conquête arabe , 2eme Edition , SNED 1980,p24 .

[4]- بيدي محمد ،" جرد الممتلكات الثقافية لولاية النعامة" ،مديرية الثقافة ،2003 ، ص ص 03-10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سكان المنطقة وأهل أقصى الجنوب في الفترة الزمنية السابقة و أن الصحراء كانت بها شعوب مختلفة تمتد من فجيج ومغرار وتيوت إلى بوسمغون ،تسكن الجبال وعلى ضفاف الأودية [1].

وكان الجيتول* كما هو معروف يقيمون في السهول العليا والمراكز الصحراوية لجنوب الجزائر و لم يقبلوا بالخضوع ليوبا الثاني الملك الرابع ولا للسيطرة الرومانية ،وهضوا وقتلوا عددا كبيرا من الرومان حيث كانت روما مضطرة لارسال أحسن جنرالاتها للحد من هذه الإنتفاضة[2].

أما يوسف نسيب[3] فيذكر أن النفوذ الروماني امتد إلى السفوح الشمالية للأطلس الصحراوي ،وأبرز أن الرومان حاولوا بسط نفوذهم على الصحراء الجزائرية بدليل أن الطريق الذي كان يمر بالبيض ،الجلفة ،بوسعادة إلى غاية الشط الشرقي كانت تعد الحدود الجنوبية الإمبراطورية الرومانية في المغرب و الفاصلة بين التل والصحراء المتمردة.

بينما يرى آخرون أن حدود الإقليم الروماني لم يتعد الونشريس و بقيت السهول المرتفعة خارج هذا الإقليم[4].

وحسب الخريطة التي رسمها دوموجو(Demougeut) والتي تمثل الحدود الجنوبية للإحتلال الروماني في القرن الثالث الميلادي أن حدود الإمبراطورية الرومانية لم تتجاوز الهضاب العليا الوهرانية وغرب الأطلس الصحراوي [5].

ويذكر عبد الرحمن الجيلالي[6] أن خط حدود الجزائر الرومانية يمر بجنوب الأوراس شاطئ وادي جدي ثم يصعد على حدود الشمال الغربي ،فيمر وسط جبال الزاب ويقطع وادي الشعير ،

---

[1] - Noel , document pour servire à l'histoire de hamyan et la région qu'ils occupent ,BSGO , T37 ,1915 ,p 171.

*الجيتول : قبائل بدوية كانوا يتركزون في السهوب والسفوح الجنوبية لمرتفعات الأطلسي وشمال الصحراء ، أنظر شنيتي محمد البشير ، "التوسع الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر" ، مجلة الدراسات التاريخية ، ع2 ، 1986 ،ص 11 .

[2]-قداش محمود ،الجزائر في العصور القديمة ، ترجمة صالح عماد ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1963 ، ص63 .وانظر كذلك:
S Gsell, Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T8, paris, 1928, p 277

[3] -- Nacib Y , culture d'asiennes Bous-aada , Essais d'histoire social , ENAL , Alger ,1986 ,p 79

[4] - Julien A C , l'histoire de l'Afrique blanche , que sais je ? Edit, PUF, 1967, p 61.

[5]-بن عميرة محمد ، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 ، ص 312

[6]- جيلالي عبد الرحمن ، تاريخ الجزائر العام ، ج1 ، بيروت ،دار الثقافة العربية ، 1980 ، ص 69

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيضم الحضنة من جهتها الغربية ثم يتجه نحو سور الغزلان ، ويمتد غربا إلى تلمسان ولالامغنية، وبالجملة فإنه لم يكن للرومان سوى التلول أما الصحراء فإنهم لم يطرقوها إلا من ناحية الأوراس.

وفي اعتقادي أن الرومان لم يصلوا منطقة الأطلس الصحراوي وتحديدا منطقة عين الصفراء إلا على شكل حملات استطلاعية بدليل أنه لم نعثر لحد الآن على أي آثار مادية تدل على وجود الرومان بهذه المنطقة وحتى وإن وجدوا هناك ، فكان الغرض من هذا الوجود هو إخماد ثورات الأهالي بهذه المناطق الذين لم يدخلوا في نظام الحكم الروماني والسيطرة على تجارة الصحراء واستغلال خيراتها.

فالعلاقة إذن كانت خاضعة لمبدإ المحافظة على المكاسب الرومانية في الشمال مع الاستفادة من تجارة الصحراء ،وهكذا فعلى الرغم من أن الطبيعة الصحراوية حالت دون وجود روماني بشري في الواحات إلا أن هذه كانت تشكل أسواقا هامة للتبادل التجاري مع الشمال الخاضع للسيطرة الرومانية[1] حتى أن الكتابة الأثرية التي اكتشفت في منطقة البيض لم تثبت لنا استقرار الرومان بالمنطقة، بل هناك احتمال وجود طريق جنوبي قادم من مسعد ويمر بمنطقة آفلو ليصل الى البيض ومن هذه النقطة يتجه نحو الشمال [2].

كما أن المنطقة بقيت مستقلة عن الإحتلال الوندالي للجزائر ما بين 431 م- 434 م بحيث انحصر على منطقة تونس ومنطقة نوميديا وهي عمالة قسنطينة وأراضي المغرب الأقصى، ولم تتعرض كذلك للإحتلال البيزنطي ما بين 534-647 ولم تخضع له لأن الإحتلال البيزنطي لم يتجاوز في الجنوب نصف امتداد الإحتلال الروماني ،مما سهل دخول الإسلام إلى المنطقة وتجاوب أهلها مع الإحتلال الروماني ،مما سهل دخول الإسلام إلى المنطقة وتجاوب أهلها مع الفاتحين العرب[3].

[1] – شنيتي محمد البشير،أضواء على تاريخ الجزائر القديم ،أبحاث ودراسات ، الجزائر،دار الحكمة ،2003،ص116

[2] – دريسي سليم ، قراءة وتحليل للكتابة الأثرية المكتشفة بالبيض ، مجلة أثار ، العدد 11 ، 2014، ص 21

[3] – قوراري عيسى،قصر تيوت ،دراسة أثرية ومعمارية ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الشعبية ،جامعة تلمسان ،2001،ص21

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- في العصـــور الإســـلامية:

من خلال تتبعنا للمراحل التاريخية حول منطقة جبال القصور عامة ومنطقة عين الصفراء خاصة أثناء الفترة الإسلامية وجدناها جد شحيحة خاصة في القرون الأولى ،وكل ما ورد من أحداث خلال هذه الفترة يتسم بالعموميات ويغلب عليه الطابع القصصي الأسطوري والمبالغة ، لكن رغم هذا فإن المنطقة وطأتها أقدام المسلمين من خلال فتوحات عقبة بن نافع وأثناء عودته إلى المغرب للمرة الثانية(62 -63 هـ/681 -683 م) توجه إلى المغرب الأوسط ففتح تيهرت ثم توغل إلى بلاد المغرب الأقصى ثم رجع إلى افريقية بعد أن قاتل كل من اعترض سبيله . ثم جاء بعده كل من موسى بن نصير(86-95هـ/705-714م) وحبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع(127-132هـ/744-749م) الذي وصل بفتوحاته أرض السودان بفضل حنكتة وسياسته الرشيدة [1]

فالمنطقة في هذه الفترة كانت آهلة بالسكان لامحالة حيث أثرت وتأثرت بكل هذه الأحداث واعتنقت الإسلام وأيدته وناصرته مثل سائر قبائل المنطقة ، حيثكانت منطقة الأطلس الصحراوي وخاصة منطقة جبال القصور منطقة عبور إلى المغرب الأقصى ومسلكا هاما خلال الفتح الإسلامي وكانت بعض القبائل الزناتية تجوب المنطقـــة خلال هذه الفترة وذكر بن عذارى [2] بخصوص فتح المغرب على يد عقبة بن نافع بقوله: (...فرحل عقبة من الشام ومعه خمسة وعشرون رجلا من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ... حيث قدم إلى إفريقيا ... وشرع عقبة في هذه الغزوات ... وقد اجتمع والبربر في إقليم تيهرت ...).

وبما أن منطقة القصور منطقة صعبة المسالك كثيرة الشعاب والأودية والتلال فمن المحتمل أن حملة عقبة بن نافع الثانية أو موسى بن نصير لم تمر عبر المنطقة وإنما مرت بالشمال لأن عقبة بن نافع كان يتجنب المسالك الصعبة كالجبال وكان يتبع المسالك المستوية سهلة التنقل والرؤية [3]، وهذا نتيجة التضاريس الوعرة وقساوة المناخ بالمنطقة حيث البرودة القاسية في الشتاء والحرارة

---

[1]- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، المجلد3 ،دار الكتب العلمية، بيروت ،1987 ،ص 451 .

[2] - ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج1 ، تحقيق ومراجعة س كولات و ليفي بروفنسال، بيروت ،دار الثقافة، 1963 ، ص23 .

[3]- لقبال موسى ، المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر الفرق حتى انتهاء ثورات الخوارج ، سياسة ونظم ، قسنطينة مطبعة البحث ،1963 ، ص56

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشديدة في الصيف ،حتى أن عقبة بن نافع أصابه عطش شديد هو وأصحابه عندما كان راجعا من قصور فزان وكوار بعدما افتتحها،حتى صلى ركعتين ودعا الله تعالى فانفجر الماء عندما نبش فرسه الأرض فصار يسمى ماء فرس، ونتيجة لهذا كان عقبة بن نافع في نظري يركز على المناطق التي كان يتواجد بها الماء وهي سواحل البحر الأبيض المتوسط من القيروان إلى تلمسان وصولا إلى طنجة بلاد السوس، ومن الجنوب وصل حتى بلاد الزاب مرورا بالمسيلة وتيهرت[1] ، ويذكر ابن خلدون أيضا باختصار عن نشاط عقبة قبل دخوله المغرب الأقصى أنه استفتح حصون الفرنجة مثل باغاية ولميس،ولقيه ملوك البربر بالزاب وتيهرت[2] ،كما ذكر ابن عذارى في موضع آخر أن عقبة بن نافع فتح عامة بلاد المغرب إلى أن بلغ طنجة وجال هناك لايقاتله أحد حتى فتح كورة من كور السودان حتى رجع إلى إفريقية[3] .ولأن العرب كما يقول بن خلدون[4] لا يتغلبون إلا على البسائط، والقبائل الممتنعة عليهم بأوعار الجبال بمنجاة عنهم، فلا يحاولون الخطر والمجازفة في الأماكن الوعرة. وبناءا على هذا فإن القادة العرب الفاتحين لم يريدوا المغامرة في الجبال والمناطق الوعرة التي يجهلون تضاريسها وكانوا يفضلون المنبسطات والسهول والأماكن المنخفضة ،ومن هؤلاء القادة نذكر حسان بن النعمان الذي دخل القيروان ثم توجه إلى قرطاجنة(74هـ/693م)وبعده بن نصير(79هـ/698م)وهو الذي خرق البحر إلى تونس وغزا صقلية حيث فتح في طريقه بلاد هوارة وزناتة وكتامة حتى بلغ بلاد السوس الأدنى ثم عاد إلى القيروان، ثم جاء بعده طارق بن زياد(85هـ/704م) حيث اكتملت على يده فتح بلاد المغرب[5]. وبناءا على هذا يبدو أن المصادر العربية لم تحدد بدقة خط سير حملة عقبة بن نافع وحسان ابن النعمان وموسى بن نصير وطارق بن زياد من بعدهم ، وإنما ركزت على المناطق الهامة التي كانت أول الفتح الإسلامي والمتمثلة في المناطق الساحلية والسهبية .

ولكن رغم هذا فإن سكان المنطقة اعتنقوا الإسلام بحكم طبيعتهم الإجتماعية ،فكانت تتوفر فيهم جميع خصائص ومميزات البدو في إدراكهم لرابطة النسب مع العرب والتشابه في

---

[1]- ابن الأثير، المرجع السابق ص 451.

[2]- ابن خلدون ، العبر ج6، بيروت ،دار الكتاب اللبناني،1959 ،ص217.

[3] - ابن عذارى، نفس المرجع السابق ص28.

[4] - ابن خلدون ، المقدمة،ص151.

[5]- ابن عذارى، المرجع السابق،ص 43.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخصال ومكارم الأخلاق ،ولم يجد الفاتحون العرب أي مقاومة كبيرة في بداية الفتح الإسلامي عكس ما تروجه الأبحاث الفرنسية التي أكدت مقاومتهم للفتح الإسلامي ورفضهم اعتناق الإسلام.

ثم انضمت المنطقة إلى المذهب الخارجي والذي انتشر في المنطقة منذ أيام الأمويين ولقي نجاحا كبيرا بين السكان لأنه يقوم على عدم حصر الخلافة في بيت معين أو جنس معين فالأمة هي التي تختار الشخص الصالح لها بغض النظر عن حسبه أو نسبه أوجنسة أو لونه مادام مستوفيا لشروط الخلافة ولهذا وجد السكان أن مذهب الخوارج يناسب وضعهم الإجتماعي والسياسي فاتخذوه عنوانا للمعارضة ضد أي سيادة تفرض عليهم.

وبما أن قبائل هذه المنطقة كانت بدوية في أغلبيتها بعيدة عن مركز الدولة الأموية مما سهل عليهم تقبل دعوة الخوارج سواء الصفرية أو الإباضية حيث لقيت هذه الدعوة ميدانا

خصبا في مناطق عديدة من بلاد المغرب ، فكان هؤلاء يرون أن حركة الخوارج أحسن فرصة والمعركة ضد تعسف السلطان والخضوع لـــه[1].

إن انتشار المذهب الصفري بين قبائل المغرب الأقصى كزناتة ومكناسة وبين عنصري الأفارقة والسودان وامتداد نفوذه إلى بعض جهات المغربين الأوسط والأدنى جعل السيادة فيها للإباضية عن طريق القبائل البدوية الدئمة الترحال مثل هوارة وزناتة [2]

وكما هو معروف أن دولة الإباضيين وهم بنو رستم قد نشأت في مناطق الهضاب العليا وجنوب الجزائر وشملت السهوب الصالحة للرعي ، وكانت تمثل الكيان الذي انصهرت فيه كثير من قبائل البربر وزناتة البدوية القاطنة في جنوب المنطقة [3]

وفي عهد الدولة العباسية في عهد المنصور(137-158هـ/754-775م) لم تتمكن نفوذه من تجاوز حدود المغرب الأدنى حيث ظل الرستميون(144-296هـ) في المغرب الأوسط

[1] – اسماعيل محمود ، الخوارج في المغرب الإسلامي ،بيروت، دار العودة ، 1976 ، ص 48.

[2] – اسماعيل محمود ، نفس المرجع السابق ص 50

[3] – بورويبة رشيد وآخرون ، نفس المرجع السابق ، ص 96.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمدراريون(140-349هـ) في المغرب الأقصى يحكمون تلك البلاد حكما مستقلا وهذا راجع إلى بعد المغرب عن السلطة المركزية في بغدادمما جعل من الصعب على الخلفاء العباسيين فرض الرقابة التامة عللا تلك البلاد، بالإضافة إلى أن هذه الدول بسطت نفوذها على رقعة شاسعة من البلاد حيث امتد نفوذها جنوبا حتى بلغ أقاصي الجنوب إلى بلاد السودان ،كما سيطروا على الطرق التجارية الرابطة بين الشمال والجنوب سيطرة تامة واتخذوا من الطرق الصحراوية مسلكا لهم.[1] و لم تكن منطقة عين الصفراء بمنأى عن الأحداث .

وفي غياب الحدود السياسية بين الدولتين الجزائر والمغرب الأقصى في العصر الإسلامي وفي ظل الظروف المعقدة التي كانت تعرفها منطقة المغرب الإسلامي وتداخل إمارات الخوارج ،وتحركات القبائل البدوية وعدم استقرارها في موقع محدد هو الذي أدى إلى عدم تحديد الحيز الجغرافي لسكان منطقة جبال القصور والذي يعود لهم الفضل في إحداث مسلكا تجاريا عبر منطقة الأطلس الصحراوي بسبب تطور التجارة ونشر الإسلام خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين حيث كانوا يتحكمون في تجارة الذهب والرقيق وكان هذا المسلك ممهد لنشأة قصور الجنوب الغربي [2]

وفي العهد الفاطمي وعند وصول عبيد الله المهدي إلى إفريقية متخفيا في زي التجار خوفا من العباسيين وجد أن الأغالبة مازالوا أصحاب البلاد وأن عبد الله الشيعي مازال في حرب معهم ،اضطر المهدي إلى مواصلة السير غربا عبر الصحراء حتى وصل إلى مدينة سجلماسة حيث ألقي القبض عليه فيها وسجن من طرف المقيمين بها ،وعندما علم أبو عبد الله الشيعي بالخبر أسرع بجيوشه إلى سجلماسة لتخليص سيده،وفي طريقه إلى هناك مر بالدولة الرستمية في المغرب الأوسط فأخضعها واستولى على عاصمتها تاهرت سنة 296هـ وبذلك خضعت المنطقة للحكم الفاطمي وحاولت توحيد المغرب العربي وضم الأندلس إلى نفوذها[3]،وكما كانت منطقة جبال العمور ومنطقة جبال القصور كقلاع اتخذت كمأوى وكحصن للفارين من بطش الفاطميين أثناء دخولهم منطقة المغرب الأوسط إلا أنهم كانوا يتبعون للأسر المتعاقبة على الحكم خاصة من طرف موسى

[1] – أحمد مختار العبادي، في التارخ العباسي والفاطمي ، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ب ت ، ص62.

[2] – الحبيب الجنماني ، المغرب الإسلامي ، الحياة الإقتصادية والإجتماعية ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981 ، ص 06.

[3] – ابن عذارى ، نفس المرجع السابق ، ص 52 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بن أبي العافية مما دفع إلى تشتت السكان بالساقية الحمراء وجنوب المغرب الأقصى وفي مناطق أخرى مثل جبال القصور وجبال العمور[1].

ولما بسط المرابطون نفوذهم على المغرب الأوسط خلال القرنين (5-6هـ/11-12م) وأصبحت حدودهم محاذية لمملكة بني حماد ،لكن المرابطين كانوا منشغلين بحماية الأراضي الإسلامية بالأندلس واكتفوا بالتحالف مع قبائل المنطقة للدفاع عن حدود دولتهم الشرقية [2].

ونتيجة لذلك أصبحت المنطقة تعيش فترات تسودها الفتن الداخلية وأحيانا يسودها الإستقرار والهدوء ولذلك اتخذت كملجأ للهاربين من الأحداث التي كانت تقع في الشمال أو هروبا من ضغط قبائل أخرى هي أكثر قوة منها أو بسبب الظروف المعيشية التي عرفتها بعض المناطق .

وبتأسيس الدولة الموحدية على يد عبد المؤمن بن علي تغيرت الخريطة السكانية للمنطقة بعد نزوح القبائل العربية الهلالية المتمثلة في بني عامر وحميان حيث ضمهم عبد المؤمن إلى جيشه للاستلاء على دولة بني حماد سنة 547 هـ [3] .

وفي هذا الصدد ذكر بن خلدون (...وكانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم إفريقيا وتغلبوا على نواحي طرابلس وقابس وقتلوا سعيد بن خزرون من ملوك مغراوة بطرابلس ، و لم يزالوا بتلك الحال إلى أن غلب الموحدون على إفريقيا وثار بها بن غانية ...وصاروا يدا واحدة مع بني باديس في حماية المغرب الأوسط [4] .

أما استولى عبد المؤمن على مملكة بني حماد سنة 547 هـ ثار عليه هؤلاء الأعراب وتحدوا قوته والتحموا بجيشه سنة 548 هـ ، وتفانوا في حربه إذ أفقدهم عبد المؤمن ما كانوا يتمتعون به من قوة ونفوذ في عهد دولة بني حماد ولكن عبد المؤمن استطاع أن يترل القبائل العربية الهلالية وأن يقتل الزعيم الأول وهو هلال بن عامر [5] ،وبعد أن هزمهم عبد المؤمن في موقعة جبل القرن

---

[1]- حاجيات عبد الحميد، تاريخ المغرب الأوسط السياسي في عهد المرابطين ،الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ،1984،ص29

[2]- عبد الله علي علام ، الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي ،مصر ، دار المعارف ، 1971 ، ص 235 .

[3]- عبد الله علام ، نفس المرجع السابق ، ص 235 .

[4]- ابن خلدون ، نفس المرجع السابق ، ص 40

[5] - عبد الله علام ، نفس المرجع السابق ، ص 235 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سنة 555 هـــ وسلب نساءهم ومتاعهم وأولادهم ، لكن عبد المؤمن عاد إلى سياسة لينة معهم واستطاع أن يكسب كثيرا منهم في جيشه حيث ظهروا كقوة محاربة في عهد الخليفة الثاني يعقوب المنصور[1].

وبعد انهيار الدولة الموحدية عادت بطون زغبة إلى الصحراء ودب الضعف في زناتة ، ولما تأسست دولة بني زيان احتاجت إلى العرب الهلاليين لتعزيز سيادتها حيث تدخل الهلاليون وحلفائهم شمال المغرب الأوسط من عمالة وهران ، وكان السبب الذي دفع بيغمراسن بن زيان إلى الاعتماد على بني عامر بجوار تلمسان قصد التصدي لمعقل الدولة الموحدية [2] .

وفي هذا الصدد يقول بن خلدون [3] (... فلما ملك يغمراسن بن زيان تلمسان ونواحيها ودخلت زناتة في التلول والأرياف كثر عبث المعقل وفسادهم في وطنها فجاء يغمراسن ببني عامر هؤلاء من محلاتهم بصحراء بني يزيد وأنزلهم بجواره بصحراء تلمسان ...وتبعهم حميان من بطون بني يزيد ...فصاروا في عداد بني عامر ... مع أحلافهم من بطون رياح وزغبة ...) .

وقد ذكرهم أبو سالم العياشي [4] في رحلته أثناء عودته من البقاع المقدسة وهو في طريقه إلى سجلماسة مرورا ببوسمغون بمنطقة البيض ثم منطقة عين الصفراء و فيجيج وصولا إلى سجلماسة حيث قال:(...وبلغنا قرية الكراكد ووجدناها في غاية ما يكون من العلاء وقد غارت عليهم خيل من خيول العمور بالأمس فأخذت لهم غنما بقيت لهم وقد كانوا أغار عليهم عرب الشريف مولاي محمد رحمه الله صاحب تافيلالت...) .

وكماهو معروف لدينا أن عرب الشريف مولاي محمد كانوا يسكنون بمنطقة عين الصفراء وتحديدا في صفيصفة ويعود لهم الفضل في تشييد وبناء قصر صفيصفة كما سنرى بعد قليل عندما نتطرق إلى دراسة هذا القصر .

---

[1]– صالح يوسف بن قربة ، عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب ، وزارة الثقافة ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، 2007 ، ص 70

[2]– مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج2 ،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ، 1984 ، ص 99 .

[3]– ابن خلدون عبد الرحمن ، نفس المرجع السابق ، ص 42 .

[4]– أبو سالم العياشي ، ماء الموائد، طبعة فاس الحجرية،1898،ص10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورغم أن عرب بني هلال الذين يشكلون نسبة كبيرة من سكان المنطقة وصفوا بالوحشية والهمجية من طرف بعض المؤرخين أمثال ابن خلدون ولكنهم في الحقيقة عكس ذلك حيث اختلطوا بالسكان وتزاوجوا معهم ونشروا بينهم اللغة العربية والعادات الشرقية في منطقة المغرب العربي عامة ومنطقة عين الصفراء خاصة ، وإذا كانت هناك بعض الحروب فإنها ذات هدف محدد متمثلة في رفض حكم وسلطة الفاطميين وليس سكان البلاد وحضارتهم وعمرانهم ، ولم يكن هدفهم تأسيس دولة على حساب شعب البلاد التي حلوا بها حيث تمازجوا واختلطوا عرب بني هلال بقبائل زناتة البربرية لأن هذه الأخيرة كانت تعيش حياة البداوة مثلها

مثل عرب بني هلال ، وهده الحياة تتماشى وطبيعة السهوب والصحراء والترحال والتي تعتبر هي البيئة المسيطرة عليها ، وحسب بعض المؤرخين فإن الهلاليين تأثروا وأثروا في القبائل الزناتية في كثير من المجالات [1].

فكانت أخلاق الهلاليين في مجملها أخلاق أهل البادية المتمثلة في الكرم والإقدام وعزة النفس وحفظ العهد وحسن الجوار والإعتراف بالجميل ، وكانت لهم دراية كبيرة في معرفة الأنساب والأمور التي ترتبط بحياة البداوة والتنقل [2].

وأن الفكرة القائلة بأن بني هلال قد قضوا على أركان العمران في إفريقية فهذا إدعاء ذلك أن الحضارة الإسلامية كانت تتهاوى في كل مكان وتظهر عليها علامات الشيخوخة ، وقد سبقتهم في ذلك عدة عوامل كثيرة داخلية خارجية ، سياسية واقتصادية [3] .

وفي إطار الصراع الزياني المريني أثناء القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي (9هـ – 15م) تمكنت جيوش السلطان المريني عبد العزيز و انضم اليه من عرب معقل ورياح وغيرها بقيادة وزيره " ونزمر" من مطاردة الملك الزياني أبا حمو الثالث وحلفائه نحو المنطقة حتى اضطر إلى مفارقة أبنائه مدة من الزمن ثم اجتمع بهم بأراضي بني عامر الجنوبية سنة 773ه ـ 1372م [4]،

---

[1]– صالح يوسف بن قربة ،تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصرالإسلامي،دراسة تاريخية وأثرية،الجزائر،منشورات الحضارة 2009، ص 43

[2]– صالح يوسف بن قربة ، نفس المرجع السابق ، ص 44 .

[3]– سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج1 ،الجزائر،دار البصائر ، 2007 ، ص 08

[4]– يحي بن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك والأولياء من بني عبد الواد ، ج2 ، الجزائر ،1903، ص 308

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد عودة أبو حمو الثاني من منفاه في الصحراء إلى تلمسان وانحسار الغزو المريني عن المغرب الأوسط تشتت انصاره من بني عامر بن زغبة الهلاليين بين قصور المنطقة [1]

وأثناء الصراع أيضا بين السلطة السياسية في الجزائر العثمانية والمغرب العلوي تمكن السلطان العلوي مولاي اسماعيل (1672ـ 1727م) ضمن سياسته التوسعية على حساب الأطراف الغربية الشمالية أو الجنوبية للجزائر من الاستلاء على منطقة عين الصفراء على يد أحد أبنائه وإقامة حامية عسكرية ظلت قائمة طوال المدة مابين 1710 و 1713 م وذلك من أجل الاستلاء على المناطق المجاورة خصوصا منطقة البيض [2]

وفي القرن 10هـ/16م ظهر العثمانيون في الشمال وتم تقسيم المغرب الأوسط إلى بايليكات ، وكانت منطقة عين الصفراء تابعة إلى بايليك الغرب بوهران حيث كان يشرف على رئاستها سادة وشيوخ يتوارثون حكمها وفق ما تمليه عليهم أعرافهم وعاداتهم وبقيت المنطقة على هذا الحال حتى دخول الإستعمار الفرنسي يوم 24أفريل1847م بقيادة الجنرال كافينياك .

لا أرى أن هذه النظرة السريعة من خضم التاريخ الزاخر كافية لإشباع نهم الباحث أو حتى القارئ العادي وجعله يكون فكرة كاملة أو تصورا واضحا عن تاريخ منطقة عين الصفراء ،فهذه مهمة ضخمة وعسيرة التحقيق في نظري ،وإنما أطمح أن يجد في هذه اللمحات التاريخية الوجيزة ما يجيب عن بعض تساؤلاته أو يشجعه على مواصلة القراءة التاريخية ويرشده إلى السبيل الأقوم لفهم ما كتبه المختصون في هذا المجال ويمكن أن يتحقق هذا بتظافر جهود الباحثين هنا وهناك وفي كل مجالات البحث العلمي وهو الذي يؤدي إلى تحقيق ما نرجوه وما نصبوا إليه مستقبلا .

[1] – محمد الكبير فيقيقي ، حاضرة بوسمغون في المصادر المغربية أثناء العصر الحديث ، مجلة المواقف ، العدد 06 ، جامعة معسكر، 2011 ، ص311

[2] – شارل اندري جوليان ،تاريخ افريقيا الشمالية ،ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة ج2 ،الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع ، 1983 ، ص 298

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- التركيبة البشرية و الاجتماعية لمنطقة عين الصفراء:

يلعب النسق القرابي داخل البناء الاجتماعي الدور الأول على جميع المستويات و تمثل العائلة الوحدة الاجتماعية الأساسية فيه، فكل تجمع بدوي أو قروي ينتمي نظريا إلى جد واحد، ما يزال الرأي فيه لكبار السن و ذوي الرأي للبث في القضايا التي تهم التجمع بعينه كحل النزاعات و التضامن لدفع الدية أو الغرامة أو لمساعدة المنكوب منهم، و يضم كل بيت مجموعة من الأفراد هم: الجدان و الأبوان و الأولاد في أغلب الأحيان.

و يعيش الأبناء بعد الزواج عموما في بيت العائلة يدعمون دخلها و يمثلون قوتها المعنوية تجاه بقية العائلات، و يعتبر الجد حينا و الأب حينا آخر السلطة العليا، طاعته مفروضة و يتولى الإنفاق و تسيير شؤون العائلة، و هو الذي يزوج أبناءه و بناته حسب إرادته، و هو حريص على ان يكون الزواج داخل العرش (العمومة)، أما أفراد العائلة فينتسبون إلى العشيرة فيقال: فلان بن فلان من أولاد فلان.

و للمرأة دور هام في العائلة، فإلى جانب عملها في القيام بأشغال البيت و تربية الأبناء فهي تساعد الزوج في كثير من العمليات اليومية التي يقوم بها كبذر الحبوب و الحصاد و تعبئة الإنتاج. و تتعزز هذه الروابط بفعل المصاهرة داخل هذه المجموعة، فالقرابة داخل القبيلة هي قرابة اجتماعية و دموية و هي نتاج للشروط البيئية لأنها الإطار الوحيد لقيام الحياة في ظروف صعبة، و من هنا يظهر التناسق و التماسك بين الوسط الطبيعي و التنظيم الاجتماعي.

و تشترك العشيرة في العمل بالأرض إذ الملكية جماعية تتقاسم استغلالها كل القبيلة كما انها تستفيد جماعيا من أراضي الترحال الواسعة، لأن الموال في حاجة إلى أراضي واسعة للتجوال، قد يكون من الصعب عليه الدفاع عنها فيما لو تملكها ملكية فردية.

يعيش بدو منطقة عين الصفراء حياة تنقل طلبا للمرعى ، لذا نجد الخيمة المتحركة التي يسهل طيها هي الوسيلة المناسبة المستعملة و هم يتنقلون في رحلتين موسميتين رحلة نحو جنوبي الأطلس الصحراوي شتاءا و رحلة نحو الشمال صيفا ألا أن البدو اليوم أصبح كغيره من أفراد المجتمع يتعرض للتغير في حياته اليومية و هو يعيش بوسائل حديثة ما كان يحلم بها منذ عهد غير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعيد، و أصبحت حياته شبيهة بحياة المدينة بامتلاكه وسائل نقل حديثة كالسيارات و الشاحنات و سكن ريفي خاصا به استبدله بالخيمة و أصبح مستقرا لا ينتقل إلا نادرا و في أوقات قليلة. أما الحضر فيعيشون في القرى المترامية التي تدعى بالقصور و يزاوجون بين تربية الحيوانات و البستنة التي تعتمد على الري.

وعقب حركة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب والأندلس انتشرت في منطقة الجنوب الغربي عامة ومنطقة عين الصفراء محل الدراسة عناصر عربية إسلامية متنوعة ، فإلى جانب العنصر الأمازيغي الزناتي المتواجد بالقصور وبالمنطقة منذ القدم أو ما يصطلح عليه بالعنصر القصوري أو الشلحي استوطن المنطقة العنصر الإسلامي العربي عبر مراحل متلاحقة ، ففي القرن 4 ه- 10م سكن المنطقة الشرفاء الأدارسة الذين نزحوا إليها بقيادة عيسى بن عبد الرحمن في أعقاب المجزرة التي تعرضوا لها على يد أبي العافية حوالي سنة 317 ه — 929 م ، ثم تلتها قبائل صنهاجة حيث وصلت إلى المنطقة مع الزحف اللمتوني المرابطي في منتصف القرن 5 ه — 11 م ثم تلتها دخول بني هلال إلى المنطقة في نهاية القرن 6 ه وبداية القرن 7 ه (13 — 14 م) من بني عامر بن زغبة وهي تمثل حاليا كبرى القبائل العربية بالمنطقة نذكر منها : حميان — العمور — أولاد زياد[1]

وأخيرا البوبكريون الذين استقروا بالمنطقة منذ القرن 15 م وهم : أولاد سيد الشيخ ، أولاد سيدي أحمد المجدوب وأولاد سيدي بوتخيل

ونتج عن هذا التنوع البشري مجموعتين مختلفتين من حيث أسلوب العيش والحياة : سكان القصر أو القصوريون ويعتمدون على النشاط الفلاحي بالدرجة الأولى والبدو الرحل الذين يعتمدون على حرفة الرعي وتربية المواشي وهي مشتغلة دوما بحثا عن الكلأ والماء حيث نتج عنه تنوع النشاط الإقتصادي وازدهار حركة المبادلات التجارية بين القصوريون والبدو الرحل [2] وذلك لعدة عوامل نذكر منها :

- وقوع منطقة عين الصفراء في طريق القوافل التجارية

[1]- عبد الرحمن بن خلدون ، نفس المرجع السابق ص 90

[2]- محمد الكبير فيقيقي ، نفس المرجع السابق ص 307

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- كانت المنطقة أيضا ممرا للحجاج المغاربة

- اسقرار الأوضاع الأمنية

ونتيجة لذلك يستقر بالمنطقة اليوم :

- القصوريون :نسبة إلى سكان القصور يعود أصلهم إلى أصول أمازيغية يتكلمون إلى اليوم لهجة تدعى الشلحة ، فأول تصنيف للقبائل البربرية يعود إلى ابن خلدون [1] الذي وضع ثلاث مجموعات حسب التوزيع الجغرافي ، حيث بتمركز البرانس في الغرب وتعرف هذه المجموعة فرعين : فرع مصمودة الذي يستقر بالمغرب الأقصى وصنهاجة التي تنقسم بدورها إلى قسم متحضر وهو كتامة بمنطقة القبائل وغومارة بمنطقة الريف ، أما القبائل الأخرى فهي بدو كبار بصحراء المغرب الإسلامي وهي لمتونة ،جزولة ،وزناتة التي كانت تنتشر عبر كامل الهضاب العليا من طرابلس إلى جبال العمور .

ويرى ابن خلدون [2] أيضا أن البربر هم الأمة الثانية في المغرب القديم ملؤوا البساط والجبال من تلوله وأريافه وضواحيه وأمصاره يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الشجر والشعر والوبر .

-العمور : و الذين ينتمون إلى قبائل بني هلال التي دخلت الجزائر حوالي القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي(5هـ، 11م)، و تتكون من العروش التالية: المرينات، الصوالة، المذابيح، أولاد عبد الله ،أولاد الشحمي ،الشوارب، و أولاد قطيب .

- أولاد سيدي بوتخيل :نسبة إلى الولي الصالح سيدي بوتخيل الذي دخل المنطقة حوالي القرن 7 هـ /13 م و هم من الأشراف و يعتبرون المؤسسين الأوائل لبلدة عين الصفراء من خلال تشييدهم لقصر سيد بوتخيل بعد إنتقالهم من منطقة الأبيض سيد الشيخ حيث يرقد جدهم سيدي بوتخيل في بلدة أربة التحتانية.

[1]- ابن خلدون عبد الرحمن ، نفس المرجع السابق ، ص 81 .
[2]- ابن خلدون عبد الرحمن ، نفسه ، ص 82 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– أولاد سيدي أحمد المجدوب و أولاد سيد التاج : و الذين ينتمون إلى البوبكريين (أولاد سيد الشيخ)، الذي دخلوا الجزائر حوالي القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي(8هـ ،14 م).

– الشرفة أو العلويين: دخلوا المنطقة حوالي القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي(12هـ ،18م) قادمين من تافيلالت بعد حدوث صراع على السلطة في المغرب الأقصى . ولمزيد من التوضيحات نضع جدولا توضيحيا يبين تاريخ دخول هؤلاء السكان ومكان استقرارهم على مستوى منطقة عين الصفراء [1].

الرقم	اسم العرش	تاريخ الدخول إلى المنطقة	مكان التمركز
01	القصوريون	السكان الأوائل للمنطقة	القصور المتواجدة بمنطقة عين الصفراء :مغرار الفوقاني مغرار التحتاني ، تيوت ، عسلة وصفيصفة
02	العمور	القرن 5 هـ /11 م	عبر البلديات التالية: جنين بورزق ، تيوت ، عين الصفراء ، صفيصفة .
03	أولاد سيدي بوتخيل	القرن 7 هـ/ 13 م	قصر سيدي بوتخيل بالعين الصفراء
04	أولاد سيدي أحمد المجدوب	القرن 8 هـ/14 م	بلدية عسلة
05	أولاد سيد التاج	القرن 8 هـ/14 م	قرية سيدي ابراهيم ببلدية مغرار
06	الشرفة	القرن 12 هـ/ 18 م	قرية عين ورقة ببلدية عسلة

و ينطبق على جميع هذه العروش كاملة عدم صفاء دمائهم كليا، بل هناك اختلاط و تزاوج بين مختلف الطوائف و يشاركون كلهم في تنمية المجتمع المحلي حيث تقام ببلدة عين الصفراء سوق أسبوعية يوم الاثنين يحضرها كل سكان البوادي و القصور سواء لعرض سلعهم أو لاقتناء سلع أخرى، و يعتبر السوق نقطة التقاء لسكان المنطقة يناقشون فيه قضايا حياتهم وما تثيره من مشاكل وهو بؤرة اتصال هامة تجمع بين مختلف الفئات من مختلف جهات المنطقة.

[1]– دراسة ميدانية ، بحيث أن هذه القبائل لاتزال متواجدة في المنطقة حتى يومنا هذا.وكذلك الأستاذ قوراري عيسى،"قبيلة حميان من القرن5هـ إلى8هـ (11م–14م) دراسة تاريخية سوسيوثقافية"،الأيام الثقافية الوطنية للفلكلور من 18إلى23مارس 2007 ،النعامة ،ص01-10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- قصـــور منطقـــة عين الصفـــــراء :

ويعتبر السوق نقطة التقاء لسكان المنطقة يناقشون فيه قضايا حياتهم وما تثيره من مشاكل أخرى، و هو بؤرة اتصال هامة تجمع بين مختلف الفئات من مختلف جهات المنطقة.

إن الحديث عن منطقة عين الصفراء يدفعنا إلى الحديث عن تلك الحضارة العريقة التي عرفتها نواحي كثيرة من دول المغرب العربي ، ذلك أن هذه القصور شكلت فيما مضى الحضارة أو المدينة لا لشيء إلا أنها عرفت حياة الاستقرار والفلاحة هاتان الخاصيتان اللتان ميزتا قيام القصور و المدن القديمة ، فالقصور التي لازالت قائمة في منطقة عين الصفراء تعد امتدادا طبيعيا وتاريخيا وحضاريا لتلك القصور التي عرفتها منطقة بلاد المغرب الإسلامي منذ زمن بعيد .

وتسمية القصر في منطقة عين الصفراء لا تعني مسكن الأمير أو مسكن الملك كما هو معروف أو متعارف عليه بل تعني حياة المدينة أو الاستقرار حتى أن أهل البوادي يطلقون على أهل الحضر تسمية القصوري أو لمديني نسبة إلى القصر أو المدينة وهذه الكلمة لا تزال شائعة إلى يومنا هذا

تتميز منطقة عين الصفراء بطبيعة جغرافية قاسية بحكم مناخها القاري ولذلك فقـــد اختار الأوائل بناء قصورهم فوق قمم المرتفعات الصخرية كما هو الحال في كل من قصر مغرار التحتاني قصر عسلة وقصر صفيصفة حيث روعي في تشييدها الابتعاد نوعا ما عن مجرى فيضان الوادي والأراضي المعرضة لسيلان مياه الأمطار والحفاظ على الأراضي الزراعية القليلة ،كما أنهم كانوا حريصين على توجيه قصورهم الوجهة الصحيحة التي تضمن لهم حد أدنى من الكسب الشمسي صيفا ومن الضياع الحراري شتاءا ،ويكونون بفضلها بمعزل عن الرياح الشمالية الغربية الشديدة والقـــوية التي تتبعها في فترات من السنة زوابع رملية هوجاء ،كما أنهم سيكونون بمنأى عن الرياح الباردة الآتية من الشمال الشرقي .

وباعتبار أن القصر هو فضاء السكان الخاص الذي يمثل مجال نشاطهم وإطار علاقاتهم ،وباعتبار كذلك وجوب خضوع هذه النشاطات والعلاقات إلى منظومة المجتمع الخاصة به ،فقد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقع الاهتمام بنمط المسكن وطريقة صياغة فضاءاته بشكل يتلاءم مع هذه النشاطات والعلاقات ، ويضمن القيم والمبادئ التي يتمسك بها المجتمع .

فكل هذه المميزات انعكست على واقع الحياة داخل القصور وجسدها أفرادها ، فلا بد أن تكون حياة يسودها التماسك والتضامن ويعلوها الإخاء والتعاون ، وهذه الميزات وغيرها يمكن أن نجمعها فيما يسمى بالتنظيم الاجتماعي والثقافي للقصر فلا بد للأفراد أن يعملوا من خلال عدة مهام اجتماعية كالتضامن والترابط والتكافل والتوازن والتماسك لتتبين الأدوار والمراكز والمهام الخاصة بكل فرد وبذلك تمحى كل الميزات والفوارق غير المرغوب فيها.

فكل قصر مكون من عدة دروب أو أحياء يسكنه عرش من العروش التابعين للقصر ولكل عرش شيخ يحكمه ويحدد حاجياته ومتطلباته ، كما يحدد مهامه وواجباته وبعد التنسيق بين شيخ العروش جميعا يصبح عملا منظما يساعد على تسيير شؤون أفراد القصر ، فهذا التكافل ناتج من رابطة الأخوة الإسلامية ، وقد حث الإسلام الحنيف على تثبيت دعائم التكافل المعنوي بين أفراد المجتمع ويجعل مسؤولية العامة جماعية لا فردية .

تتوفر منطقة عين الصفراء على ستة (06) قصور موزعة عبر عدة بلديات وهي : قصر صفيصفة ، قصر عين الصفراء (سيدي بوتخيل) ،قصر تيوت ،قصر عسلة ،قصر مغرار الفوقاني و قصر مغرار التحتاني (قلعة الشيخ بوعمامة) .

وسوف أحاول في هذه الدراسة المتواضعة أن أعطي نبذة ولو قصيرة عن هـــذه القصور دون التطرق إلى كل التفاصيل الدقيقة حولها ، وهذا بغية التعريف بها وتسليط الضوء عليها من الناحية التاريخية ولأثرية وبصفة وجيزة .

وهنا وفي هذا المقام أحاول أن أعطي نبذة مختصرة حول تاريخ قصور منطقة عين الصفراء السالفة الذكر معتمدا في ذلك على بعض الدراسات التاريخية والروايات الشفوية التي أخذتها عن بعض شيوخ المنطقة مع الإبتعاد قدر الإمكان عن التحليل التاريخي لهذه القصور خاصة إذا علمنا أن المنطقة تقاطرت عليها قبائل مختلفة واندثرت حولها حضارات عدة ، وبالتالي تحتاج كل حقبة زمنية إلى بحث وتفصيل ويصبح بحثي هذا عبارة عن دراسة تاريخية وهذا ما أردت تجنبه ليس خوفا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من البحث في خبايا المنطقة ولكن أردت التركيز أساسا على الدراسة الأثرية والمعمارية البحتة لهذه القصور وإعطاء فكرة عامة حولهم .

أ – قصـــر صفيصفـــة :(المخطط 01 والصورة 01)

صفيصفة ، سميت بهذا الإسم نسبة إلى شجر الصفصاف وهي تصغير لكلمة صفصاف والذي كان يوجد بكثرة بهـــذه المنطقة وكانت تسمى أيضا تقلقولت قديما نسبة إلى القصر القديم الذي كان قائما بها وهدم في القرن 14 م وإعادة بناء قصر جديد على الحافة الأخرى في الجهة المقابلة للوادي والذي أخذ اسم صفيصفة بالقرب من العين التي تقع أسفل القصر على حافة الوادي والتي تسمى " طيط أو تبط" بالشلحة وذلك حسب رواية شيوخ وأعيان سكان القصر .

فالصفيصفة هي منارة القرى في الجنوب الغربي الجزائري كانت منذ القدم مركزا استراتيجيا هاما وهمزة وصل بين تلمسان والصحراء كما كانت ملتقى الطرق التجارية للقوافل القادمة من مختلف الجهات ، وهي عبارة عن واحة محاطة بالجبال من كل جانب ، تمتد على شكل سلاسل جبلية منبثقة عن سلسلة الأطلس الصحراوي ، كما تتميز بانتشار سهول واسعة وبها مجاري مائية معتبرة وتربتها صالحة للزراعة، كما أنها تزخر بأنواع عديدة من الأشجار المثمرة، يسودها المناخ القاري البارد شتاءا الحار صيفا وهي الآن مدينة صغيرة تضم حوالي 350 مترلا .

يعود الفضل في تشييد قصر صفيصفة حسب الروايات المتواترة إلى الشريف مولاي محمد بن زيان الإدريسي خلال القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي (08هـ / 14 م)[1] بسبب المضايقات التي تلقاها من طرف أهل تقلقولت في القصر القديم الذي كان يقع في الجهة المقابلة ، نظرا لإستراتيجيته ووقوعه بالقرب من منابع المياه ، فقام مولاي محمد بن زيان بحفر عين جديدة تتصل بالبساتين عبر قنوات على مواقع الأرض تشبه الفقارات ، لكن أهل تقلقولت تمادوا في استفزازهم لأتباع محمد بن زيان مما جعل هذا الأخير يستنجد بالصنهاجيين وبعض القبائل العربية من فجيج مستغلا العداوة بينهما (زناتة وصنهاجة) وقرر الهجوم على قصر تقلقولت وفي الأخير

[1]– أحمد العشماوي ثم المكي ، كتاب السلسلة الوافية والياقوتة الصافية ، تحقيق بن بكار بلهاشمي ،تلمسان، مطبعة بن خلدون ، 1961 ، ص 288.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمكن من القضاء عليهم وتهجيرهم إلى قرية إيـــش على الحدود الجزائرية المغربية ، ومكافأة لحلفائه خيرهم بين البقاء في المنطقة وتعميرها أو الإستفادة من أملاكه المتواجدة بفجيج ، وبعد استتاب الأمن بالمنطقة أخذت قبائل بني هلال والقبائل الأخرى تحوم بالمنطقة واستوطنتها بمرور الوقت ومن هنا نستطيع القول أن جل سكان صفيصفة من الأشراف الأدارسة كما يبين ذلك العلامة بلهاشمي بن بكار مفتي حاضرة معسكـــر[1] .

يقع القصر في الجهة اليمنى من وادي صفيصفة على بعد 30 كلم غرب مدينة عين الصفراء، بني بالحجارة الصلبة والطين على أنقاذ القصر القديم الذي يعود إلى فترة ما قبل الإسلام ويتم الدخول إليه من الباب الكبير الذي اندثر نهائيا وهو المدخل الرئيسي للقصر إضافة إلى بعض المدخل الثانوية من الجهة الشمالية والشرقية، وهو ذو شكل مثلث لـــه موقع دفاعي نظرا لوقوعه على قمة جبلية ضخرية، استعملت فيه أعمدة الصفصاف والعرعار في التسقيف والأبواب و النوافذ، يتوسطه مسجد وساحة كبيرة للتجمع و التبـــادلات التجاريـــة و قيام الأفراح تسمى: تاجماعت، توجد غرب القصر مساكن أولاد عزوز و أولاد عنان و في الشرق مساكن أولاد خالد و في الشمال أولاد زيان و في الجنوب توجد مقبرة حولها مساكن لمجموعة أخرى من الشرفة.

يوجد بالقصر أبراج لولبية كانت تستعمل للمراقبة و حماية سكان القصر من الهجمات المختلفة و حسب روايات السكان فإن هذه الأبراج كان عددها 18 برجا بعضها اندثر والبعض الآخر مـــازال قائمـــا.

ومن المعالم التي نجدها أيضا في صفيصفة ضريح سيدي أحمد بن عيسى أو احمد بن امحمد بن عيسى والذي عرف تحت اسم " سيدي بالدهان " وهو الولي الصالح للقصر يقع في المخرج الغربي لصفيصفة وكنية بالدهان معناه صاحب السمن وضريح الشيخ اوموسى والذي أنجب نواة أولاد نهار والقبة التذكارية لالة صفية المسماة عائشة أم سيدي يحي وهو جد عرش مهم من أولاد نهار [2].

[1]- أحمد العشماوي ، نفس المرجع السابق ، ص 289

[2]- خليفة بن عمارة ، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى: عين الصفراء،المشرية،البيض،النعامة من الأصول إلى غاية حرب التحرير،ترجمة بوداود عمير ،دار القدس العربي ، وهران ، 2013 ص 11

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المخطط 01: مخطط عام لقصر الصفيصفة بتصرف عن مكتب الدراسات *DESIGN*

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة 01: منظر عام لقصر صفيصفة **من عمل الطالب**

ب – قصر عين الصفراء :

تسمى عين الصفراء أو عين الصافية نسبة إلى وجود عيون متفجرة أسفل الكثبان الرملية و نتيجة التزاوج بين أشعة الشمس و تدفق المياه و إنعكاس اللون الأصفر، و قد وصفها الشاعـــر محمـــد بوحميدة [1] بقوله :

بين رمال تشبه الذهبا ماء لجين سال و انسكبا

بالعين سماها أوائلنا و كانت الصفراء لها لقبا.

[1]– بوحميدة محمد ، المآسي والتآسي ، وهران، مطبعة جودي ، 2004 ، ص 40

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يسمى قصر عين الصفراء بقصر سيدي بوتخيل نسبة إلى الولي الصالح سيدي بوتخيل الذي استقر بالمنطقة منذ حوالي القرن 15م و الذي جاء من الأبيض سيد الشيخ .

كان القصر يضم ما بين 120 إلى 140 مسكنا ببناء متين يحيط به سور طوله 2م تقريبا، مسبوقا من الجهة الشمالية بخندق عمقه 1.5م للدفاع عنه و حصن بـــ 14برجا.

ويصفه لنا أيضا فليب جاكو حيث يقول[1]: هو القصر الأفضل بناءا و الأفضل تحصينا في جميع من زرناهم، الكثير من المباني بالحجارة، الشوارع أكثر اتساعا و أفضل تهوية عنه في مكان آخر، المنازل أكثر اتساعا، أفضل ترتيبا، أكثر نظافة، مريحة تقريبا ...الأراضي المزروعة بمساحة ذات 45 هكتار، يحيطها جدار من التراب تتخلله ما بين مسافة و أخرى أبراج دائرية او مربعة، يحتوي قصر سيدي بوتخيل بالعين الصفراء على أربعة (4) أبواب للدخول:

الباب الكبير في الشمال.

الباب الصغير أو الباب الغربي في الشمال الغربي.

باب السد نحو الدزيرة.

باب العرق نحو الرمال في الجنوب

المسجد:

كان لقصر سيدي بوتخيل مسجدا جامعا يتوسط القصر تؤدي إليه كل المداخل الأربعة الرئيسية.

وفي الوقت الحالي و للأسف الشديد تم تهديم القصر كلية بما فيه المسجد الجامع و لم يبق منه إلا التسمية وحل محله الإسمنت والخرسانة المسلحة، هذا القصر الذي كان يضم حوالي 200مسكن من طرف مسؤولين إداريين وبذلك ارتكبوا جريمة ضد التراث العربي والإسلامي ومحوا ذاكرة الأجيال السابقة الذين تعاقبوا على هذا المعلم التاريخي والأثري الذي يشهد على

[1] -.jacquou F, expédition du général Cavaignac dans le Sahara algérienne en Avril et Mai1847-Gide et Baudry-paris 1849 ;p143.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تواصل الرسالة الحضارية للأمة العربية الإسلامية ، وإن بعث الرصيد الثقافي اليوم بدخل في نظرنا ضمن تأصيل مستقبل الجزائر والذي تذهب بعض المذاهب إلى أنه يقوم على التعددية اللغوية والثقافية ، من ثمة نفي الأصالة العربية والإسلامية للجزائر كلها .

ج – قصـــر تيـــوت:(المخطط 02والصورة02)

تيـــوت: المقصود من كلمة تيوت هي في الأصل لفظ بربري مشتقة من تيط أو طيط أو تيطاوين ومعناها عين ماء أو العيون أو المنطقة الغنية بالماء [1].

واحة تيوت هي أكثر الواحات اتساعا وثراءا والأكثر خصوبة وتميزا ، بساتينها هي الأجمل بين جميع الواحات الغربية بها أشجار مثمرة بمختلف الأنواع.

يقع قصر تيوت على الضفة اليمنى من وادي تيوت في منحدر في الجهة الشمالية الغربية وتحديدا بين دير جبل عيسى و وادي تيوت بجانب الواحة التي تمتد على مساحة قدرها 4كلم ² ، تقدر مساحته بحوالي 20هكتارا

إختلفت الروايات حول تاريخ بناء قصر تيوت فمنهم من يقول سنة 1200م أو 1390م من طرف قبيلة أولاد رحمون الذين قدموا من الساقية الحمراء و وادي الذهب في وقت متأخر[2].

ومنهم من يرجعه إلى هجرة الأحلاف مـــن تلمسان إلى تيـــوت في القرن الثالث عشر الميلادي[3].

ثم جاء سيدي أحمد بن يوسف ابن سيدي أحمد بن يوسف المليانى الذي أمر سيدي عيسى بالاستقرار و البقاء في تيوت، و قد تمكن هذا الأخير من توحيد القبائل و تذليل الصعوبات بفضل حنكته السياسية و إحكام قبضته على رؤساء المناطق المجاورة لتيوت حيث عرف القصر في عصره تطورا ملحوظا و ذلك خلال القرن 15م ، فبنى القصر على شكل تجمع سكني تفصل المنازل عن

[1] – قوراري عيسى ،قصر تيوت ،دراسة أثرية ومعمارية ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الشعبية،جامعة تلمسان ، 2001ص 10

[2] -Renier, Etude géographique et historique et médical, Institut de pasteur, Alger ,1954 p ,108

[1] – قوراري عيسى ، نفس المرجع السابق ، ص 31

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعضها البعض عدة أزقة و دروب ويحيط به سور محصن بأبراج مربعة الشكل يضم حوالي 100 مترل مقسمة على ثلاثة أحياء وهي : الأحلاف ،أولاد رحو وأولاد رحمون .

توجد بالقصر ثلاثة أبواب رئيسية تؤدي كلها إلى المسجد العتيق:

باب هلال من الجهة الشمالية.

باب الخناق من الجهة الجنوبية.

باب سيدي أحمد بن يوسف من الجهة الشرقية

يتوسط القصر مسجد عتيق تؤدي إليه كل الأزقة والدروب، كان تؤدى فيه الصلوات وبقربه تقع المدرسة القرآنية لتعليم القرآن الكريم والفقه وأصول الدين ومبادئ اللغة العربية ، وغير بعيد عنه توجد ساحة عمومية تدعى تاسفالت أعدت للراحة والإجتماعات وقيام الأفراح وحل مشاكل سكان القصر من طرف الأعيان الكبار بالإضافة إلى الحمام.

بني القصر بالطين والحجارة المحلية واستعملت أخشاب النخيل والعرعار والدفلة في التسقيف والأبواب والنوافذ وهو ذو طابقين :

- طابق علوي مخصص للعائلة و الضيوف.

- طابق سفلي مخصص لتخزين المؤونة و المواشي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

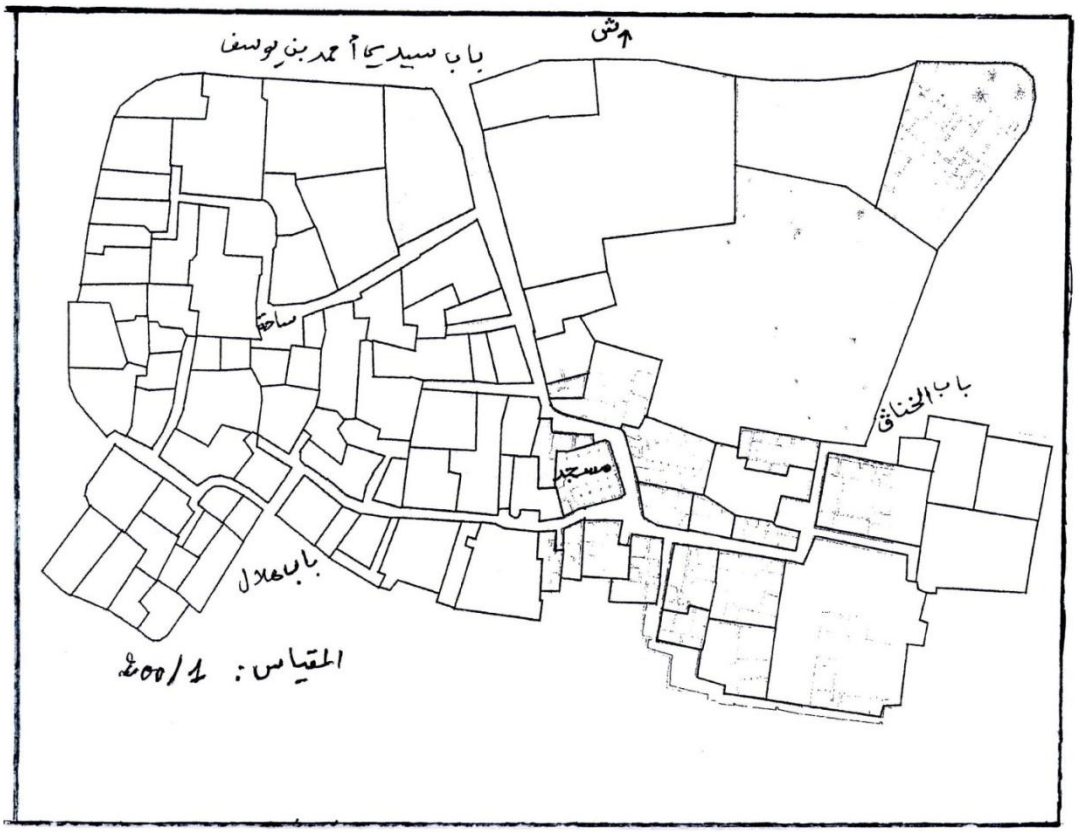

المخطط 02: مخطط عام لقصر تيوت بتصرف عن مكتب الدراسات *DESIGN*

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة 02 : منظر عام لقصر تيوت **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د - قصـــــر عسلـــة: (المخطط 03والصورة 03)

عسلة : أصل كلمة عسلة مشتقة من العسل حيث أن في وقت مضى و ليس ببعيد كان يوجد عدد كبير من النحل في وسط الصخور المحيطة بالمنطقة التي كانت تمدهم بالعسل مما أدى إلى تسميتها بـــ عسلة.

يقع قصر عسلة على بعد 61 كلم شمال شرق عين الصفراء، بني على ربوة دائرية تدعى ضلعة تاوزة تطل على وادي عسلة الذي هو عبارة عن جدول ماء صغير أنتجته تجمع لأربعة عيون من طرف قبيلة أولاد سيدي الحاج بوداود (آت عتبي)، السكان الأصليين لمنطقة عسلة والتي تتكون أساسا من بربر زناتة واسين و كان ذلك في سنة 1220 م[1] واختيرت هذه الضلعة لأنها منطقة جبلية صخرية مرتفعة وذلك للإحتراز من مباغتة الخصوم زمان الحروب القبائلية في ذلك الوقت ولحـــراسة واحة النخيل و البساتين و الأراضي الزراعية و الماشية التي كانت هي المصدر الرئيسي لمعيشتهم،حيث كان القصر معرض لهجومات قطاع الطرق الذين كانوا ينهبون البساتين ويستولون على الماشية، و بعد الإنتهاء من بناء القصر نزحت إليه عدة قبائل منها : أولاد صماد، أولاد هلال (آت هلال)، أولاد رقاقدة (آت بلخير)، أولاد الساسي (آت الساسي)، و أخيرا أولاد عجاج (آت عجاج) [2].

بني القصر على شكل مربع وبطابقين تتخلله أزقة ضيقة وبها دكاكين ، يتوسطه مسجد سمي باسم مشيده بولنوار كان مكان التقاء سكان القصر وساحة بها صهريج حفر وسط صخرة يملأ بالماء في وقت الشدة .

استعمل في بناء القصر مواد أساسية محلية وهي الطين والحجارة الصلبة كما استعمل خشب العرعار والنخيل في التسقيف والأبواب والنوافذ .

يحتوي القصر على خمسة أبواب رئيسية [3] :

---

[1] – حسب روايات أعيان القصر

[2] – حشلاف بن علي ، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول ، تونس ، 1929 ، ص 134

[3] – بن عمارة خليفة ، نفس المرجع السابق ، ص 107

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- باب أولاد بوداود (أولاد عتبي).

- باب أولاد صماد من الجهة الشمالية.

- باب أولاد عزوز من الجهة الجنوبية .

- باب أولاد عجاج من الجهة الشرقية .

-باب أولاد بوجمعة من الجهة الغربية.

يحيط بالقصر جدار خارجي بمثابة سور به أربعة أبراج للمراقبة يقدر إرتفاعها بـــ 10م [1] و هي :

- برج الأخناس بالقرب من العين التي تزود السكان بالماء .

- برج النقب و هو المدخل الرئيسي موجود عند أولاد صماد .

- برج بوحمو في الجهة اليمنى لضريح سيدي الحاج بوداود .

- برج أولاد عيسى .

ومن المعالم الأخرى في عسلة نجد ضريح سيدي الحاج امبوداود وقبة وزاوية سيدي أحمد المجدوب وهما الوليان الصالحان للقصر

[1]- مقابلات مختلفة مع أعيان القصر ،وأيضا أرشيف بلدية عسلة رقم 1996/823

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

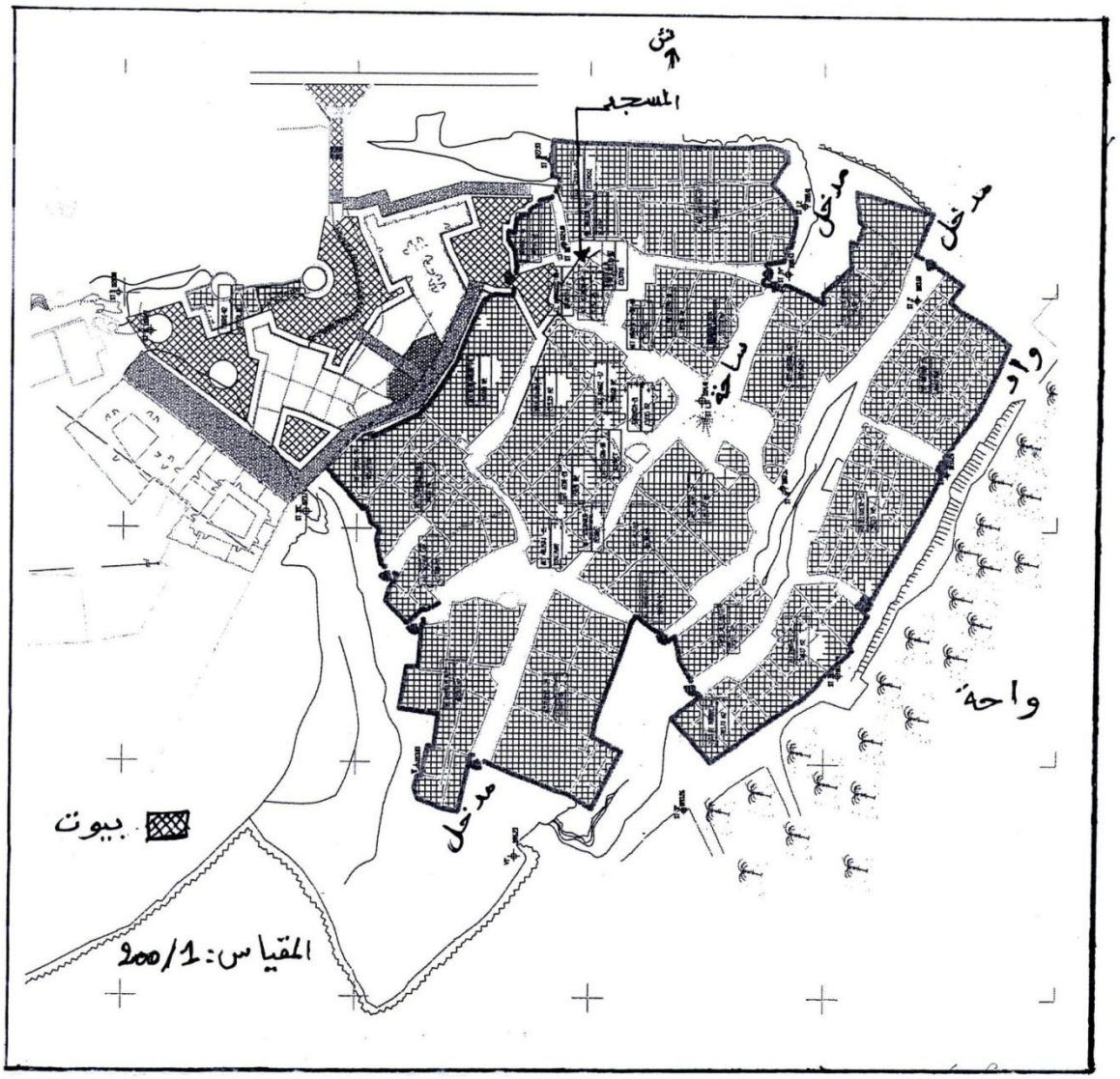

المخطط 03: مخطط عام لقصر عسلة بتصرف عن مكتب الدراسات *DESIGN*

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة 03: منظر عام لقصر عسلة **من عمل الطالب**

هـ – قصـــر مغـــرار التحتـــاني (قلعة الشيخ بوعمامة):(المخطط 04 والصورة 04)

مغـــرار: كانت تسمى قديما أم أقرار من القرار أو الإستقرار أو أم القور أو أم جرار [1].

عند تتبع التطورات التاريخية للسكان و القبائل التي سكنت مغرار التحتاني ونظرا لقلة – إن لم نقل إنعدام المصادر والوثائق التاريخية التي تتكلم عن المنطقة – و اعتمادا على الروايات الشفوية نجد أن عدة قبائل سكنت المنطقة نذكر منها على سبيل المثال: بني عامر و أولاد سحنون وأولاد جبور وأولاد شريف وأخيرا أولاد بلقاسم و الشلوح [2].

[1]– بن عمارة خليفة، المرجع السابق، ص 122

[2]– Kenzi Med Kadour , Organisation spécial des ksour , thèse de mémoire ,DEA ,France, juin, 1990 ,p 15

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كل هذه القبائل السالفة الذكر كان لها الأثر الكبير بطريقة مباشرة أو غير المباشرة في تشييد قصر مغرار التحتاني، و حسب الروايات الشفوية لسكان المنطقة المتواترة فان قصر مغرار التحتاني من أقدم القصور التي بنيت على مستوى منطقة عين الصفراء و كان ذلك ما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين (5-6هـ) [1] .

ونظرا للموقع الجغرافي الذي تحتله مغرار التحتاني و المسالك الوعرة المحيطة بها والتحصينات الدفاعية الصلبة التي كان يحتوي عليها القصر من صخور جبلية متماسكة ببعضها البعض اتخذها الشيخ بوعمامة قائد المقاومة الشعبية بالغرب الجزائري مقرا له و أسس فيها زاويته المشهورة وطريقته الدينية المعروفة منذ سنة 1881م إلى غاية 1904م ولذلك تسمى حاليا بقلعة الشيخ بوعمامة .

بني القصر على شكل غير منتظم و الجهة الأكثر ارتفاعا موجودة بالجنوب الشرقي، وعندما ننتقل تدريجيا إلى الجهة الغربية للقصر توجد أشجار النخيل نجد ثلاثة مداخل متفرقـــــة:

- مدخل أولاد علي :وهو موجود في الشمال الشرقي حيث ندخل إلى القصر تاركين من الجهة اليسرى منبع الحاج بحوص، ثم نمر بساحة صغيرة تتفرع إلى ثلاث ممرات، وفي ممرها الرئيسي توجد عدة محلات تتصل بالمسجد القديم الذي يتوسط القصر بكامله لكن لم يبق منه إلا بقايا أثرية.

- مدخل الشرفة : يقع في الجهة الغربية حيث ندخل مباشرة على الساحة الصغيرة الثانية الذي يوجد في وسطها بئر كبير يدعى حاسي حمادي وخلفه المسجـــد الجديـــد والذي مدخلـــه كائن بالطريـــق الولائي ، توجد بالشرفة محطة للحراسة الليلية تعمل بالمداومة .

- مدخل الداير: وهي عبارة عن ساحة كبيرة كان لها مدخل كبير على ما يبدو من خلال الآثار المتبقية التي تدل على أنه كان يوجد هناك مدخل ، وفي الجهة الجنوبية الشرقية نكتشف جليا ممرين متوازيين باتجاه خارج القصر ، هذه الممرات تربط جميع أجزاء القصر من جميع الجهات وتلتقي كلها عند المسجد .

[1] Kenzi Med Kadour ,op.Cit. , p 20.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عند دخولنا إلى الداير نلاحظ أنه محاصر من جميع الجهات الأربعة بالمساكن والدخل إليها يكون من جهة الجنوب ، هذه المساكن موجودة على الطول تدعى حي السحانين وبه ساحة كبيرة تدعى بحيرة السحانين التي ترتبط بمدخل الشرفة بالقرب من حاسي حمادي وهناك طريقان يربطان البحيرة الأولى من جهة الجنوب الشرقي موزعة على القطع السكنية الشرقية للقصر والذي يتوفر على المخرجين الرئيسيين باتجاه البرج والطريق الثاني يلتحق بمدخل الشرفة .

وبالقرب من حاسي حمادي يوجد ممر يدعى مكروب مغطى تماما وبعض جوانبه مهيأة بمقاعد ويؤدي إلى المسجد وعلى جانبه توجد محلات تجارية ،وهناك أيضا وجود أربعة ممرات تدخل في الطريق الثانوي ، اثنين من جهة اليمين في اتجاه مدخل أولاد علي ومنبع الحاج بحوص واثنين آخرين من اليسار اتجاه الشمال الشرقي وحي أولاد الشريف.

استعمل الطوب والطين في بناء جدران القصر بالإضافة إلى الحجارة والتي تتوفر بكثرة في المنطقة باعتبار أن قلعة الشيخ بوعمامة تحيط بها الجبال الضخرية من جميع الجهات تقريبا ، وقداستعملت بكثرة في الجدران الخارجية وتدعيم بعض المناطق بداخل القصر وذلك حسب موقع البناية التي تخضع للتضاريس . كما استعمل خشب النخيل والكرناف في التسقيف والأبواب والنوافذ .

ومن المعالم الأخرى في القلعة يوجد ضريح سيدي ابراهيم بن التاج هو جد أحد الأعراش المهمة لأولاد سيدي التاج والولي الصالح للقصر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

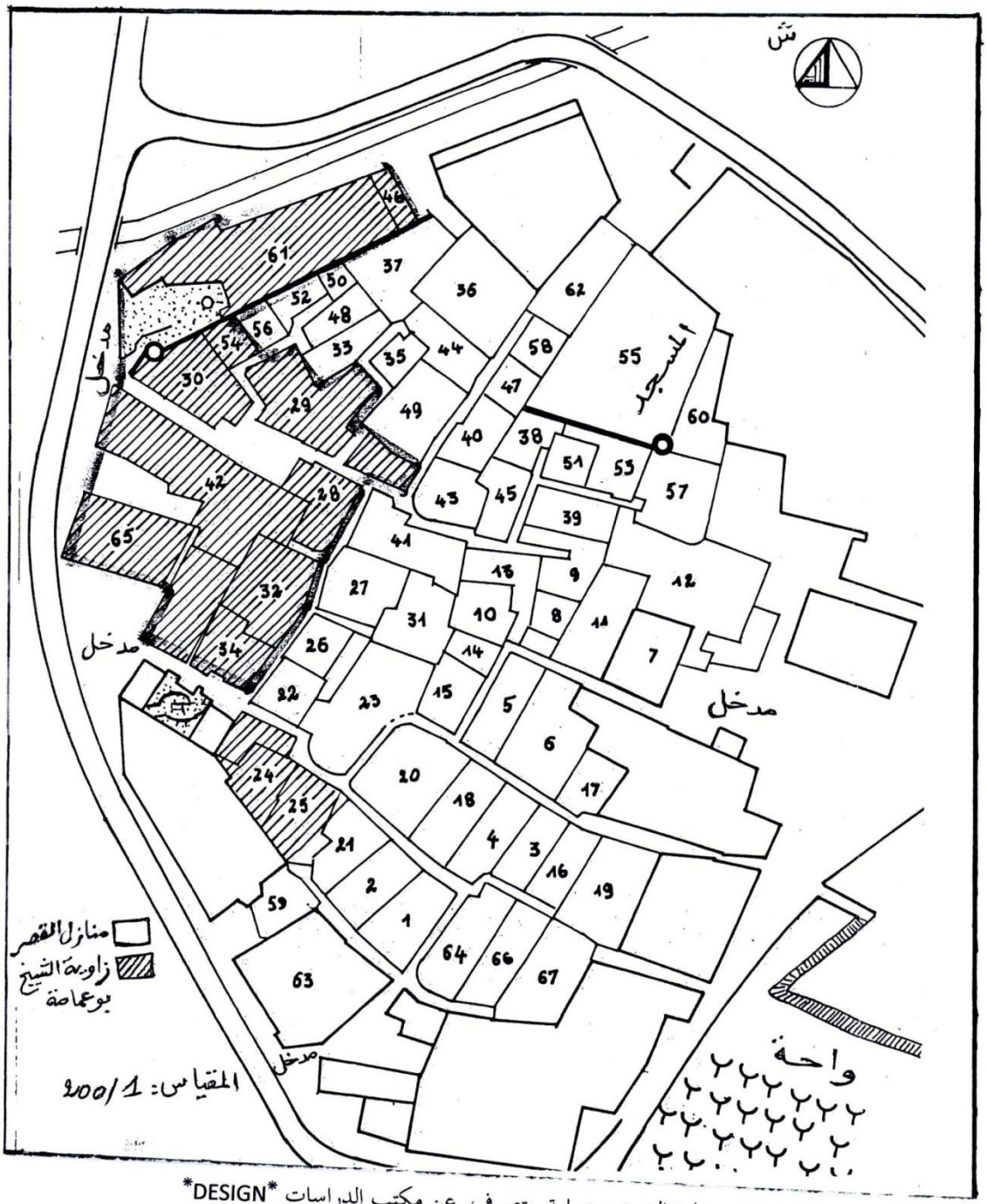

المخطط 04: مخطط عام لقصر قلعة الشيخ بوعمامة بتصرف عن مكتب الدراسات *DESIGN*

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة 04: منظر عام لقصر مغرار التحتاني (قلعة الشيخ بوعمامة) **من عمل الطالب**

و- قصـــر مغـــرار الفوقاني : (أنظر الصورة رقم 5 و المخطط رقم 05)

مغـــرار: كانت تسمى قديما أم أقرار من القرار أو الإستقرار أو أم القور أو أم جرار كما ذكرنا في التعريف السابق ، أو سميت كذلك بهذا الإسم لكثرة الغيران بها نظرا لوقوعها بين الجبال الصخرية [1] .

يقع قصر مغرار الفوقاني جنوب مدينة مغرار الذي يغلب على مساحتها الطابع الجبلي، وهو قصر صغير مقارنة بالقصور الأخرى تقدر مساحيه ب:14800 م^2 بطول قدره 225 م وعرض قدره 90 م [2]

[1] – بن عمارة خليفة ، المرجع السابق ، ص 122

[2] :- « Etude de restauration Ksar moghrar fougani »,bureau d'étude et technique et laboratoire EL ARDH,2002,p18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقع بين الطريق الوطني رقم 06 وواحة النخيل التي تحيط به من الجهة الجنوبية والجبال الصخرية من الجهة الغربية ، له أربعة مداخل رئيسية تؤدي إلى الطريق الوطني رقم 06 واثنان ثانويان يؤديان إلى واحة النخيل والوادي ، هذه المداخل مرتبطة بممرات صغيرة ملتوية مؤدية إلى الساحة والمسجد اللذان يتوسطان القصر .

قدر عدد المنازل في القرن 19 م ب: 150 منزلا لتعداد سكاني بحوالي 750 ساكنا [1] ، هذه المنازل منها ما هو قائم حتى يومنا هذا ومنها ما فعلت فيه العوامل الطبيعية والبشرية فعلتها وأصبحت على شكل ركام من التراب .

لم تشر المصادر التاريخية إلى إنشاء قصر مغرار الفوقاني ، و لم نعثر حتى على وثيقة تاريخية تتكلم عنه وهذا هو حال كل القصور الصحراوية من ناحية المصادر والمراجع والوثائق التاريخية لذا كان لزاما علينا الإعتماد كلية على الروايات الشفوية التي نقلها لنا أهل وأعيان قصر مغرار الفوقاني بالإضافة إلى التقارير العسكرية والإدارية الفرنسية لمنطقة عين الصفراء والتي كتبت حول المنطقة ، فالروايات الشفوية كما هي معروفة يغلب عليها المسحة الخرافية وتطغى عليها العاطفة ، أما التقارير العسكرية فهي ذات أغراض استعمارية بحتة فهي تعتبر دراسات وصفية سطحية نظرا للتباين بين مجتمعاتهم ومجتمعات هذه القصور ولذلك كل المعلومات التاريخية الخاصة بالقصر سواءا كانت روايات شفوية أو تقارير عسكرية متناقضة وتفتقر إلى الحجج العلمية الأكاديمية ، ولهذا حاولنا قدر الإمكان غربلة وتمحيص كل ما جاء في هذه الروايات والتقارير ، واعتمدنا في الدراسة التاريخية للقصر على التي رأيناها أقرب للصواب والمنطق ومعلوماتها متداولة بكثرة لدى سكان وأعيان القصر، فالرواية الأولى تقول أن تأسيس قصر مغرار الفوقاني يعود إلى سيدي عيسى الدهماوي وهو من الأدارسة جاء من فاس إلى مدينة المشرية ثم غادرها بعد ذلك متجها نحو فيجيج حيث تزوج هناك ، وخلال رحلته توقف سيدي عيسى الدهماوي بجرف مغرار حيث أعجب

[1]- « Etude de restauration Ksar moghrar fougani », bureau d’étude et technique DESIGN, 2003, p 15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بجمال المكان وقرر الإستقرار بالمنطقة وشيد القصر ، وكانت توجد بمغرار الفوقاني عين ماء صغيرة تحيط بها الأشجار وكان ذلك سنة 475 هـــ/1083 م [1] .

أما الرواية الثانية فتنسب أصل سكان مغرار الفوقاني إلى ذرية سيدي خليفة وهو أيضا من الأدارسة بمدينة الخيثر التي هجر منها الأخوين عبد الصادق وبوزيد حيث مكثوا في مدينة المشرية واثر خلاف بينهم افترقا ، فذهب بوزيد إلى مدينة آفلو بالأغواط وعبد الصادق إلى مدينة فيجيج بالمغرب حيث التقى ب:معمر بلحسن الذي كان قادما من قورارة والمكي الذي جاء من تافيلالت ،فكانوا يخرجون معا للصيد إلى أن اكتشفوا منطقة مغرار التي كانت تزخر بالصيد الوفير والمياه العذبة فمكثوا بها وشيدوا قصر مغرار الفوقاني منذ حوالي 06 قرون [2] .

ورغم التقارب بين الروايتين السابقتين من حيث الأماكن وتسلسل الأحداث إلا أن كل سكان مغرار الفوقاني بما فيهم حتى أهل الخيثر من ولاية سعيدة يؤكدون على أن الرواية الثانية هي الصحيحة ويرجعون أصل سكان قصر مغرار الفوقاني إلى عبد الصادق بن امبارك من أولاد سيدي خليفة والذي مازال ضريحه إلى اليوم بمدينة الخيثر حيث تعيش ذريته إلى اليوم في مغرار الفوقاني والمتمثلة في :عيساوي زياني و شيخاوي ، بغدادي [3] . ومغرار الفوقانية كما تسمى محليا يضم قصرها حوالي 150 مترلا تحيط به بساتين غنية بالخضر والأشجار المثمرة والتمور يتواجد بها العديد من الآبار وسياج جبلي يحمي الواحة كلها محصنا ببعض الأبراج ، بساتينها مقسمة ومحاطة هي أيضا ،ويوجد ضريح سيدي راشد بمغرار وهو الولي الصالح للقصر.

1 -Monographie du territoire militaire d'Ain Séfra N49 ,Archive Institut pasteur , Alger , 1915

2 -op . cit N61

3 – أجريت مقابلات مع شيوخ وأعيان القصر لكشف الغموض حول تاريخ القصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

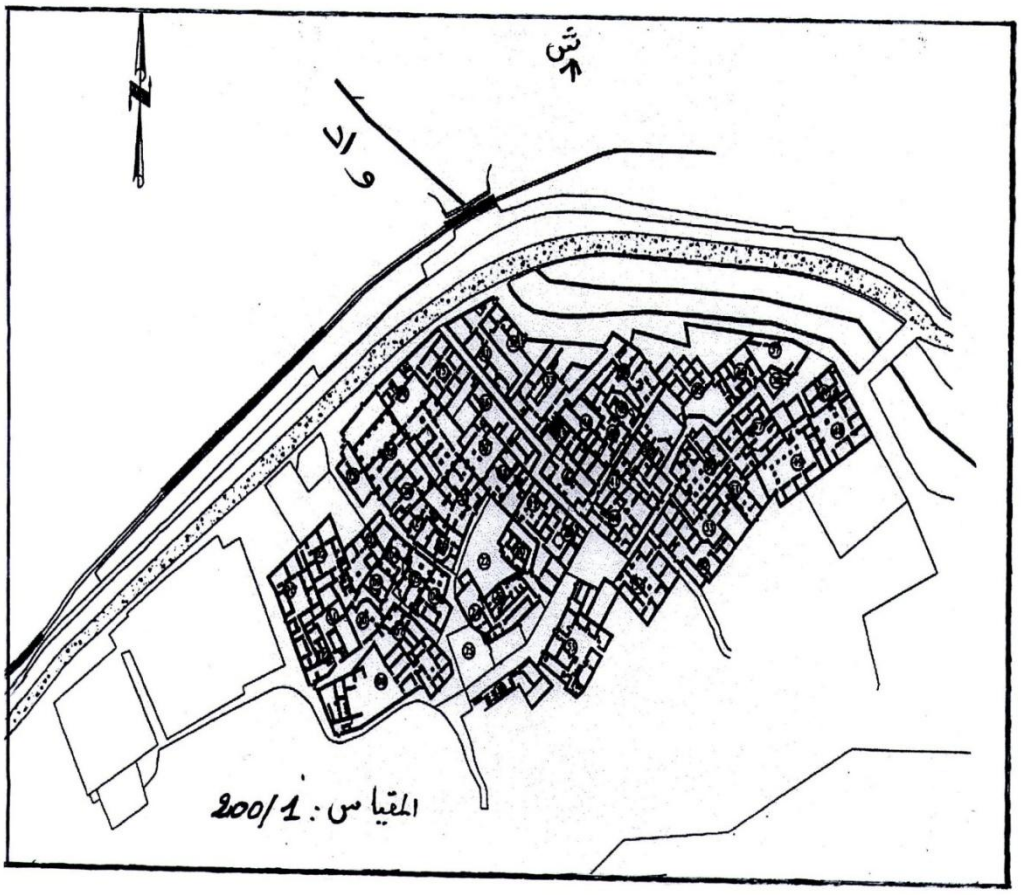

المخطط 06 :مخطط عام لقصر مغرار الفوقاني بتصرف عن مكتب الدراسات *DESIGN*

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة 05 : منظر عام لقصر مغرار الفوقاني **من عمل الطالب**

5- أصول عمارة القصور بمنطقة عين الصفراء :

بما أن منطقة عين الصفراء سكنتها شعوب مختلفة كما سبق وأن ذكرنا منذ ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا ، ولأن معظم هده الشعوب كان تجمعها واستقرارها في القصور فيمكن أن نقسم هذه الأخيرة إلى نوعين رئيسيين :

أ- العمارةالمحلية :

ظهر هذا النوع في المرحلة الجيتولية، فهم الذين أسسوا حضارة وأقاموا مدن وشيدوا لها سمات معمارية مميزة ، ويمكن أن نميز نوعين منها : الأولى عبارة عن مباني شيدت من الطين والحجارة الضخمة من الملح المخلوط بالطين وهي ذات تخطيط غير دقيق لعدم وجود السور المحيط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالقصر وحسب (Echallier) [1] شيد هذا النمط في منطقة جبلية لتحصين التجمع السكاني بدلا من السور ، وظهر هذا النوع من القصور ما بين القرنين 07 هـــ- 09 هـــ/ 13 م- 15 م .

أما الثانية فتقع في مكان مرتفع وتبنى بالحجارة والطين ، تختلف في تكوينها الداخلي حيث تتكون من أزقة ضيقة ومتعرجة ، مساكنها متصلة مباشرة بالسور الخارجي وتخلوا من الرحبة التي تتوسط القصر وبها أبراج في الزوايا ، تتميز هذه القصور بالضخامة وتبنى فوق مرتفع طبيعي يحيط به سور من الحجارة وغالبا ما تأخذ الشكل الدائري أو شكل المرتفع الطبيعي التي شيدت فوقه .

ب- العمارة الإسلامية :

وهي العمارة الغالبة في منطقة الجنوب الغربي الجزائري عامة ومنطقة عين الصفراء على الخصوص ، تأخذ هذه القصور شكلا مستطيلا أو مربعا ، تضم في تكوينها المعماري مجموعة من العناصر المعروفة في العمارة الإسلامية كالمنازل والمسجد الذي غالبا ما يكون يتوسط القصر وبقربه الساحة أو يصطلح عليها ب : تاجماعت تتخللها شوارع رئيسية واخرى ثانوية على شكل دروب تنتهي بمداخل رئيسية وثانوية محاطة بسور به مجموعة من الأبراج متصلة به للمراقبة والحراسة استخدمت فيها مواد بناء محلية معروفة بتقنيات بناء مختلفة وكل هذا تحت ضوابط شرعية منبثقة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ضمن ما يعرف ب : فقه العمران الإسلامي .

6- نظام السقي في قصور منطقة عين الصفراء :

لقد ارتبط الإنسان منذ وجوده على الأرض ارتباطا وثيقا بالماء كونه قوام الحياة مصداقا لقوله تعالى(وجعلنا من الماء كل شيئ حي)[2] فالمعروف أن الصحراء منطقة جافة قليلة الأمطار إلا أن باطنها يحتوي على مخزون مائي هام ، فقد تمكن سكان القصور من التوصل إلى استخراج المياه الجوفية بطريقة دقيقة ومنظمة وذلك عن طريق حفر الآبار وشق العيون لإستعمالها في الحياة اليومية سواءا كانت مياه صالحة للشرب أو المياه التي تستعمل لسقي الأراضي الزراعية والبساتين والواحات،ويسهر على توزيع هذه المياه شخص خبير في مجال تقويم المياه المتدفقة من البئر أو العين

[1] - Echallier JC, Essai sur l'habitat sédentaire traditionnel au Sahara Algérien, paris,1968 , p 84.

[2] - الآية 30 من سورة الأنبياء .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يطلق عليه اسم:(كيال الماء) وهو الشخص القادر على توزيع حصص الماء على أصحابها بطريقة عادلة ومتساوية كل حسب نصيبه ،ويشترط فيه الأمانة والصدق ويكون يتقن استعمال أداة الكيل والمتمثلة في الساعة الشمسية أو الساعة المائية ، وعرف لدى سكان القصور أن أجر كيال الماء أجر سنوي يتقاضاه كل سنة مقابل عمله هذا ويكون أساسا من التمر أو القمح .

يعتمد نظام السقي في قصور منطقة عين الصفراء على القياس الزمني بدل الحجم ، ويتبع القصوريون في هذه العملية طرقا دقيقة ومتعارف عليها محليا يتم فيها توزيع المياه على حسب تعاقب الليل والنهار حيث يتم تجميع المياه المتدفقة من العيون في صهريج يسمى محليا ب:(الماجن) الذي يحتوي على 12خروبة أو موزونة في الصباح ونفس الكمية في المساء ويخصص لكل عين ماجن خاص بها ويكون مقسم إلى فترتين:ماء الفترة الصباحية ويدعى ب:(أرزوم) أي ماء الفتح وهو الذي يتجمع من بعد صلاة العصر حتى اليوم الموالي،وماء الفترة المسائية ويدعى ب:(أعاقب) أي عقب شخص آخر وهو الذي يتجمع ابتداءا من العاشرة(10:00سا)صباحا إلى غاية صلاة العصر ، ويستعملون في ذلك إما الساعة الشمسية(أنظر الصورة 06) التي تجمع بين وظيفتي تحديد أوقات الصلاة وضبط توزيع المياه أو الساعة المائية * [1](أنظر الصورة 07) لتوزيع كمية الماء بالتساوي على السكان حسب مساحة الأرض التي يملكها كل ساكن .

ونظرا للأهمية البالغة التي يكتسيها الماء في حياة الفلاحين وسكان القصور حرصوا على عنايته وتنظيمه بكل دقة .(أنظر الصورة رقم 08)

وتفاديا للإصطدام والشجار بين المستفيدين وحدوا نظاما خاصا بهم لتوزيع كميات الماء الموجودة لديهم بشكل محكم ودقيق قائم على وحدة زمنية يطلقون عليهااسم * الخروبة * أو*الموزونة* والتي تقدر ب :45 دقيقة .

[1] – *الساعة المائية هي عبارة عن إنائين حديديين ، الأول أكبر حجما من الثاني ، يثقب الإناء الثاني وهو الأصغر حجما من الجانب بثقوب متساوية ، يملأ الإناء الكبير بالماء ويوضع بداخله الإناء الصغير ويترك حتى يمتلئ هذا الأخير بالماء في مدة 45 دقيقة أي أن الإناء الصغير عندما يمتلئ بالماء يعادل خروبة واحدة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتشكل الخروبة الواحدة أو الموزونة جزءا واحدا من 32 جزء خلال يوم كامل ، أو بمعنى آخر أن كل 32 خروبة تستغرق 24 ساعة وبطريقة حسابية بسيطة نستطيع أن نحسب الخروبة أو الموزونةالواحدة زمنيا على النحو التالي :

ساعة مضروبة في 60 دقيقة مقسومة على 32 تساوي 45 دقيقة.

وهذا يعني أن كل شخص يستفيد من الماء لأجل سقي أرضه فيلزمه 45 دقيقة للسقي وهذا حسب مساحة الأرض الفلاحية التي يمتلكها ، وقد يشترك في هذه المدة شخصان أو أكثر وخاصة إذا كانوا من الأقارب يكونون بمجموع أراضيهم مساحة يلزم لسقيها 45 دقيقة ، وتكون طريقة السقي بالتناوب ويتغير الدور من الصباح إلى المساء ، فمثلا الشخص الذي كان دوره في الصباح في يوم يأتي دوره في المساء في اليوم الموالي وهكذا دواليك ، لأن كمية الماء التي تتجمع في الليل تكون أكثر من الكمية التي تتجمع في النهار ، وبهذه الطريقة وبتعاقب الليل والنهار يأخذ كل واحد حقه من الماء دون التعدي عن حقوق غيره وبكمية تناسب مساحة قطعة الأرض التي يمتلكها كل مستفيد وهذا حفاظا على حقوق السكان وديمومة سيلان المياه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 06: الساعة الشمسية **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة 07:الساعة المائية **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة 08: طريقة السقي وتوزيع المياه عن طريق الخزان(الماجن) والساقية من عمل الطالب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث: التحصينات الدفاعية

لقصور منطقة عين الصفراء

1- مفهوم العمران

أ- العمران الإسلامي

ب- العمران الصحراوي أو التقليدي

2- التشكيل العمراني

3- ركائز التشكيل العمراني

أ- الركائز الاجتماعية

ب- الركائز الاقتصادية

ج- الركائز الثقافية

4- الخصائص البيئية

5- خصائص المناخ الصحراوي الجاف

أ- الحرارة

ب- الرطوبة النسبية

ج- الإشعاعات الشمسية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د- الرياح

6- أثر حركة الرياح على التشكيل العمراني

7- العوامل المناخية المؤثرة على التشكيل العمراني

أ- التشميس

ب- الأبعاد والشكل

ج- حركة الرياح

د- العزم الذاتي

ه- الاحتكاك

و- الضغط

8- أثر حركة الرياح على التشكيل العمراني

9- تأثير الظروف المناخية على العمران

10- تحصين المدن الاسلامية

11- تحصين قصور منطقة عين الصفراء

12- أنواع التحصينات الدفاعية لقصور منطقة عين الصفراء

أ- التحصينات الطبيعية

ب- التحصينات المعمارية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد :

هناك إشكال كبير من حيث الجانب الاصطلاحي إذ لا نجد نفس التسمية و المصطلح العلمي و التقني تستعمل خصوصا في المنطقة محل الدراسة، حيث أنهم غالبا ما يعتمدون على التسميات المحلية و التقليدية بالمنطقة؛ ناهيك عن الاختلاف الواضح و الجلي حتى على الصعيد التقني العلمي و الخلط الذي لا يزال قائما لغاية يومنا هذا، في تحديد مفاهيم و هوية عمارة هذه القصور ، وقبل البدأ في الدراسة والتوغل في موضوع البحث، تجدر بنا الإشارة إلى شرح أهم المصطلحات الخاصة بهذه الدراسة و هذا المجال وتوضيح مفاهيمها نذكر على سبيل المثال لا الحصر: العمران، العمران الإسلامي، العمران الصحراوي أو التقليدي لأن معرفة مخططات القصور وتسميتها سوف تساعدنا وبشكل كبير على فهم و فك شفرة قصور منطقة عين الصفراء، مما يجعلنا نستطيع دراستها و فهم الصفات الدفاعية التي تدخل ضمنها.

1- مفهوم العمران:

تنظيم مجالي هدفه إعطاء نظام معين للمدينة كونها تعبر عن عدم التنظيم و عدم التوازن من الناحية الوظيفية المجالية. كما تعبر كلمة"العمران "عن ظاهرة التوسع المستمر الذي تشهده المدينة بشكل متواصل مع مرور الزمن.

كما أن مفهوم الكلمة يختلف من حقبة زمنية لأخرى، مما يسمح باعتماد تصنيفات عديدة و مختلفة كالعمران القديم والعمران الإسلامي، العمران الصحراوي و العمران الحديث...الخ.

أما من الناحية اللغوية فإن العمران مشتق من الكلمة اللاتينية "Urbs"و التي تعني المدينة، و لم يعرف بمفهومه الحالي المتعدد الأبعاد إلا في الفترة الحديثة عن طريق المهندس سيردا CERDA)[1](

[1]-خلف الله بو جمعة: العمران والمدينة، دار الهدى للطباعة. الجزائر، ص 20

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(LIDEFONS فهذا المهندس الإسباني هو أول من استعمل كلمة "URBANIZACION"حين تصوره كعلم للتنظيم المجالي للمدن.

أما في فرنسا فقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة عام1910 م في بعض الكتابات، قبل أن يتم إنشاء الشركة الفرنسية للعمرانيين و المعماريين وذلك بهدف تنظيم و تهيئة المجال.

ومن هنا يمكن القول بأنه إذا كان فن تخطيط المدن معروفا في السابق كجزء من الأعمال الفنية التي تركز عن الأبعاد الجمالية للمجال العمراني فان العمران ظهر كاختصاص نظري وتطبيقي في مجال تنظيم المدينة، فهو يحدد بدقة جميع المتدخلين الفاعلين في المجال الحضري، و ينظم العلاقات بينهم، ويحرص على حفظ المصلحة العامة عن طريق تحديد قواعد شغل الأراضي ومقاييس البناء حسب بيئة كل منطقة.

نلاحظ اليوم، ومع تطور المدن و زيادة تعقيد تنظيمها و التحكم في تسييرها، فقد بات العمران مجالا واسعا للتدخل من طرف اختصاصات متنوعة، وبأدوات و آليات معروفة و محددة كمخططات التهيئة و التعمير.

ومن حيث الموضوع يقوم هذا الأخير على تصورات قبلية تقترح حلولا تقنية و تشريعية لمشكلات آنية ومستقبلية للمدينة يتم استخلاصها عن طريق التوقع بعد التحليل والمعاينة، ولبلوغ هذه الغاية يستعين اختصاصيو العمران بمنهج الاستقراء و التحليل للمعطيات الديمغرافية، الجغرافية، السوسيو اقتصادية ، التقنية و البيئية.

وعلى هذا الأساس يصبح العمران بإيجاز مقاربة استشرافية لواقع المدينة و يحاول فهم طبيعتها المعقدة، والتأقلم معها بغية التحكم في صيرورتها عن طريق أدوات و آليات تسمى أدوات.

أ- العمران الإسلامي:

خلافا لما سبق نجد كذلك أن علماء الإسلام قد تعرضوا لظاهرة العمران، وعرفوها بمصطلحات مختلفة، حيث يصنفها ابن خلدون في حيز علم الاجتماع البشري، كونها مرتبطة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بفطرة الإنسان{.... الإنسان مدني بالطبع، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران...ثم أن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر كما قررناه وتم عمران العالم بهم، فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض، لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم}[1].

أما الفارابي هو الآخر تحدث عن العمران من خلال المدينة،و صنفه على أساس القيم الأخلاقية {...فالمدينة التي يقصد بالاجتماع فيها، التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة،... والمدينة الفاضلة تشبه البدن الصحيح الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان، وعلى حفظها عليه....}[2].

في حين أن الفقهاء يعتبروه المكان الذي تقام فيه الحدود، تؤدى فيه صلاة الجمعة، ولذلك فهي ترتبط بمسالة العدالة والقضاء، والشعائر الدينية الجماعية، ومن هذه التعاريف يمكننا أن نقول بأن ظاهرة العمران البشري ليست حكرا أو ميزة لحضارة معينة عن غيرها، بل مشتركة بين الجميع سواء في الإسلام أو في غيره، وهو ما يجعلنا نتساءل عن حقيقة العمران الإسلامي، ومدى صحة استعمال المصطلح خصوصا وأننا نعلم انه لا وجود لتفصيل واضح للمدينة الإسلامية، فكل ما لدينا مجرد إشارات واستنتاجات مختلفة مثل النهي عن الاطلاع لبيوت الغير و التفريق بين الجنسين وتحديد الطرقات أي مجرد اجتهادات ظرفية.

إلا أنه يمكن الإجماع على أن أقرب تعريف للعمران الإسلامي، هو ذلك المحيط الذي يستجيب للمقاصد العامة للشريعة الإسلامية، وليست المدينة القديمة في بلداننا الإسلامية سوى

[1]-ابن خلدون، المصدر السابق،ص 27.

[2]- أبو نصر الفارابي،آراء أهل المدينة الفاضلة،قدم له و علق عليه،الدكتور البير نصري نادري،دار المشرق المطبعة الكاثوليكية بيروت،لبنان،الطبعة الثانية،ب ت،ص 117.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة محددة في حيز الزمن والمكان، وهو ما أهلها لاستنباط الحلول لمختلف مقتضيات وحاجات الحياة في ظل الشريعة الإسلامية [1].

ب– العمران الصحراوي أو التقليدي:

وهو نسبة إلى الحيز الجغرافي الخاص بالمنطقة الصحراوية، و اختلف كثير من العلماء في تعريف ما يسمى بالصحراء. فمعظمهم يعتبر كل منطقة لا يسقط فيها من الأمطار أكثر من 25 ملم سنويا، فهي صحراء.

ومن العلماء من يعتبر نوع التربة وأصناف النباتات أساسا لتحديد المنطقة وتصنيفها، وهناك علماء آخرون يجمعون بين العناصر كلها، فيطلقون اسم صحراء على كل منطقة قليلة النبات، بسبب قلة الأمطار وجفاف التربة. لقد أقيمت العديد من الدراسات حول المدن الصحراوية و الواقع العمراني بها، وأجمع أغلبية الباحثين على تميزه بالوتيرة المتسارعة جدا، وتم تأكيد هذا على يد العديد من الباحثين نذكر منهم :(V.Bisson et J.Bisson)[2]اللذان أرجعا هذا التعمير المتسارع إلى اقترانهم بالاكتشافات المتعلقة بالموارد المعدنية و الغازية و المميعة (النفط،الحديد، الفوسفات ، اليورانيوم و الغاز الطبيعي)، التي فرضت خصوصيتها في البنية التحتية لتلك المناطق مما جعلها قطبا لجلب السكان، ومناطق مشجعة على الاستقرار وممارسة مختلف النشاطات ا لاقتصادية.

أما مارك كوت[3] فتكلم على حقيقة التعمير بالمنطقة الصحراوية، حيث ركز الدراسة على مستوى إقليم الصحراء المنخفضة بالجنوب الشرقي للجزائر، ّوتوصل إلى أنه يوجد ما يسمى

[1]– مصطفى بن حموش،المدينة و السلطة في الإسلام،نموذج الجزائر في العهد العثماني،دار البشائر للطباعة والتوزيع، ط01، 1420ه/1999م،ص 18.

[2] -BISSON. J / BISSON.V : Rôle et évolution des capitales de région dans le fonctionnement de l’espace au
Sahara, revue Méditerranée, tome 99 n° 3.4, (2002).

[3] -MARC .C: l’urbanisation aujourd’hui au bas Sahara, Aix en Provence. Kharthala IREMAM .Paris 2005.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمصطلح الميكرو تعميري الذي يناسب حقيقة التعمير المتسارع بالمنطقة، وأكد كذلك على أن حقيقته تعود إلى أزمنة سابقة لكن بمدى أقل حدة من الوقت الحالي.

أما الدكتور جمال علقمة [1] فتكلم هو أيضا على خصوصية العمران بنفس المنطقة، مع التأكيد على قوة الميكرو عمرانية في التجمعات التي تفوق عدد سكانها 100.000 نسمة، وكذا التذكير بعظم المشاكل الناجمة عن هذا العمران من خلال تسيير الموارد المائية و الحفاظ على المحيط عموما.

وفي ظل ما تم ذكره سابقا حول العمران الصحراوي من حيث أهميته وتعقيد تجمعاته البشرية ضمن محيطها الهش، نحاول الآن الربط بين مسار التعمير و إسقاطاته على المدينة من حيث شكلها و تنظيمها ضمن النطاق الصحراوي. فالعمارة التقليدية إذن مصطلح يطلقه المعماريون على المباني التي أنشئت وفقا للتقاليد المعمارية المحلية قبل أن تستعمل أساليب ومواد البناء الحديثة. ولا تخلو دلالة هذا المصطلح لديهم من الاهتمام بهذه العمارة باعتبارها تراثا يعطي صورة متكاملة عن هذه العمارة بما تحتويه من حلول جيدة تعكس ظروف البيئة المحلية، والواقع الحضاري وكذلك ما تحتويه من حلول تتوافق مع احتياجات الفرد الروحية والمادية وتوافقه في عاداته وتقاليده، ويطلق الأثريون هذا المصطلح على طراز العمارة المحلية المتوارثة والمحافظة على سماتها وملامحها عبر العصور المتعاقبة.

وذلك نتيجة لتأثير البيئة المحيطة بها والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كان لها الأثر الكبير في تشكيلها، فقد انعكست هذه العوامل على العمارة التقليدية في كل بلد من بلدان العالم الإسلامي مما أضفى عليها طابع المحلية فنراها في بلدان المشرق الإسلامي ودول الخليج العربي تختلف عنها في مصر وبلاد المغرب العربي بل يلاحظ هذا الاختلاف والتباين حتى في عمارة البلد الواحد.

[1]-ALKAMA Dj :une forte micro urbanisation in COTE .M (dire)2005: la Ville et le désert, le bas Sahara algérien ,Aix en Provence. Kharthala IREMAM .Paris.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- التشكيل العمراني:

التشكيل أو المظهر العام للمستقرات الإنسانية، فهو جمع كامل الملامح العمرانية لتلك المناطق، والتي تتضمن المظاهر السطحية (الشكل والأبعاد والحدود) والثلاثية الأبعاد (الارتفاعات والكتل والفراغات وكثافات العمران والاستخدام)، والأنشطة والوظائف والاستعمالات وتوزيعها فراغيا، ومعابر الحركة والاتصالات (الطرق والبني الأساسية) وتمتد لتشمل العديد من مكونات الشكل والتشكيل، كالنسيج العمراني، نظم ومنظومات البناء والفراغات، الطابع العمراني ونوعية البيئة المشيدة و غيرها.

3- ركائز التشكيل العمراني للقصور الصحراوية :

يختلف المحيط الحيوي للتجمع العمراني باختلاف الظروف البيئية الطبيعية والاجتماعية والإمكانيات الاقتصادية، وبتحليل هذه الظروف للأقاليم الصحراوية المختلفة، يتضح التباين بينها، فبعضها تتميز بالتضاريس المستوية والارتفاعات والهضاب المنخفضة وزيادة سرعة الرياح التي تشجع حركة الرمال، وأخرى تتوفر على الواحات والعيون الطبيعية، مما أثّر على البيئة الاجتماعية و النشاط الاقتصادي.

وسوف نتاول هذه الركائز والمحددات و تأثيرها على عملية التشكيل العمراني خاصة بالأقاليم الصحراويةوالتحصينات الدفاعية المكونة لها، التي تعكس بوضوح تأثير الظروف البيئية والاجتماعية على هذا العمران كما يلي:

أ – الركائز الطبيعية للتشكيل العمراني :

تتميز البيئة الطبيعية للصحراء بملامح خاصة تكتسي فيها الخصائص المحلية لكل موقع أهمية كبرى على أهمية التصنيفات العامة، والظروف المحلية، كالارتفاع عن سطح البحر، وجود مسطحات مائية، تكوين التربة، شكل السطح و الظروف المناخية وغيرها من عناصر البيئة الطبيعية التي تميز كل منطقة بيئية خاصة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وللموقع دور هام في التشكيل العمراني للمدن الصحراوية والتحصينات الدفاعية المكونة لها، بحيث أنه لا يمثل المحيط فقط،بل كل ما يوجد أسفل المدينة كذلك.

وحسب م سعيدوني [1] : الموقع الطبيعي هو مجموعة التوجيهات و العوائق المفروضة على التجمعات السكانية، و هي مركبة من المعطيات التالية: المناخ والطبوغرافيا والهيدروغرافيا.

– المناخ:

إن المحيط الخارجي أو بعبارة أدق العوامل الطبيعية و الظروف الاجتماعية الاقتصادية أهمية جوهرية، و في حالات معينة أهمية حاسمة عند اختيار موقع بناء المدينة.

إن العمليات أو الظواهر الطبيعية للطقس على مدار السنة التي تلاحظ في مكان معين على مدى سنوات عديدة، و المعتمدة على السطح التحتي(طبقة الأرض العليا، الماء، النباتات وغيرها)، يطلق عليها اسم المناخ بصورة عامة.

– طبوغرافية السطح و هيدوغرافية الأرض:

يفرق الجغرافيون بين مصطلحين اثنين هما : الموقع والموضع حيث يعني الأول الصفات الطبيعية للمكان الذي تمثله المدينة من حدودها ،وبمعنى آخر هو العنصر الطبيعي الذي تحدده البقعة التي نهضت فوقها المدينة وهي التي تكون عونا لها لكي تبقى نامية مزدهرة مدى الدهر إذا حالف التوفيق اختيارها لما تمتاز به من مزايا محلية وإقليمية ،ويعني الثاني جميع الارتباطات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية بين المدينة والمناطق المحيطة بها إقليميا وبعبارة أخرى يشمل الموقع على جميع الارتباطات المكانية بين المدينة والمناطق الأخرى [2].

1-Saidouni. M : Elements d'introduction a l'urbanisme, histoire, méthodologie, réglementation. Collection Fac, Edition casbah. Algerie.2000..

2– مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية،دار الرشيد للنشر،العراق،1982ص 201

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعتبر طبوغرافية السطح و الهيدوغرافية الأرض من العناصر الأساسية في تنظيم و توجيه الشوارع والهيكلة العمرانية، حيث نميز العديد من الأنواع الخاصة بمورفولوجية الأرض و أشكالها بصورة متمايزة من منطقة إلى أخرى .

إن العامل الجغرافي والطبيعي له أهمية كبيرة في تأسيس القصور وتحصيناتها الدفاعية ويتمثل في دراسة المكان الذي يعتبر سكنا للإنسان، و يتحدد هذا العامل الجغرافي بالشروط التي أوردها ابنأبي الربيع لبناءا لقصور وهي: سعة المياه العذبة، اعتدال المكان وجودة الهواء، القرب من المرعى و الاحتطاب، إمكانية الميرة أي توفر الأراضي الصالحة للزراعة من أجل توفير المنتوج الغذائي إذ تعتبر من العناصر الأساسية لعمارة البلدان، إضافة إلى إحاطة القصر بسور لحماية السكان [1]، لذا فإنه قد روعي في بناء القصور وجود عنصر الماء، و الأمن والقرب من الأراضي الزراعية و الدليل على هذا وجود الواحات و الحقول حول القصر كأنها سور واقي.

يعتبر الموقع أهم عنصر جغرافي مؤثر على القصور عامة والتحصينات الدفاعية خاصة، فالموارد المائية والعناصر البشرية للموقع هي الطاقة الحقيقية لأي تجمع سكاني [2]، وقد بنيت كل قصور منطقة عين الصفراء على ضفاف الوديان لما توفره من مياه، ونفس الظاهرة لوحظت في معظم القصور الصحراوية، وذلك لما يشكله الماء من أهمية في حياة أي مخلوق.كما يتوفر الموقع على مواد البناء التي تعطي الصفة العامة للقصر، فتوفر مادة الطين في قصر تيوت ومغرار الفوقاني والتحتاني أدت إلى استعمالها بكثرة في حين بني كل من قصر عسلة وصفيصيفة بالحجارة لتوفرها بالمنطقة، ونفس الشيء فيما يخص كثرة استعمال أشجار النخيل في البناء لغنى الموقع بها نتيجة تأقلمه مع المناخ السائد، في حين استعلمت أخشاب بعض الأشجار بشكل قليل كالعرعار والصفصاف.

[1]–ابن أبي الربيع ، نفس المرجع السابق،ص 152 .

[2]– مصطفى عباس، نفس المرجع السابق،ص123

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب–الركائز الاجتماعية للتشكيل العمراني :

عند الحديث عن الجانب الاجتماعي وتأثيراته على الإطار الفيزيائي للتشكيل العمراني، يستوجب منا التطرق لمفهوم التبدل أو التغير الاجتماعي.

ومن التعاريف ما ورد عند حجازي.م–ف [1]، التي استقاها من أهم المتخصصين حيث : عرف (جيرث) و (ميلز) أن التغير الاجتماعي هو التحول الذي يطرأ على الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد، وكل ما يطرأ على النظم الاجتماعية، وقواعد الضبط الاجتماعي في مدة زمنية معينة.

أما بالنسبة لعاطف غيث، فالتغير الاجتماعي هو التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة والمختلفة. كما أضاف أن للتغير صفات [2] وحددها في :التغير في القيم الاجتماعية، التغير في النظام (الحكم و السياسة) و التركيبة الاجتماعية، التغير في مراكز الأشخاص.

و مسايرة للمنهجية المعتمدة في التطبيقات التحليلية الموالية، ارتأينا التركيز على الجانب الاجتماعي في نقطة التحولات التي تمس:

أ – التحولات الخاصة بالقيم الاجتماعية :

وهي كل ما تعلق بالعادات والتقاليد المتعارف عليها في مجتمع ما ومدى تأثيرها على طريقة العيش، وبتعبير أدق التحول في النظام والتركيبة الاجتماعية والذي يضم كل من المفاهيم المتعلقة بالنظم القبلية والعشائرية وبالأخص النظام الأسري (التركيبة الاجتماعية).

[1]– حجازي م–ف: التغير الاجتماعي. إصدار مكتبة وهبه. القاهرة، 1978 ص 271.

[2]– خلف الله بوجمعة: العمران والمدينة. دار الهدى للطباعة،2005 ص 49.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب – أثر التحولات الاجتماعية على تغير التشكيل العمراني:

انطلاقا من الدراسة التي قام بها نصير عبد الرزاق حسن البصري حول دور العامل الاجتماعي على تخطيط المدن، و التي توصل فيها إلى ما يلي : "تمتاز المدينة بأنها ذات طبيعة إنسانية بثلاث طبائع (حيوية ، نفسية و اجتماعية)، و المدينة تلقائية النشأة، حيث تكون في البداية مجموعة متناثرة من المنازل التي بنيت لمجرد الإيواء، ثم تتجمع لتعطي القرية، وتتسع القرية نتيجة للتزايد السكاني و تنوع حرفهم و يزداد الدخل القومي في القرية لتتحول لمدينة صغيرة (Town) و عندما تتوفر فيها المصانع و وسائل المواصلات و الخدمات تنمو لتصبح مدينة رئيسية(city) ، وهذا يعني أن المدينة كظاهرة اجتماعية ليست من صنع أفراد، و لكنها من صنع المجتمع، و بوحي من العقل الجماعي ". [1] حيث نستنتج من هاذا أن المدن و القرى كمظهر فيزيائي نشأت من تجمع للسكان بحكم الطبيعة الجماعية التي تقتضي ذلك.

وإذا أضفنا عنصر القبلية فإننا نتطرق لما أورده (خلف الله.ب) [2] حين قام بشرح التنظيم الخاص بنسيج المدينة المنورة، بحيث أن كل قبيلة تشغل حيزا فيزيائيا من مجال المدينة مما يبرر قوة ومتانة الروابط القبلية التي تعود في الأصل إلى روابط عائلية.

أما إذا تطرقنا للأسرة و مدى تأثير تحولاتها على تغير الأنسجة العمرانية، فإن أفضل مثال نذكره هي الدراسة التي قام بها الدكتور (S.Belguidoum) [3] على منطقة الصحاري المنخفضة حيث أكد على أن الانتقال من السكن المميز للقصور إلى السكن العمراني المعاصر يؤدي إلى مايلي:

* تغير نمط الحياة الاجتماعية، إذ أن ممارسات الحياة في المدينة تغيرت عما كان عليه في السابق.

---

[1]– حسن البصري ن:ا–ع– دور العامل الاجتماعي عند تخطيط المدن. مجلة البناء، العدد 196 ، الرياض.السعودية،2007.

[2]–خلف الله بوجمعة : المدينة الإسلامية بين الوحدة والتنوع .دار الهدى للطباعة،2007.

[3]–Belguidoum.S: la restructuration de l’espace urbain : de la cite a la ville. In COTE .M (dir) 2005: la Ville et le désert, le bas Sahara algérien , Aix en Provence. Kharthala IREMAM .Paris.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* سرعة النمو الديموغرافي الذي يتطلب انجاز سكنات سريعة تلبي متطلبات المجتمع ، ترجمه إلى نمو عمراني سريع.

* تغير هيكل الأسرية.

ومن خلال قراءتنا للمعطيات و بالأخص ما ورد في العنصر الأخير هو الانتقال من الأسرة الأبوية أو ما يسمى الممتدة (المتواجدة على مستوى أنسجة القصور) إلى الأسرة النووية، التي تسعى للعيش في متطلبات الرفاهية و صيغة جديدة من المنشآت التي تتناسب مع حجم الأفراد المكونين للأسرة ، سكنات فردية، سكنات جماعية، سكنات نصف جماعية و تلبي متطلبات الهيكلة الأسرية الجديدة. و تدعيما لما تم ذكره آنفا، نتبنى ما أكده الدكتور سعيد بلقيدوم حول العمران حيث اعتبره كنموذج ينظم المدن و لا يكون حياديا، لكن هناك خلفية اجتماعية و سياسية مساهمة في رسم المدينة .

إن خصوصية القصر وتحصيناته الدفاعية وعلاقة أفراده تظهر من خلال القوانين الاجتماعية التي تربطهم والقوانين المعمارية التي ظهرت في جملة المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية، حيث قسمت قصور منطقة عين الصفراء إلى عدة حارات أو أحياء كل واحدة منها ينسب إلى عائلة معينة، كما تبدو هذه الخصوصية في تفرع الشوارع الرئيسية إلى شوارع ثانوية ودروب معمقة تخصص لمجموعة من العائلات ذات صلة الدم الواحد.

وللترابط الكبير بين منشآت القصور فإنه كان من الضروري إيجاد فضاء يلتقي فيه الناس وتقام فيه أفراحهم، كما يتخذ كسوق لترويج بضائعهم، وهذا الفضاء يتمثل في الرحبة التي تتوسط الأحياء، دون أن ننسى دور الإسلام في تصميم الوحدة المعمارية إذ كان له أثر كبير في تشكيل العمارة الدينية والإسلامية، بحيث كان المسجد يمثل القلب النابض في العمارة الإسلامية ككل وفي عمارة القصور خاصة مع اختلاف بسيط في موقعه من قصر إلى آخر حيث يتحكم فيه الموقع الجغرافي والتضاريس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما فيما يخص العمارة المدنية فقد تأثرت هي الأخرى بالعامل الديني وبأحكام البناء من حيث تخطيطها فتخطيط المسكن التقليدي دائما يفصل بين الغرف المخصصة للضيوف وبين بقية أجزاء المنزل، هذا فضلا عن وجود السقيفة بشكل منكسر له دور في منع المارة من النظر إلى داخل الدار كما هو معمول به في مختلف بيوت المدن الإسلامية، كما أن تصميم المراحيض يكون في مواقع مضادة لاتجاه القبلة.

أما الوسائل الدفاعية والتي تتمثل في التحصينات الدفاعية المختلفة فهي ضرورة حتمية وجدت في كل القصور لحماية المجتمع وهي تختلف من أسوار إلى أبراج للمراقبة إلى خنادق لتزيد من حمايتها، لكن ما لاحظناه خلال دراستنا الميدانية هو قلة وجود هذه العناصر في قصور المنطقة محل الدراسة فعلو المساكن من الخارج تبدو وكأنها جدار مدعم للقصر، وعلى هذا الأساس يبق السؤال مطروح عن عدم وجود السور المحيط بالقصر أحيانا.

كما يظهر أثر العامل الدين في بناء المقابر خارج أسوار القصر مع تخصيص مساحتها ويجعل لها ما احتاجت إليه من طرق من كل ناحية [1]، لتعرف هذه المقابر بوجود أضرحة للأولياء الصالحين والمشايخ الحكام.

ج – الركائز الاقتصادية للتشكيل العمراني:

عرف الاقتصاد على أنه فن لخفض التكاليف في إدارة موجوداتها و إيراداتها، و كذلك جميع الأنشطة التي يقوم بها المجتمع البشري على إنتاج و توزيع و استهلاك الثروة.

أما في صيغة العموم فان الاقتصاد هو فرع من الفروع العلوم الاجتماعية، ويهتم بدراسة عملية إنتاج و استهلاك السلع و الخدمات. ومصطلح (اقتصاد) لغويا يعني التوسط بين الإسراف والتقتير، وحيث جاء في مختار الصحاح: "القصد بين الإسراف والتقتير يقال فلان مقتصد في النفقة".

[1] – الثميني عبد العزيز،التكميل لبعض ما اخل به كتاب النيل،صححة الثميني محمد،تونس1944،ص29.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعددت التعاريف لمصطلح الاقتصاد، إلا أن التعريف الأشمل لخصائص الاقتصاد المعاصر هو تعريف (ليونيل روبنز) في مقالة نشرت له عام 1932 م نقلا عن خلف الله بوجمعة حيث يقول: "الاقتصاد هو علم يهتم بدراسة السلوك الإنساني كعلاقة بين الغايات و الموارد النادرة ذات استعمالات" [1]

من خلال ما أوردناه من تعاريف شاملة للاقتصاد، نجد أنه مجال واسع جدا ومعظم مركباته المفاهيمية لا تخدمنا في الكشف عن التأثير الجانب الاقتصادي على تغير التشكيل العمراني.

و انطلاقا من المطلب الذي نسعى إليه ضمن هذا العنصر، و هو معرفة التحولات الحاصلة على مستوى الجانب الاقتصادي، و خصوصا النشاطات التي تتغير مع الزمن فان الدراسة تركز على النشاطات الاقتصادية المميزة للقطاعات الأساسية المركبة. وتنسب هذه الأخيرة حسب (2008.Encarta) الى قطاعاتها المميزة (القطاع الأولي، القطاع الثانوي، القطاع الثالثي).

وبعد اللمحة التعريفية الخاصة بمختلف المفاهيم المتعلقة بالجانب الاقتصادي،نريد أن نربط تحولات هذا الأخير بالتغيرات الحاصلة على مستوى التشكيل العمراني خاصة التحصينات الدفاعية لتوفير الأمن والأمان لما له من علاقة وطيدة بينه وبين الإقتصاد.

– أثر التحولات الاقتصادية على تغير التشكيل العمراني:

من أبرز الدراسات التي أقيمت حول التشكيل العمراني وتغيراته، دراسة (F.Racine) [2] حول مدينة Sainte Anne Des Plaines بالمكسيك، حيث أوضح فيها تغير التشكيل العمراني وتحديدا عنصر التحصيصات بعد انتقال نشاط المدينة من الصيغة الزراعية في الفترة 1889م حيث اعتبرت ضمن نطاق الريفية بحكم سواد الزراعة في ذلك الوقت إلى الصيغة الصناعية في الحقبتين

[1]–خلف الله بوجمعة: المرجع السابق ص 49.

[2]–Racine.F: Degré de discontinuité dans la transformation des tissus urbains au Québec (influence des types suburbains).- université de Montréal. Canada.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموالين1900 م و 1955 م على الترتيب أين تجسد التغير في الناحية البعدية للتحصيصات حيث زادت التحصيصات السكنية الحضرية، بحكم زيادة السكان العاملين بالمصانع في تلك المناطق.

إن هذا العامل الإقتصادي أدى دورا كبيرا في وجود القصور الصحراوية بصفة عامة، و في قصور منطقة عين الصفراء بصفة خاصة، إذ تقع في خط سير القوافل التجارية التي تعتبر همزة وصل وخط رابط بين المغرب و الجزائر وموريطانيا و الصحراء الغربية و طريق واصل حتى الشرق، فكانت كمحطة للمنتوجات الصحراوية خاصة وأنها تحتوي على الأسواق المختلفة التي تعتبر كملتقى لتجار المدن المجاورة ، و فيما يخص توفير المنتوج الزراعي فالسكان كانت لهم علاقة قوية مع زراعة النخيل، إذ تحيط هذه الأخيرة بالقصر والتي تعد مصدر رزق مهم لسكانها، كما تعتبر المادة الأساسية في بناء المسكن.

د – الركائز الثقافية للتشكيل العمراني:

إن جذر كلمة ثقافة هو:ث ق ف، ولهذا نجد معنيان رئيسيان متباينان في اللغة العربية الأول:ثقف: قال الفيروز أبادي: أ ي صادفه أو اخذ ها وظفر بها أو دركه، وأثقفته: قيض لي، وأما الثاني: ثقف لا يثقف، و ثقف يثقف، ثقفا و ثقفا و ثقافة: صار حاذقا خفيفا فطنا و منه : ثقف الكلام: حذقه و فهمه بسرعة و ثقف الرمح: قومه و سواه و ثقف الولد: هذبه و علمه وثاقفه مثاقفة: غالبه فغلبه في الحذق. كما و يبين ابن منظور في لسان العرب أن معنى ثقف: جدد و سوى، و يربط بين التثقيف و الحذق و سرعة التعليم.

ويعرف المعجم الوسيط الثقافة بأنها (العلوم و المعارف و الفنون التي يطلب فيها الحذق).هذا في اللغة العربية ، أما في اللغة الانجليزية ، فكلمة culture التي تترجم إلى العربية على أنها الثقافة و التهذيب و الحراثة و قد يعطونها أحيانا معنى الحضارة ، هذه كلمة جذرها cult ومعناها ثقافي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-أثر التحولات الثقافية على تغير التشكيل العمراني:

لترجمة أثر الثقافة على المجال العمراني يكون من خلال الدراسات الإحصائية المقامة على مختلف المدن، و ّالتي تبين لنا كل المرافق و التجهيزات الثقافية المشيدة على مستوى النسيج، لكي تصل بنا إلى نقطتين أساسيتين:

* الأولى تتمثل في مدى قيمة و وزن الثقافة في المجتمع من خلال الاهتمام بهاته المرافق المؤطرة (مدارس، مكتبات، دور ثقافة، مسارح..) فيظهر التأثير الفعلي لمستوى الإدراك الثقافي عند الشعب المقيم في المدينة و على مستوى النسيج في حد ذاته.

* أما النقطة الثانية فتتعلق بالتنظيم العمراني من خلال تحديد مناطق ذات تخصصات وظيفية تضم الهياكل الثقافية بالمدينة مما يترتب عنها أشكال عمرانية مغايرة عما في المحيط من مناطق سكنية وتجارية و صناعية و مناطق للنشاطات...

4-الخصائص البيئية المؤثرة على التشكيل العمراني في المدن الصحراوية:

باستعراض التأثير المتبادل بين كل من المدينة والظروف المناخية المحيطة يجب محاولةتحسين المناخ الوسيط للمدينة والمناخ المحلى للفراغات العمرانية وذلك عن طريق التحكم فيالعناصر المناخية التي تؤثر تأثيرا مباشرا على الإحساس بالراحة وهى درجة الحرارة – الإشعاع- حركة الهواء– الرطوبة[1]

وتتميز الظروف المناخية في المناطق الحارة الجافة بوجود سماء صافيه وفترات طويلة من درجات الحرارة العادية والجو الجاف والتراوح الكبير بين درجات الحرارة بالنهار عنها بالليل، ففي هذه الظروف يكون الاهتمام الأساسي هو تقليل الإحساس بالحرارة والجفاف في تلك المناطق . فعند تصميم التشكل العمراني للمدينة في تلك الظروف لا ُبد على المخطّط أن يضع نصب عينه الوسائل التي يمكن أن تخفف من إجهادات المناخ المحلي داخل الكتلة العمرانية للمدينة، فباختيار

[1] – خالد سليم فجال العمارة والبيئة في المناطق الصحراوية الحارة. ،2002،ص137.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التشكيل العمراني المناسب يساعد ذلك على التحكم في تشكيل المناخ الوسطي للمدينة، وبالتالي التخفيف من الظروف المناخية القاسية التي تتعرض لها الفراغات العمرانية في تلك المناطق.

5- خصائص المناخ الصحراوي الجاف في منطقة جبال القصور:

إن أي تخطيط مناخي مدمج لا يمكن تصوره، دون الحصول على قاعدة من المعطيات المرتبطة بخصائص المحيط الخاص بمجال التدخل ويمكن تمييز الخصائص الرئيسية لهذا المناخ فيما يلي[1]:

أ- الحرارة:

إن التساقطات الضعيفة ،غياب الغيوم و الرطوبة الضعيفة لهذه الأوسط الجاف تتسبب في موجات حرارية كبيرة . ففي الصيف الإشعاعات الشمسية تعمل على تسخين المساحات الأفقية (طرق، ساحات، أسطح...) إلى غاية70م° في منتصف النهار. بينما في الليل فإن هذه المسطحات تفقد حرارتها بسرعة حيث تصل إلى5م°.

أما فيما يخص درجات الحرارة النهارية في الصيف فهي تتراوح بين 40 -50 درجة مئوية بينما درجات الحرارة الليلية فهي محصورة بين 15م° و 20م°.

ب- الرطوبة النسبية:

الرطوبة النسبية تتطور مع حرارة الهواء و يمكن لها أن تتغير إلى أقل من 20% بعد الزوال إلى غاية 40% خلال الليل، كما أن تساقط الأمطار ضئيل و يتراوح ما بين 50ملم إلى 150 ملم سنويا.

ج- الإشعاعات الشمسية:

الإشعاعات الشمسية المباشرة شديدة . حيث يمكن لها أن تصل إلى 800 أو 900 واط /م^2 فوق مساحة أفقية ،بالإضافة إلى ارتفاعها بصفة معتبرة في حالة المساحات والأوساط

[1] - خالد سليم فجال، نفس المرجع السابق ،ص 139

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجافة، أكما ن الأثر الكبير الذي تشكله الإشعاعات الشمسية على الأوساط الجافة وشبه الجافة يعود بالدرجة الأولى للأسباب التالية:

- هذه الإشعاعات طويلة (مدة التشمس) خاصة في الصيف حيث تتجاوز 16 ساعة.

-إشعاعات شمسية عالية الشدة.

-أهمية زاوية الانعكاس (الزاوية الشمسية).

د- الرياح:

للرياح دور هام و أساسي في التعمير، أما فيما يخص سرعتها فهي بصفة عامة ضعيفة خلال الفترة الصباحية و تزداد شدة في منتصف النهار تدريجيا إلى أن تصل أقصاها بعد منتصف النهار، غير أن هذا لا يمنع وجودها في بعض الحالات في شكل زوابع محملة بالرمال و الغبار،وهنا يظهر دور الأسوار كعمارة دفاعية وكتحصينات في صد هذه الزوابع الرملية .

أما الرياح المهيمنة على هذه المناطق فهي الآتية من الجنوب الغربي و الشمال الغربي باتجاه خط الاعتدال، كما أن الرياح القادمة من الجنوب تكون باردة في الشتاء، أما في الصيف فإنها تعتبر أكثر جفافاً وهي التي تعرف باسم السيروكو.

6- أثر حركة الهواء و الإشعاع الشمسي:

عند تصميم أو تخطيط نسيج بيوميناخي ، هناك العديد من المعايير التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار (سرعة الرياح، طريق الهواء...)، كل هذه المعايير السابقة الذكر لها دور رئيسي و فعال على المناخ المصغر الحضري على مستوى الفضاءات العمرانية ، فحرارة الهواء الخارجي تمثل قيمة يومية ، حيث تصل إلى قيمتها العظمى في النهار على قيمتها الدنيا في الصباح قبل شروق الشمس كما أن الفرق بين القيم العظمى هو متغير و بصفة عامة يصل إلى 10م° أو أكثر مما يؤثر بصفة مباشرة على نوعية الجو العام الخارجي لهذه الفضاءات ، و من جهة أخرى يعتبر المصدر الرئيسي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للطاقة داخل هذه المجالات الحضرية و هو الإشعاعات الشمسية التي تصل إلى الجدران الخارجية للبنايات و سطح الأرض.

7-العوامل المناخية المؤثرة في التشكيل العمراني:

إذا كان الهدف هو التعرف على العوامل التي يفرضها المناخ على شكل المجال الحضري، فإنه لابد أولاً من التعرف على العوامل المناخية المؤثرة على التصميم، لإيجاد نسيج عمراني مناسب من حيث الحد الأدنى للراحة الحرارية (thermique confort)،و تتحدد هذه العوامل في الإشعاع الشمسي، درجة الحرارة، الرياح، الإضاءة الطبيعية، التساقط والرطوبة [1]

وعموما يمكن اعتبار الإشعاع الشمسي و الرياح أهم عاملين لدراسة الأثر على التشكيل العمراني، لأن العوامل الأخرى من اختصاص العمارة (bâtiment) أكثر منها في مجال التعمير.

أ-التشميس(Ensoleillement):

يعتبر الإشعاع الشمسي من أهم عوامل المناخ في المناطق الصحراوية، و لتجنب الحرارة المرتفعة، وجب تجنب أشعة الشمس بتوفير أكبر قدر من الظل، و من هنا تكمن أهمية توقع أماكن الظل حسب موقع البنايات و أبعادها و طرق توجيهها.وهناك عدة عوامل تتحكم في تشكيل الظل وهي كما يلي:

* التوجيه:

يلعب توجيه المباني الدور الحاسم في تحديد نسبة الظل و مدتها وهذا بعد معرفة منطقة الدراسة بالنسبة لخطوط العرض، وبالتالي تحديد زوايا سقوط الإشعاع الشمسي، حيث نعتمد أثناء التوجيه على المعطيات التالية:

[1] – خالد سليم فجال ،نفسه ، ص 143

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التوجيه شمال جنوب يقلل من الأشعة المباشرة على الواجهة ويزيد من نسبتها على الشارع التوجيه شرق غرب يكثر من الظل في الشوارع والساحات و يقللها على الواجهة.

- الواجهة الشمالية تتعرض لأقل درجة إشعاع وأقل تغيير حراري.

- الواجهة الشرقية تتعرض لدرجة إشعاع كبير صباحاً.

- الواجهة الغربية تتعرض لحمل جزئي لأشعة الشمس خلال فترة ما بعد الظهر .وأقصى تعرض لإشعاع الشمس.

- الواجهة الجنوبية تتعرض الى درجة إشعاع متوسطة.

ومن هنا فالتصميم الناجع هو الذي يتوصل مصممه إلى توجيه يضمن أكبر قدر من التظليل سواء على مستوى الواجهات أو الساحات والشوارع من جهة أخرى مع الاستفادة من الإشعاع شتاء.

ب- الأبعاد و الشكل:

يضم النسيج العمراني في تشكيلاته مجالين: مبنى و غير مبني لما ينبغي في المنطقة الصحراوية مراعاة حاجة الإنسان الضرورية للأماكن المظللة ،و الأنسجة العمرانية المتراصة حيث البنايات متلاصقة و ممرات ضيقة منسجمة مع الارتفاع و بذلك توفر أطول مدة مظللة في الفضاء

الخارجي كما هو الحال بالداخل حيث الفناءات التي تعمل على تلطيف الجو للمبنى ، كما يمكن اعتماد بعض العوامل تدخل في تشكيل الظلال منها ما هو طبيعي و منها ما هو اصطناعي فالطبيعة تمثل في رصف الأشجار على الطرقات لتوفير الظل للمشاة خاصة عند اقتراب زاوية سقوط الشمس عن درجة 90 فيحل الظل الناجم عن البنايات .

أما الاصطناعي فيمثل مواجهة أشعة الشمس العمودية بإنشاء بروزات و نتوءات كالشرفات وغيرها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج – حركة الرياح:

تعرف الرياح بشدتها واتجاهها، وهي عبارة عن سريان الهواء من مناطق الضغط المرتفع إلى مناطق الضغط المنخفض متأثرة بالعوامل التالية: العزم الذاتي، الضغط، الاحتكاك

د–العزم الذاتي:

تتأثر حركة الرياح عند هبوبها في نفس الاتجاه بمدى اعتراضها لحواجز معينة و في حالة عدم وجود هذه الأخيرة فإن سرعتها تزداد تلقائيا لذا وجب تجنب توجيه الشوارع باتجاه الرياح السائدة غير المرغوب فيها.

ه– الاحتكاك:

كلما زاد احتكاك الرياح بالأجسام قلت سرعتها والعكس صحيح لهذا فإن شدتها في الوسط الحضري أقل بكثير عنها في المناطق المكشوفة.

و–الضغط:

إن شدة الرياح و اتجاه حركتها يتعلق بمقدار الفرق في الضغط بين منطقتين فكلما زاد فارق الضغط زادت السرعة و العكس صحيح، و تزداد الرياح كذلك كلما قربت المسافة بين منطقة الضغط المرتفع من المنخفض.

8- أثر حركة الرياح في التشكيل العمراني:

هناك عدة عوامل لها تأثير على حركة الهواء كأشكال و ارتفاعات المباني و المسافات بينها و اتجاه الرياح و مكونات المواقع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما يتأثر بعلاقة هذا الأخير بالمحيط المجاور و المعطيات الطبوغرافية و لهذا فالعمران عليه الأخذ في الاعتبار ما يلي:

-تفادي السرعة الكبيرة للرياح:

تبدأ الأتربة و الرمال في التطاير ابتداءا من سرعة 4.5 م/ثا و هذا ما يخلق وضع مقلق لذا وجب أخذ هذه النقطة بعين الاعتبار أثناء التصميم عن طريق توجيه الشوارع و المباني إلى غاية إنشاء حواجز طبيعية أو اصطناعية تصد و تقلل من هذه السرعة، كما ينبغي خلق منافذ للرياح الرطبة أو النسيم المرغوب فيه أثناء موسم الحر.

-التصدي للرياح غير مرغوب فيها:

تمتاز المنطقة الصحراوية الحارة و الجافة بهبوب رياح ساخنة محملة بالأتربة و الرمال صيفا ورياح باردة رطبة شتاءا مما ألزم المصمم الإعراض عن توجيه الشوارع في اتجاه هبوبها وعندما لا يتحقق للمصمم التوجيه الأمثل فإنه يلجأ إلى حلول اصطناعية كإنشاء حواجز من الأشجار لصد الرياح.

9- تأثير الظروف المناخية على العمران:

تأثير الظروف المناخية على عمارة التجمعات الصحراوية يتضح في أشكال ومعايير مختلفة منها[1] :

* زادت نسبة الكتل في الفراغ.

* كتل بنائية منحنية وموجهة نحو الشمال وبفتحات صغيرة.

* شبكة طرق وساحات ضيقة ومتعرجة وأجزاء منها مغطاة.

[1]- خالد سليم فجال، نفسه ، 149

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* زيادة التشجير لمنع انعكاس الإشعاع الشمسي.

* ارتفاع جدار السطح لاستخدامه للنوم و الأنشطة الاجتماعية.

* فناء داخلي منظم لدرجة الحرارة خلال ساعات الليل و النهار.

*استخدام الطوب و الأحجار بأسماك كبيرة للعزل الحراري.

*بناء الأسقف السميكة من الجريد و جذوع النخيل و أشجار الزيتون.

*بناء تحت منسوب سطح الأرض للحماية من الإشعاع الشمسي.

*طلاء الأسطح الخارجية من المواد الطبيعية من البيئة لتقليل امتصاص الحرارة.

* توفير فراغات داخلية تصلح للانتقال بينها مع تغيير الفصول والليل والنهار

10- تحصين المدن الإسلامية :

اختلفت الأهداف التي أقيمت من أجلها المدن الإسلامية فمنها ما بدأ على هيئة معسكرات حربية ثم تطورت إلى هيئة مدينة كالبصرة والكوفة والفسطاط والقيروان ومنها ما اتخذ لأغراض إدارية كواسط ومنها ما أنشئ كعواصم وحواضر للدولة كبغداد والقاهرة وفاس وغيرها ، ومنها ما كان في بدايته مناطق ارتكاز تحصينية للدفاع ،وبمرور الزمن غلب عليها الطابع المدني وتحولت إلى مدن كالرباط والمونستير ومنها ما نشأ ونما مرتبطا بعوامل دينية كالنجف وكربلاء والكاظمية وغيرها [1]

فلقد كان من دوافع تخطيط المدن في الإسلام أن يبقى المسلمون في حالة تأهب واستعداد لمواصلة الفتوحات الإسلامية ونشر الإسلام وخاصة في بداية الدعوة الإسلامية وأن تظل روح

[1]- محمود علي مكي ،مدريد العربية ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ب ت ، ص 13

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجهاد تحفزهم على ذلك فلا يستسلمون لرخاء العيش ولا يتخلفون عن نشر الإسلام ،فبعد أن خرجوا من بلادهم للجهاد في سبيل الله وتوغلوا في بلاد جديدة وحققوا الانتصارات الساحقة أصبحوا معرضين لانقضاض أصحاب البلاد عليهم وإخراجهم من ديارهم متى سنحت لهم الفرصة لذلك .

إن هذه الحوادث والأسباب مجتمعة ساعدت على تحديد معالم التخطيط للمدينة الإسلامية وأبرزت خصائصها ومميزاتها التي أضحت تنفرد عن ما سواها من المدن الأخرى وحدة سكنية تبدو وكأنها وحدة سكنية متراصة تقطنها أسرة واحدة بمساجد معمورة وساحاتها مدججة بالسلاح وسكانها جنود مجاهدون في ذلك الجيش المتأهب لنشر الدعوة الإسلامية والقضاء على كل فتنة شاعت فيها روح الجهاد حتى غدت مسلحة لنصرة الإسلام [1] .

اهتمت الأمم والمجتمعات البشرية منذ القدم على أن توفر لنفسها الأمن والاستقرار والذي بدونهما لا يمكن النمو والتطور أو النعيم بحياة هادئة، وبعد أن أدرك الإنسان أهمية هذا الجانب زود تجمعاته بوسائل تضمن له الهدوء والاستقرار والأمن، وعن هذا الموضوع ذكر ابن خلدون أنه " وجب أن يراعى فيه دفع المضار بالحماية من طوارقها، وجلب المنافع وتسهيل المرافق لها، فأما الحماية من المضار فيراعى لها أن يجعل جدارا على منازلها جميعا سياج الأسوار، وأن يكون وضع ذلك في متسع من الأمكنة إما على هضبة متوعرة من الجبل وإما باستدارة بحر أو نهر بها "[2].

[1]- محمد السيد الوكيل، عناية الإسلام بتخطيط المدن وعمارتها،دار الأنصار،1402هـ، ص 95.

[2]- ابن خلدون (عبد الرحمن) : كتاب العبر ، المرجع السابق ، ص 617 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولهذا كانت في معظم بلاد المغرب المدن محاطة بالأسوار المدعمة بأبراج المراقبة والدفاع بعد أن يختار لها موقعا استراتيجيا يسهل من عملية الرد على أي هجوم خارجي، كما زودوا مدنهم بمداخل تذكارية محصنة[1].

وحددت الرغبة في تأمين المدن الإسلامية وحمايتها مواقع الكثير من هذه المدن وتغيرت الرؤية من عصر إلى عصر مرتبطة بتطور قوة الدفاع عن تلك المدن واختلاف وتطور أساليب الدفاع كما أنها ارتبطت أيضا بالظروف السياسية التي صاحبت نشأة المدن واختلاف هذه الظروف بين فترات اشتدت فيها الصراعات والحروب وفترات سادها الأمن والسلام وانعكست هذه المتغيرات على اختيار مواقع المدن وتحصيناتها انعكاسا مباشرا [2]

ومن هنا يتضح لنا أن تحصين المدن الإسلامية كان من الركائز الأساسية في التكوين المادي لها لما يوفر من أمن وطمأنينة لسكانها وكانت الأسوار والقلاع وما تحتويه من أبراج من أهم وسائل التحصين القوية والمهمة وأضافوا إليها أماكن الحراسة والمناظر وأبراج المراقبة في الحصون في المدن التي فرضتها طبيعة موقعها وجود هذه التكوينات الحربية وتباينت الظروف التي أدت إلى الانشغال بإنشائها وترميمها والمحافظة عليها وتطوير طرق و أساليب إنشائها من عصر إلى عصر وكان لهذه التحصينات بأشكالها المختلفة خاصة التي تحيط بها أثر مباشر في تخطيط المدينة الإسلامية عامة وخطتها وتوزيع التركيبات المعمارية فيها وهيئتها وذلك حسب أهمية المدينة والغرض الذي أقيمت لأجله ، فالمدينة التي كانت مقرا للحكم مثلا كان لها تحصينا خاصا بها وذلك لحماية السلطان أو الحاكم ووقايته من الأخطار المحيطة به سواءا كانت خارجية أو داخلية ، وأثر هذا التخطيط أيضا على تكوينات مساكن العامة المجاورة لها والقريبة منها ، وتنتشر القلاع في كثير من المدن الإسلامية الأخرى كظاهرة تقليدية معروفة اتخذت أحيانا كقصر للحكم والسلطة

[1] -Bourbouiba (R): L'architecture militaire de l'Algérie médiévale, office des publications universitaires l'Algérie 1983 , partie 2 .pp 44 / 124

[2]- محمد عبد الستار عثمان ،المدينة الإسلامية ، علم المعرفة ،الكويت، 1978 ص 96

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وارتبطت بأمن المدن، وهي الآن تعكس بوضوح جانبا من جوانب التاريخ السياسي والحربي للمدن الإسلامية [1]

ويعود اختيار موقع المدينة إلى مايتمتع به من تحصين يساعد على منع ودفع الأخطار والهجومات التي تتعرض لها وقد دعت الحاجة إلى تحصين المدن منذ القدم عندما أقيمت وازدهرت في العمران وزاد ثراؤها ونشاطها الإقتصادي والتجاري وبدأت تتعرض لهجمات العدو الذين كان هدفهم السيطرة على هذه المدن ونهب خيرتها وثرواتها مما أدى إلى تسويرها واتخاذ الجند والقادة للدفاع عنها ،ولهذا كان اتخاذ السور حول المدينة أمرا هاما والذي كان يدل على أمن وتأمين المدينة وسكانها.

11- تحصين قصور منطقة عين الصفراء :

يمثل الأمن والأمان والسكينة قيمة أساسية هامة لنشأة المجتمع المدني المتحضر والمستقر وقيام المدن قال تعالى : (رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات) ، فتأكيدا لأهمية الأمن والأمان سبق الدعاء بالأمان على طلب الرزق ،وعكست نشأة المدينة أهمية و وقوة التحصين لحماية وجودها وتطوير عمرانها ولعبت التجارة دورا أساسيا فيها وكانت وراء تطور المدينة ونموها وخوفا من النهب والسلب والسرقة كان لزاما على السكان انشاء تحصينات دفاعية تمكن من صد الخطر ولهذا كانت الأسوار والإستحكامات والخنادق من خصائص المدن حتى القرن الثامن عشر بل حتى وقتنا الحاضر [2] ،واعتبر الإسلام بناء الأسوار والأبراج والقلاع والحصون من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض وهي من مقاصد الشريعة الإسلامية والدفاع عن حرمات المسلمين.

[1]- محمد عبد الستار عثمان ، المرجع السابق ص 146

[2]- نفسه ص 121

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تأثرت قصور منطقة عين الصفراء في اتساعها ونمو عمرانها بإنشاء سور لها حيث كان له تأثير مباشر في تحديد مساحة القصر إذ كان هو العائق الطبيعي أمام نموها وتوسعها الشيئ الذي جعل القصر في حاجة متواصلة إلى أراضي جديدة للبناء ونظرا لأنعدام الأمن خارج أسوار القصور فلم يستطع السكان بناء أراضي بضواحيها نظرا للتحصنات الطبيعية ووقوعها بين مجوعة من الجبال الصخرية مثل : صفيصفة،عسلة،مغرار الفوقاني ، قلعة الشيخ بوعمامة ،أما فيما يخص تأمين السكان من الآفات الإجتماعية كالسرقة واللصوصية فقد اعتمد سكان هذه القصور كغيرهم من السكان على خطة فورية ومحكمة حيث كانت تقوم بغلق الأزقة والشوارع بأبواب ليلا فتعزل الأحياء عن بعضها البعض الشيئ الذي يسهل المراقبة ولقضاء على السرقة والقبض على اللصوص.

إن قصور منطقة عين الصفراء من أكثر القصور تحصينا وأمنا ، إذ أن أسوارها وأبراجها عالية ومتينة ومازالت شامخة إلى يومنا هذا ، فهي محصنة طبيعيا تحيط بها سلسلة جبال القصور لأن اضطراب الأحوال الأمنية كثيرا ما كان يتسبب في الغلاء الفاحش للأسعار والفتن بسبب النزاعات بين الأسر المستقرة والعائلات المتوافدة من جهات وقصور أخرى ، فالعياشي يشير إلى الغارات التي كان يتعرض لها سكان القصور من طرف خيول قبيلة العمور جراء الغلاء الفاحش للأسعار [1] ، كما سبق وأن أغار عليهم عرب الشريف مولاي محمد صاحب تافيلالت [2] ، كل هذه الأسباب مجتمعة كان لها الفضل الكبير في اكتساب القصور خاصية استراتيجية دفاعية محكمة ومتجانسة تماشيا مع الظروف الأمنية والإقتصادية وتحسبا لأي طارئ قد يقع من حين لآخر ولهذا استعصت قصور المنطقة على الدول المجاورة لها لوقوعها بين سلسلة جبال الأطلس الصحراوي وبعدها عن عواصم الدول القائمة آنذاك و لم تخضع إلا في حالات نادرة ولذلك كانت تتخذ كملجأ للفارين والمطاردين مثل ما حدث مع الخوارج الرستميين عقب سقوط دولتهم بتيهرت أو كانت تتخذ

[1] – محمد العياشي ، الرحلة الصغرى ، مخطوط مصور عن الأصل ، المكتبة الوطنية بالرباط ، المغرب ، رقم ك 43 ، ص 303-316

[2] – محمد الدرعي ، الرحلة الحجازية الكبرى ، نسخة مصورة ، الخزانة الملكية بالرباط ، تحت رقم : 6904

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كقواعد عسكرية للتوسع والتحصن أو موطن لتأسيس الطرق الصوفية ونشر تعاليمها وأورادها مثل ما هو الحال بالنسبة لسيدي الشيخ الذي كان يجوب قصور المنطقة لنشر الطريقة الشيخية وتعاليمها ومن بعده الشيخ بوعمامة الذي أسس زاويته المشهورة بقصر مغرار التحتاني وهي الآن تسمى باسمه .

لقد شجع سكان قصور منطقة عين الصفراء على بناء التحصينات الدفاعية واعتبروها من العناصر المعمارية الهامة والأساسية المميزة للقصور واعتبرا هذا البناء من ضمن الواجبات ولاسيما إذا كانت الحاجة ملحة لها للدفاع عن السكان وعن أرواحهم وأموالهم وممتلكاتهم وحرماتهم حيث حرصوا على إنشائها وترميمها وتقويتها .

أ – تعريف مصطلح التحصين :

تعتبر التحصينات أسلوبا استراتيجيا عسكريا دفاعيا وهجوميا اعتمدته الشعوب قديما وحديثا ممثلة في مجمل المنشآت والموانع التي تنجز في مناطق يتم اختيارها على أسس فنية حربية تسمح بتقوية موقع دفاعي ما أو حمايته من هجمات العدو ورصد تحركاته [1]

تأخذ التحصينات نوعين مختلفين :

– تحصين دائم (ثابت) : تبنى هياكله في أوقات السلم عادة بالحجارة أو غيرها في شكل مدن أو قلاع أو أسوار أو خنادق مع تدعيمها بوسائل دفاعية أخرى كاستخدام جذوع الأشجار أو المجانيق أو السهام لضرب العدو لتتطور إلى استخدام السلالم أو الأبراج المتحركة لكسر القدرة الدفاعية واقتحام التحصينات الدفاعية المختلفة [2]

[1]– موسى هيصام ،الجيش الجزائري في العهد الحمادي (405-547 ه / 1014-1152م)،مديرية الثقافة لولاية المدية،2008،ص86.

[2]– محمد بن محمود بن محمد الحسين ،السعي المحمود في نظام الجنود،تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983ص130.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– تحصين ميداني (متحرك) : يستخدم في حالة الحرب والمواجهة المباشرة مع العدو لتحقيق غرض رئيسي هدفه إحداث التفوق على القوات المهاجمة أ, وضع عراقيل أمامها للحد من حركتها أو حماية الجنود في موقع وعادة ما تستخدم الخندقة وسيلة لإحاطة القوات المعسكرة للحماية من الهجمات المفاجئة أو عمليات التسلل الليلية لإختراق الخطوط الدفاعية أو رصد نقاط الضعف لدى العدو [1]

ولتثبيت المنشآت التحصينية العسكرية يجب الوقوف الميداني لطبيعة الأرض التي تبنى عليها الحصون والقلاع وغيرها والتي من مواصاتها الميزة الدفاعية البحتة وتوقع نوعية الأسلحة المستخدمة والقدرة على تقييم الموقع بالنسبة للقوة المهاجمة أو المدافعة وتقييم آدائها الإيجابي أو السلبي عقب أي مواجهة تفاذيا لمبررات الهزيمة وتغليبا لكفة الإنتصار [2]

وهذا ما يصطلح عليه بالفن العسكري الذي يقصد به مجموع الوسائل والأساليب التي تعتمدها الأمة لتنظيم الجيوش وتعبئتها وتسيرها وتدبير أمور الحرب وإدارة المعركة بغية تحقيق الأهداف العسكرية والسياسة المتوخاة [3]

12 – أنواع التحصينات الدفاعية لقصور منطقة عين الصفراء

حسب الروايات الشفوية لأصحاب المنطقة كانت تحيط بالقصور الحالية العديد من القصور الأخرى التي اندثرت كلها، حيث عرفت المنطقة بصراعات قائمة بين أهل تلك القصور بسبب الحدود الأرضية ومياه السقي، اذ فرض على أهالي قصور منطقة عين الصفراء إنشاء عناصر معمارية خاصة بالناحية العسكرية لتوفير الأمن وللحفاظ على القصر من الغزوات الخارجية وحماية الفرد

[1]– محمد بن محمود بن محمد الحسين ، نفس المرجع السابق ص 130

[2]– ديري أكرم وآخرون ،الموسوعة العسكرية،ج1،المؤسسة العربية للطباعة والنشر،ط1980،1ص 256

[3]– ياسين سويد، الفن العسكري الإسلامي ،أصوله ومصادره ،ط2 شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،1990 ص 10

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وممتلكاته وتتمثل هذه العناصر المعمارية العسكرية في الأسوار، الأبراج والمداخل، كما اهتم السكان بهذا الجانب حفاظا على سرية الحياة الداخلية للقصر، وحمايته من كل خطر خارجي.

أ– التحصينات الطبيعية : (أنظر الصورتين 9 و 10)

كنا قد ذكرنا سابقا في المدخل وعند تطرقنا لخصائص قصور منطقة عين الصفراء أنها تقريبا كلها بنيت إما على هضبة جبلية مرتفعة عالية مثل قصر صفيصفة وقصر عسلة وإما يحيط بها جبل صخري من عدة جهات مثل قصر مغرار الفوقاني وقصر قلعة الشيخ بوعمامة (مغرار التحتاني) بعلو يتراوح ما بين 50 إلى 100 م إضافة إلى وقوعهم ضفاف الوديان وبالقرب وبمحاذاة واحات النخيل ،هذا الموقع الجغرافي الطبيعي المحصن كان له الأثر الكبير في نشر الأمن والأمان والسكينة داخل هذه القصور بين أوساط الساكنة، ومن هنا بداية تحصين المدينة يكون باختيار موقعها الجغرافي وحتى تكون محصنة طبيعيا يجب أن تكون مبنية على هضبة متوعرة منيعة من الجبل أو باستدرة بحر أو نهر حتى يصعب على العدو الوصول إليها وهذا ما نلاحظه جليا من خلال الموقع الجغرافي لقصور منطقة عين الصفراء الذين استفادوا من التحصينات الطبيعية المحيطة بهم من الناحية الأمنية ،كما أن نضيف عنصر المناخ حيث البرودة القاسية شتاءا التي تصل إلى ما بين 1– 10 درجات تحت الصفر ودرجة الحرارة الشديدة صيفا والتي تصل هي أيضا إلى 40 درجة صيفا ضف إلى ذلك انحصار أماكن المياه في مواقع معينة وغالبا ما تكون محروسة من قبل السكان ،هذه القساوة في الطبيعة كانت نوعا ما سدا منيعا وحاجزا كبيرا في توافد عناصر غرباء عن المنطقة لايستطيعون التأقلم مع هذا المناخ القاسي وبالتالي كانت هذه المنطقة بعيدة نوعا ما عن الهجومات الخارجية والصراعات المختلفة حتى وإن وجدت تعد قليلة مقارنة الصراعات التي وقعت في مناطق مختلفة خاصة الشمالية منها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 9:نموذج من الجبال المحيطة بالقصور **من عمل الطالب**

الصورة رقم 10: نموذج من الجبال المحيطة بالقصور **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب – التحصينات المعمارية :

– الأسوار :

سور المدينة هو البناء المحيط بها والجمع أسوار[1]، وهو نوع من التحصينات الدفاعية، يأخذ شكل حاجز ترابي، خشبي أو حجري، ظهر السور كأي مانع أو حاجز لتعزيز الدفاع من خلال زيادة مستوى الحماية للمدافعين، وتخفيف صدمة قوات الخصم المهاجمة والحد من قدرتها الحركية، واستخدم السور للتحكم بعملية الدخول إلى الموقع أو المدينة أو القلعة والخروج منها[2]،

وهذا يمكن أهل القصر من مراقبة كل وافد إليه ومعرفة هويته، كما تعتبر الأسوار من المعاييرالحضارية[3]، والأسوار تعد رسما حدوديا للفراغ القابل للتعمير ولها سمة خاصة في المدينة الإسلامية[4]

فالسور هو جدار عال ضخم يحيط بالبناء لحمايته ،وقد حقق العصر العباسي في بغداد تقدما كبيرا في هذا الصدد أكثر مما حققه العصر الأموي في دمشق و من أحسن الأمثلة أسوار قصر الحير الغربي الذي كان امتداده ستة (6) كم وأسوار مدينة بغداد بجدران مزدوجة زودت بأبراج نصف دائرية وأربعة بوابات ذات مداخل منكسرة لم يعرفها اليونان ولا الرومان [5]

وأقدم ما لدينا من الأسوار في العمارة الإسلامية في مصر بعد اندثار أسوار الفسطاط هي أسوار القاهرة الفاطمية .

---

[1]– المقري (أحمد بن محمد بن علي الفيومي) ، المصباح المنير ، صححه على النسخة المطبوعة بالطبعة الأمير مصطفى السقا ، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، مصر ، 1950 ص 315.

[2]– الموسوعة العسكرية ، المرجع السابق ، ص 458.

[3]– القز ويني (زكرياء بن محمد) : آثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، 1960 ص87 .

[4]– بن يوسف (إبراهيم) : إشكالية العمران و المشروع الإسلامي ، مطبعة أبو داود ، الجزائر 1992 ص84 .

[5]– عاصم محمد رزق ، نفس المرجع السابق ، ص 154

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ورد أيضا مصطلح السور في العصر المملوكي بمعنى الحاجز الخشبي أو البنائي أو بمعنى آخر ما يحيط بالحديقة أو البستان من سور خارجي [1]

فالأسوار من الوسائل الدفاعية التي غلبت على العمران العسكري حيث كان اتخاذ السور حول المدينة أمرا هاما فهو يعني أمن وأمان السكان داخلها وتأمينها هي كذلك وعبر عدة مراحل بني السور أولا باللبن أو الطين ثم بني بالحجر رغبة في زيادة صلابته المقاومة ضربات العدو حيث في الغالب كان يصمم أعلاه على شكل ممر أو رصيف حتى يسهل على الحراس والجند المشي فيه بسهولة والتحرك فيه بحرية أثناء القيام بعملية الحراسة والمراقبة وتكون الملاحظة والمراقبة أوضح وعلى مساحة أكبر وأوسع وتوضع فية أبراج ونقاط للمراقبة على مسافات مختلفة متفاوتة تسمح بسهولة الاتصال بين الحراس والجند في وقت قصير محدد لتنظيم العمل فيما بينهم [2]،ومنها ما كان يأخذ شكلا مزدوجا أي على شكل سورين متوازيين للزيادة في الاحتياط أو كضرورة فرضتها المناطق المنبسطة للوقوف في وجه الغارات المحتملة [3] وكانت الأسوار عالية يحتاج اجتيازها إلى سلالم طوال والحراسة في الأبراج دائمة ليلا ونهارا شتاءا وصيفا وكان للحراس كلمة سر بينهم وبين السكان ، استخدم السور للتحكم بعملية الدخول إلى الموقع أو المدينة أو القلعة أو الدولة والخروج منها[4]، وبالتالي يتمكن أهل القصر من مراقبة كل وافد إليه ومعرفة هويته. (أنظر الصورتين11و12)

[1]– عاصم محمد رزق ، نفسه

[2]– محمد عبد الستار عثمان ، نفس المرجع السابق ص124

[3]– رشيد بورويبة،مدن، مندثرة تاهرت سدرات اشير قلعة بني حماد،الشركة الوطنية للتشر والتوزيع،الجزائر،1981ص 77

[4]– المرجع نفسه، ص58.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 11: سور مدينة القيروان نموذج للسور المزدوج **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 12: رباط سوسة **من عمل الطالب**

غير أن هذا النوع من الأسوار لا يوجد في القصور محل الدراسة، ولكن من خلال زيارتنا لبعض المناطق لاحظنا هذا النوع في قصر بنت الخص في ولاية البيض.(أنظر الصور من 13 ــ17)

ظهرت ملامح العمارة الدفاعية والحربية حسب هذا الشكل كضرورة عمرانية أساسية وهي الأمن والاستقرار وحماية القصور و القصبات ، لكنها من جهة أخرى وحسب الدكتور ابراهيم بن يوسف، تعد الأسوار رسما حدوديا للفراغ القابل للتعمير ولها سمة خاصة في المدينة الإسلامية والتي تتفاعل مع مفهوم الحرمة والحرم فتنفتح إلى داخلها وتتجه نحو السماء فنفاذها إذن نفاذا سماويا،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعلاوة على الحماية المادية للسور فهي حسب المفهوم الإسلامي حدا رمزيا لحرمة الفراغ[1]، وتعتبر الأسوار من المعايير الحضارية[2] .

وبناءا على الدراسات الميدانية المعاينة التي قمت بها لهذا الأثر المعماري، فيبدو لنا جليا أن القصور كانت محمية طبيعيا من الناحية الدفاعية لوقوعها بين الجبال الصخرية والوادي وواحة النخيل من الجهات الأربعة تعرقل وصول العدو إلى القصور بسهولة.

لاشك أن هذه المناعة الطبيعية التي اكتسبتها هذه القصور جعلت سكانها يستغنون عن بناء سور لحمايتها ولذلك استخدمت الجدران الخارجية للمساكن كأسوار والذي يتراوح ارتفاعها ما بين 6م و3م وذلك حسب المنطقة الجغرافية تبعا لانخفاضها أو ارتفاعها ولها قاعدة عرضها 1.50م وتنتهي في الأعلى ب 50سم تقريبا وهذا ما لاحظناه في كل القصور محل الدراسة وهي تقريبا تأخذ الشكل الدائري وهو الشكل المفضل لدى المعماريون خاصة في التحصينات الدفاعية للمدن والقصور وذلك للأسباب التالية [3]:

- الشكل الدائري يساعد على الدفاع حيث يمكن حماية المدينة أو القصر من جميع الجهات ولهذا كانت جميع المدن الدائرية ه ي حصون عسكرية أو مدن أسست لغرض دفاعي .

- الشكل المستدير للقصر أو المدينة يساعد الحاكم على السيطرة على المركز ،فبعد جميع النقاط المنتشرة على المحيط تقدر بمسافة واحدة عن المركز .

- الشكل الدائري تكون مدينته متماسكة تساعد على الدفاع وتقلل المسافة بين الأجزاء المعمورة حيث تضعف قدرة الهجوم عليها .

- قلة التكاليف والنفقات وسرعة الوقت في البناء في الشكل الدائري على الأشكال الأخرى .

---

[1]- إبراهيم بن يوسف ، إشكالية العمران والمشروع الإسلامي، ط 1 ، مطبعة أبو داود ، الجزائر،1992، ص84،85.

[2]- القزويني زكريا ابن محمد ، أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، 1960 ،ص 87.

[3]- مصطفى عباس الموسوي ، نفس المرجع السابق ، ص 220

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم13 : الجدار الخارجي لقصر صفيصفة **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 14: الجدار الخارجي لقصر تيوت **من عمل الطالب**

الصورة رقم 15: الجدار الخارجي لقصر عسلة **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 16: الجدار الخارجي لقصر قلعة الشيخ بوعمامة **من عمل الطالب**

الصورة رقم 17: الجدار الخارجي لقصر مغرار القوقاني **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد فتحت فيها المزاغل للمراقبة الخارجية حتى أصبحت القصور في تخطيطها حصنا في حد ذاتها. وهذه ظاهرة نلاحظها في كل قصور منطقة عين الصفراء الخمسة حيث لا وجود للسور الخارجي في هذه القصور وذلك نظرا للأسباب التي ذكرتها آنفا [1] وهـــذا ما دفـــع بدوماس [2] إلى القول بأن هذه القصور مفتوحة حيث قال:(أن عسلة ومغرار التحتاني ومغرار الفوقاني وتيوت وصفيصفة لاتحتوي على سور، ويعتقد أن هذه القصور مفتوحة ويعتبر هذا خطأ) ، ولأن الموقع الجغرافي للواحات ومنها مغرار الفوقاني والتحتاني وتيوت يتطلب حمايتها ومراقبتها من اللصوص كما ذكر رشيد بورويبة[3]: (لأن الواحات مبنية في جرى المياه،وهي أشد نهبا،الأمر الذي يتطلب منها، ويقتضي تدعيمها وتمتينها لأن الحياة في الواحات تمتاز باهتمام السكان بسرية الحياة العائلية). (أنظر الصورة رقم 18)

[1]- بيدي محمد ، قصور منطقة عين الصفراء ، قصر مغرار الفوقاني أنموذجا دراسة تاريخية وأثرية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار جامعة الجزائر2،2011، ص 64.

[2]-Daumas E ,Le sahra Algérien étude géographique , statistique et historique sur la région au sud des établissement français an Algérie , paris , 1845 , p 70

[3]- بورويبة رشيد، الفن المعماري الجزائري ، ج2 ،الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1970 ، ص 58

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 18:منظر للواحة والوادي **من عمل الطالب**

– الأبراج :

البروج مفردها برج، بروج سور، المدينة والحصن :بيوت تبنى على السور، وقد تسمى بيوت تبنى على نواحي أركان القصر بروجا، الجوهري :وبرج الحصن ركنه، والجمع بروج وأبراج. والبرج بالضم الركن والحصن وواحد بروج السماء[1].

أما في التتريل الحكيم فالأبراج بناء مرتفع«... ولو كنتم في بروج مشيّدة»[2] أي بناء مرتفع في سور المدينة أو القلعة أو الحصن أو الخان أو الرباط أو القصر يرابط فيه الجند المكلفون بالدفاع عنه[3] وهو جزء متميز قوي التحصينات ، مسلح بقوة ، ومعد للدفاع وتنفيذ الرمايات

[1]– ابن منظور ، نفس المرجع ، ج 1 ، ص 359 ، 360.

[2]– القران الكريم، سورة النساء، الاية78.

[3]– عاصم محمد رزق ، نفس المرجع ، ص34 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الجبهة الجانبية والشاقولية). وهي أيضا أبنية دفاعية تدعيمية ضخمة أقامها المسلمون منذ العصور الأولى التي تلت الفتح الإسلامي، ولقد كانت لها أهمية كبرى حتى الوقت الذي تغيرت فيه الأفكار الحربية تدريجيا بسبب تطور المدفعية[1]، وجدت الأبراج البارزة على مقدمة وأطراف التحصينات و الأسوار القديمة. البرج من الناحية اللغوية هو عبارة عن بناء حربي مربع أو مستطيل أو مستدير الشكل يبرز عن سمة الجدار والأسوار وفي العادة يحتوي على مساقط ومراقب ومزاغل للمراقبة ورمي السهام [2]

وهو بناء مرتفع في سور المدينة أو القلعة أو الحصن أو القصر يرابط فيه الجند المكلفون بالدفاع وحماية المبنى ، ويبنى في الأماكن الساحلية أو المتقدمة على شكل قلعة صغيرة لرصد تحركات لعدو ويقع دائما في أركان وزوايا الأسوار أو على جانبي أو فوق الأبواب والمداخل التي توجد بهذه الأسوار ،ومن المعتاد أن نجد البرج في أعلى مراكز الأسوار وبارزا عنها وتأخذ أشكالا متعددة منها ما هو اسطواني أو نصف دائري أو مربع يشتمل على عدة شرفات تبعا لعدد الطوابق التي يحتويها توزع بشكل جيد ومدروس في الواجهات لأحتماء الرماة والحراس بها منذ الدفاع وتفتح بها على الجهات الأربعة مزاغل ذات فتحات داخلية متسعة وخارجية ضيقة مطلة على الخارج لتمكن الحارس الذي يكون في وضعية المدافع من سهولة الدفاع عن المدينة أو القصر دون تعرضه لسهام العدو من الخارج وحتى يستطيع أيضا إطلاق نظره بعيدا لمراقبة المساحة التي هو مكلف بحراستها وبها ممرات داخلية لتسهيل الحركة ومكان لوضع المؤن والأسلحة .و لم يقتصر بناء الأبراج في العمارة الإسلامية على الهدف الدفاعي فحسب، بل تعداها إلى وظيفة دعم جدران العمائر الكبرى ذات الأطوال الكبيرة والإرتفاعات الشاهقة .

[1] – بيرتون بيج ، البرج في العمارة الإسلامية الحربية ، ترجمة إبراهيم خورشيد ، عبد الحميد يونس ، حسن عثمان ، دارالكتاب اللبناني ، بيروت ، 1981،ص15 .

[2] – رشيد بورويبة ، نفس المرجع السابق ص 84

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأبراج الخاصة بالمراقبة التي تشيّد عادة في القصور غائبة في بعض قصور المنطقة محل الدراسة ولا أثر لها إلا تلك الموجودة على بعض المداخل الرئيسية للقصور مثلما نجده في قصري صفيصفة وتيوت ومغرار الفوقاني والتي لا نجد لها شكلا موحدا في جميع القصور أو حتى على مستوى القصر الواحد بل تخضع لشكل الموقع والحيز التي تتواجد فيه وخلال معاينتنا وملاحظتنا لهذه الأبراج لاحظنا أنها تخضع تقريبا لشكل المدخل التي بنيت فوقه فهناك المضلعة التي تأخذ أحيانا شكل المربع وأحيانا أخرى شكل المستطيل ، كما أنها تأخذ الشكل الدائري أو شبه الدائري أو البيضوي في بعض الأحيان ، وبما أنها تختلف في الشكل فهي تختلف أيضا في المقاسات حيت تتراوح مقاساتها ما بين 1,5 م عرضا و 2,5 م طولا هذا بالنسبة للأبرج المضلعة ، أما الدائرية فيصل طولها حتى 3 م بقطر يصل إلى 2 م وتفتح فيها فتحات من الداخل للمراقبة توضع حسب قامة الحارس سواءا كان واقفا أم جالسا حيث تظهر هذه الفتحات من الخارج على شكل مربع أو مستطيل بمقاسات تتراوح ما بين 30 سم إلى 50 سم طولا وما بين 15 سم إلى 20 سم عرضا، وتسقف هذه الأبراج بخشب النخيل أو الصفصاف أو العرعار إلا أننا لاحظنا أن هناك بعض الأبراج لم تسقف بل بقيت مفتوحة على السطح يحميها الجدار الخارجي فقط ، لكن عندما نلاحظها من بعيد تظهر لنا وكأنها مسقفة وهذا يدخل في رأينا في الجانب الأمني الذي يرتكز على السرية والتمويه ومغالطة العدو ، وحسب روايات سكان هذه القصور فإن هذه الأبراج لم توضع في زوايا السور حفاظا على حرمة القصر لأن سطوح المنازل كانت ملتصقة مع بعضها البعض مما كان يسهل عملية تنقل النساء بين البيوت عبر هذه السطوح وإقامة كل النشاطات النسوية فيها، إضافة إلى التجمعات وأكثر من هذا فإن مساجد القصور بنيت بدون مآذن للغرض نفسة مثلما نجده في مسجد قصر تيوت التي لحد الآن لا توجد فيه مئذنة أما بقية القصور الأخرى فبنيت المآذن مؤخرا وحتى الأبراج التي نجدها فوق المداخل الرئيسية للقصور توضع بجدران قصيرة لا يتعدى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ارتفاع جدارها المتر الواحد بحيث يسمح للحارس أن يراقب وهو جالس فقط ،كما أن الحارس يسمونه "العساس" [1].

وهناك فرق كبير بين الحراسة والعسة من حيث الوظيفة والمعنى، وهناك أيضا في نظري شكل السور وخاصة إذا كان دائريا هو الذي يتحكم في أماكن وضع الأبراج وعددها حسب الاحتياجات وحتى الموقع الجغرافي الذي يتحكم بشكل مباشر في شكل السور حيث يأخذ في هذه الحالة شكل المكان الذي بني فيه القصر، ضف إلى ذلك أن هذه القصور بنيت وشيدت على تلال مرتفعة تطل على الوادي والواحة والبســـاتين هي نفسها على شكل أبـــراج كبيرة للمراقبة وبذلك تخلى البناء على وضع الأبراج في السور واكتفى بوضعها في المداخل الرئيسية ،وبما أن القصور وضعت في أماكن مرتفعة فإن أبراجها تظهر للعيان من مسافة بعيدة ولهذا عمد البناء عدم وضعها فوق السور لتمويه العدو حتى يصعب عليه رؤية الأبـــراج وأماكن المراقبة وبالتالي يتعذر عليه اكتشاف الخطة الدفاعية للقصر ويسهل اختراقهـــا وتحديد نقاط القوة والضعف فيها والدخول إلى القصر بسهولة [2]، وهذا ما نجده في كل قصور منطقة عين الصفراء تقريبـــا. (أنظر الصور من 19 – 23)

[1] – العساس هو الشخص الذي يحرس منطقة أو عتاد ما ، ويكون شخصا عاديا قد لا يعرف قوانين وضوابط الحراسة ولا يعرف استعمال السلاح وقد يستعمل عصا بدلا منه .

[2] – حسب روايات أهالي المنطقة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 19: برج مراقبة بمدخل قصر مغرار الفوقاني **من عمل الطالب**

الصورة رقم 20:برج مراقبة بأحد مداخل قصر صفيصفة **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 21 برج مراقبة بقصر صفيصفة **من عمل الطالب**

الصورة رقم 22 : برج مراقبة بقصر عسلة **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 23: برج مراقبة بقصر تيوت **من عمل الطالب**

إلا أنه توجد هناك آثار لأبراج مشيدة خارج القصر وعلى بعد 500 إلى 600 م عن السور وبذلك فإننا نعتقد أن الأنفاق الملتصقة على طول أسوار القصور كانت تستعمل لنفس غرض الأبراج، أي خاصة بالمراقبة والدوريات التي كانت تنظم لهذا الغرض من طرف سكان القصور.

أما الأبراج الموجودة خارج القصور فلا يزال بعضها قائما إلى يومنا هذا على ربوة و لم يتلف إلا أجزاء منها غالبا ما تكون العلوية منها، والظاهر أنها تتسع لمجموعة من الحراس وقد بنيت بالحجارة الكبيرة والطين وبها فتحات تسمح بالمراقبة والإشارة، فقد كان يراعى في إنشاء هذه الأبراج الموقع الاستراتيجي إذ يلاحظ تموقعها في مناطق عالية مشابهة للربوة.

وأهم ما لاحظناه وجود بعض الأروقة المستطيلة على شكل نفق طولي تأخذ في انعراجاتها انعراجات السور و هي ممتدة على كامل محيط أسوار القصور من الجهة الخارجية، وعلى جدرانه االخارجية توجد فتحات صغيرة مستطيلة الشكل قياساتها غالبا ما تتراوح بين 0.20م ×0.30م وتستخدم لمراقبة ما يجري خارج السور على امتداده ، ويبدو أن هذه الأنفاق وضعت بهذا الشكل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتسهيل المراقبة من جهة ، وللتمويه عن العدو الذي يصعب عليه معرفة مكان الحراس القائمين على الحراسة والأمن من جهة أخرى وبخاصة أننا لا نتمكن من اكتشافها حتى دلنا سكان القصور عليها.

استعملت الأبراج في التحصينات الدفاعية لقصور منطقة عين الصفراء كوسيلة عادية لتدعيم الأبواب والمداخل والجدران الأماكن البارزة فيها كما تسمح بالإشراف على المكان المراد حراسته كما تستعمل في حراسة والواحات والبساتين وأماكن تواجد المياه كالعيون والآبار.

ولبناء هذه الأبراج عامة يجب القيد ببعض الشروط كالحفر الجيد والعميق الذي الذي يساعد على تحمل ثقل الجدران واستعمال الحجارة الصلبة في تشييد الأساس العريض المبني بالحجارة الكبيرة، الدبش،الآجر أو المواد حسب والتي تميز كل منطقة أو بلد في بناء الأبراج [1] ، تأخذ هذه الأبراج أشكالا متنوعة ومتعددة في تحصينات قصور منطقة عين الصفراء فمنها المستطيلة الشكل تتراوح مقاساتها ما بين 4 م طولا و2,5 م عرضا وهدا ما نجده في أبراج قلعة الشيخ بوعمامة ومغرار الفوقاني والمستديرة عند الزوايا والأبواب والمداخل أو ذات شكل مربع في الأماكن البعيدة بمقاسات أضلاعها من 3م إلى 3,8 م مثل ما نجده في قصري تيوت وعسلة (أنظر الصورة رقم 24) ، ومنها ما بين شكل دائري أو ثماني الأضلاع أو مكسورة الزوايا بأبعاد مختلفة تتراوح ما بين 6 م إلى 9م طولا وبقاعدة دائرية قطرها ما بين 3م حتى 4م ونجد هذه الأنواع في كل من صفيصفة ، قلعة الشيخ بوعمامة وتيوت وكل هذه الأبراج بنيت بالحجارة الصلبة بنوعيها البيضاء والسوداء ولهذا نجد بعض هذه الأبراج مازالت محافظة على شكلها الأصلي رغم طول الفترة الزمنية التي تعود إليها هذه الأبراج وقساوة الطبيعة وتقلب المناخ ، إلا أبراج تيوت فقد بنيت أساساتها بالحجارة والبقية بالطوب نظرا لبعد الوادي نوعا ما عن مقالع الحجارة وبالتالي يصعب نقلها من مكان إلى آخر.

[1]- عبد القادر صحراوي، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني 46ق م-284م، دار الهدى، 2011، ص 126

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 24: الأبراج المربعة (قلعة الشيخ بوعمامة) **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 25: الأبراج الدائرية (قلعة الشيخ بوعمامة) **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 26: الأبراج الدائرية (تيوت ــ صفيصفة) **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالأبراج الدائرية الشكل أو المكسورة الزوايا في نظرنا يسهل على الحارس أو الرامي الهدف لسهولة الدوران داخلها ،والأبراج الدائرية المبنية بالحجارة المنحوتة تقاوم الضربات الخارجية ، وتكون الأبراج أكثر ارتفاعا عن الأسوار حتى يتمكن الحارس من الملاحظة الجيدة والسيطرة الكاملة والشاملة للمساحة التي يحرصها ومراقبة الأبواب والمداخل والتحكم في عدد الأفراد الذين يدخلون أو يخرجون من القصر .(أنظر الصورتين 25 و26)

أما بالنسبة للأبراج المعزولة عن القصر فهي تتكون من برج داخلي يعتبر مكان للحراسة ومأوى في آن واحد أو برج مقسم إلى ثلاثة أقسام فالثلثين اللذين يقعا في الأسفل عبارة عن طابق أرضي كمأوى للحراس ومكان راحة لهم ، أما الثلث الأعلى وهو الطابق الأول المخصص للحراسة يكون مسقف بأخشاب صلبة كالعرعار والصفصاف مثلا وبعض القطع الحجرية الطويلة وتترك فيه فتحة تكون بقدر ما يستطيع الحارس الدخول منها وهو يحمل معه سلاحه ومتاعه ، ويتم الصعود إلى الطابق عن طريق سلم خشبي متحرك كما وجدناه في البرج الدائري بتيوت أو بتثبيت قطع حجرية طويلة على الجدار على شكل سلم كما هو موجود في كل من صفيصفة عسلة وقلعة الشيخ بوعمامة وتفتح في الأعلى مزاغل وفتحات مختلفة في الشكل والمقاسات حسب وضعية كل فتحة في جميع الإتجاهات والنواحي للمراقبة والإستطلاع، كما تفتح أيضا فتحة في جهة من الجهات في أسفل قاعدة البرج تكون بمثابة المدخل الرئيسي والوحيد للبرج على شكل مستطيل تتراوح مقاساته ما بين 1 م و 90 سم طولا و 50 إلى 60 سم عرضا ويوضع بشكل مترلق حتى أننا لا نستطيع الدخول إلى البرج إلا منبطحا وبصعوبة شديدة وهذا ما وقفنا عليه في جميع الأبراج التي قمنا بدراستها ويخضع طول البرج مهما كان نوعه سواءا كان مربعا أو دائريا للموقع الذي بني فيه فالأبراج التي بنيت في المسطحات والأماكن المنخفضة تكون أطول من الأبراج التي بنيت في الأماكن المرتفعة حتى تكون كل الأبراج في مستوى واحد وتظهر لبعضها البعض ولتقريب المسافة فيما بينهم حتى يسهل على الحراس التواصل فيما بينهم من خلال فهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإشارات سواءا كانت هذه الإشارات صوتية أو سمعية أو مرئية ،حيث يتم الإتصال بين البرج والبرج الآخر بواسطة إشارات نارية أو صوتية أو بصرية كوسيلة سريعة للإعلام،و الغرض من هذه الأبراج مراقبة تحركات السكان والأماكن المهمة كالواحة وأماكن تواجد منابع المياه كالعيون والآبار.

إضافة إلى الممرات الجبلية والمسالك الوعرة التي تعتبر حصونا حقيقية يتم ربطها بواسطة طرق خفية وسرية لا يعرفها إلا الخاصة لتسهيل حركة الحراس ونقل المؤونة والبضائع تتصل بالقصر والواحة وتستعمل كمخرج للنجدة عند الحاجة وتكون متعددة ومتنوعة لتغيير الطريق فهناك مثلا ما يستعمل للذهاب ومنها ما يستعمل للرجوع وكما تحدد أيضا حسب الأيام فكل يوم وله المسلك الخاص به فالمسلك الذي استعمل في اليوم الأول لا يستعمل في اليوم الموالي وهكذا دواليك حتى لا يكتشف العدو مسار سير أفراد الحراس وهذه خطة عسكرية معروفة حتى في الوقت الحالي وهو تغيير الطريق أو المسار سواءا أثناء الذهاب أو الإياب.(أنظر الصورتين 27 و28)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم27: الممرات الخارجية **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 28: المسالك الجبلية

من عمل الطالب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالإستراتيجية الحربية معروفة منذ القدم كانت تعتمد على الأبراج للدفاع عن المدن من العدوان الخارجي وكانت تقام فوق الروابي والتلال وكانوا يشعلون فيها النار ليلا لتجاوبها نار الأبراج الأخرى في قمم الجبال إيذانا بوقوع غارة مباغتة وطلبا للمدد وجمعا للقوة وكانت تسمى هذه النار " المواقيد " [1]

– المداخل :

تميزت مداخل الأبنية العامة والقصور في العمارة الإسلامية بضخامتها، وغالبا ما ارتفعت أطرها وعقودها وحناياها الغائرة المحرابية الشكل حتى بلغت علو جدران الواجهة وربما جاوزتها ارتفاعا والباب هو المدخل في سور المدينة أو واجهة المسجد أو قصر أو جدار بيت أو بين الغرف، وقد يكون الباب بمصراع واحد أو اثنين. (أنظر الشكل 13و14)أما أبواب أسوار المدن ، فكانت مرتفعة ، بحيث يمكن للفارس أن يلجها وهو على ظهر فرسه ويحمل العلم أو الراية أو الرمح الطويل ، دون أن يميل ، وتأخذ هذه الأبواب غالبا أسماء مشهورة معروفة ففي كل مدينة أبواب معروفة المكان والاسم وترتبط بها غالبا أحداثا تاريخية.لقصور منطقة عين الصفراء عادة العديد من الأبواب، جاءت كبيرة مصنوعة من خشب النخيل،خاصة ما نجده في كل من تيوت، مغرار التحتاني وقلعة الشيخ بوعمامة، حيث تقسم الجذوع على عدة أجزاء طولية لتهيئتها لصنع هذه الأبواب بطول يتراوح ما بين 2 م إلى 3 م وعرض بمقاسات تقدر ما بين 1,5 م و 2 م، وقفلها عبارة عن عود سميك مستدير الشكل صلب جدا يشد في دفتي الباب أفقيا ، كانت هذه الأبواب تغلق يوميا عند غروب الشمس حتى طلوع الفجر من اليوم الموالي تحت حراسة مشددة يوميا ليلا ونهارا . (أنظر الصورتين 29 و30).

[1]– حنان قرقوتي ،الحضارة الأمورية،موسوعة الحضارات القديمة،دار النفائس،بيروت،2011ص 73.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالمدخل إذن هو الفتحة القائمة في سور المدينة أو الحصن أو الخان أو واجهة المسجد أو القصر أو المدرسة وهناك المدخل الرئيسي أو الفرعي والمدخل الخارجي أو الداخلي [1].

كان للمداخل أبواب صفحت مصاريعها بالحديد أو بجذوع النخيل لمقاومة ضربات العدو إذا ما استطاع الوصول إليها وهو أسلوب شاع استخدامه في جل أبواب قصور منطقة عين الصفراء ، أما الأبواب فكانت أكثر متانة وذات المرافق المنحنية حتى تضع العراقيل والعقبات أمام المهاجمين فأنشأوا أبوابا ذات مرفقين وأخرى ذات ثلاث مرافق ،و لم يسقفوا أجزاء الممرات الواقعة بين مداخل الأبواب ومخارجها حتى يساعد ذلك المدافعين على قذف المهاجمين بالنبال أوالنار أو الماء الساخن أو الزيت وكل مادة سائلة كانت تستخدم في الدفاع .

[1]– عاصم محمد رزق ، نفس المرجع السابق ، ص 23

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

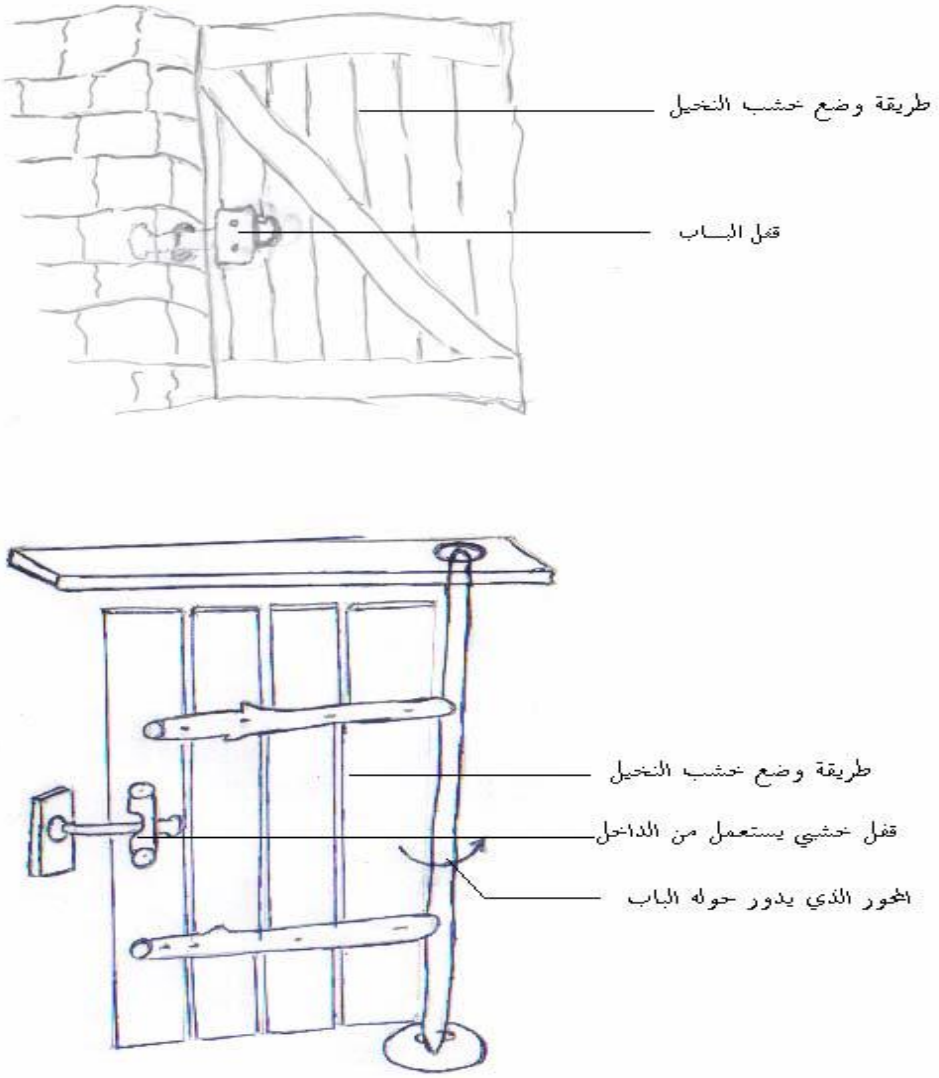

الشكل رقم (4)
يمثل طريقة صناعة أبواب المنـــازل
(عن الطـــالب)

الشكل رقم13 : رسم توضيحي يبين طريقة صناعة أبواب ومداخل قصور منطقة عين الصفراء. من عمل الطالب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

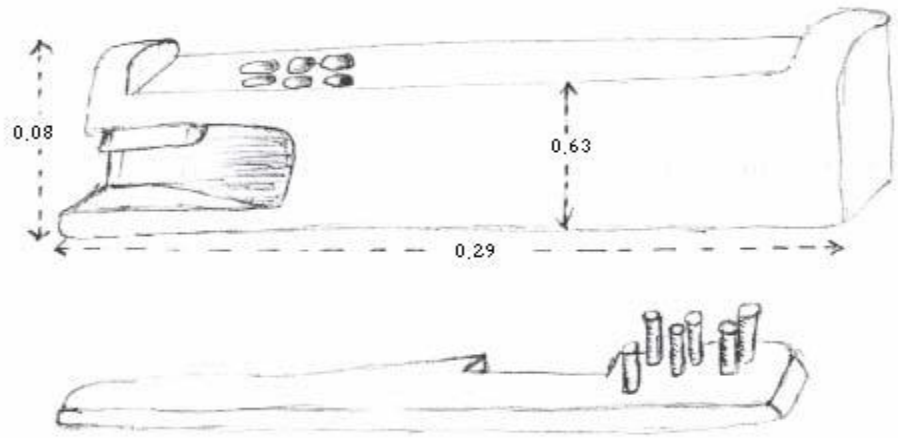

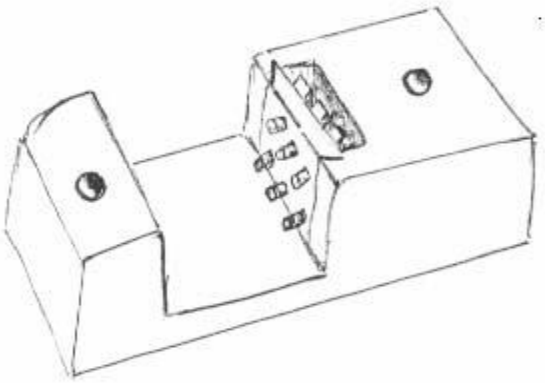

قفل خشبي يستعمل من الخارج

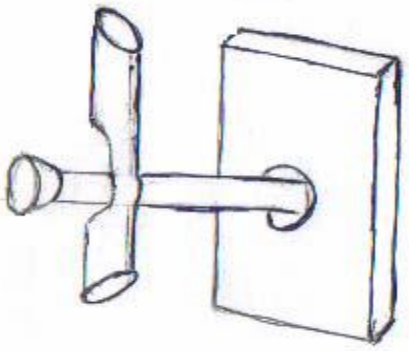

قفل باب يستعمل من الداخل

الشكل رقم (5)
يمثل القـــفل الخشبي لأبواب المنازل
(عن الطـــالب)

الشكل رقم14: رسم توضيحي يبين الأقفال الخشبية لمداخل قصور منطقة عين الصفراء **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 29: شكل مداخل القصور (مغرا الفوقاني) **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 30: شكل مداخل القصور (صفيصفة ــ تيوت)

من عمل الطالب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– المزاغل :

وهي مجموعة من الفتحات توضع في الأسوار والأبراج ولها وظيفتين : الأولى داخلية تتعلق بالتهوية ولإنارة وإدخال الضوء إلى المبنى والثانية خارجية وهي الدفاع والرماية على المهاجمين وهذه في رأيي الأساسية والرئيسية التي وجدت لأجلها على شكل فتحات متسعة من الداخل تشبه شكل شبه المنحرف وخارجية ضيقة غالبا ما تكون مستطيلة الشكل لتمكين الحارس من سهولة الدفاع عن البرج دون تعرضه لضربات العدو من الخارج وتوسيع مجال الرؤية للمنطقة التي يكون مكلف بحراستها .(أنظر الصور من 31 ــ 34).

تطور شكل المزاغل بحيث أصبحت في الخط الدفاعي في قلب السور أو في جوانب الأبراج بة المختلفة تمتد فتحاتها إلى أرضية الممر لتمكين الرامي من رمي سهامه بسهولة إلى الأسفل لأصابة من يلتصق بالسور ، بالإضافة إلى مكانتها في الضرب في اتجاه الأمام والأجناب .

كما ظهرت أيضا في مآذن المساجد العراقية التي ترجع إلى القرن (6 ه – 12 م) مثل مئذنة أبي هريرة والمنيطر والمسجد الجامع [1] ولأن المآذن كما هو معروف لدينا أيضا كانت تستعمل في بعض الأحيان كمكان للمراقبة والرصد نظرا لعلو ارتفاعها وسيطرتها على كل المناطق التي تحيط بها ولهذا فتحت فيها هذه المزاغل وهي تؤدي نفس الدور الذي تؤديه في الأبراج .

[1] – محمد رزق (عاصم) ، نفس لمرجع السابق ، ص 278

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 31:المزاغل في الجدار الخارجي اللقصور (تيوت ــ عسلة) **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 32:شكل المزاغل في مداخل القصور (مغرار الفوقاني ــ تيوت) **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 33:شكل المزاغل في الأبراج الخارجية(قلعة الشيخ بوعمامة ــ صفيصفة) **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 34:شكل المزاغل في الأبراج من الداخل والخارج (صفيصفة) **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– الخندق :

يعد الخندق من الوسائل الدفاعية القديمة المعروفة بالخندق أو الوادي، والخندق: الحفير، وخندق حوله : حفر خندقا. [1]

الخندق (بفتح الخاء وسكون النون) جمعها خنادق، أخدود عميق مستطيل يحفر في ميدان القتال ليتقي به الجنود، وحفير حول أسوار المدن والقلاع والمعسكرات الحربية لحمايتها، وتعويق المهاجمين لها، وقد يكون فارغا من الماء أو مملوء به[2]. و كما هو أحد أساليب تحكيم الأرض يكون محفورا في الأرض بأعماق متفاوتة، لتأمين حماية المقاتلين من أنظار العدو ونيرانه[3]

كما هو معروف لدينا تاريخيا وعندما ألحت الحاجة إلى حفر الخندق للدفاع المدينة وتأمينها من جهة الشمال أخذ الرسول (ص) بمشورة سلمان الفارسي في ضرورة حفره ،وباشر العمل بنفسه وقسم الصحابة إلى مجموعات تتكون كل منها من عشرة (10) أشخاص كلفوا بحفر أربعين (40) ذراعا ،وحفر الخندق عمل معماري حربي ضخم واستكمالا لأعمال التحصين حصنت جدران المنازل التي قرب الخندق والتي بينها وبين العدو مسافة قصيرة ،وبذلك كلن حفر الخندق بمثابة إقرار بإنشاء مثل هذه المنشآت عدت من البناء الواجب شرعا [4]

فالخندق هو أحد الأساليب الدفاعية في النظم الحربية يكون محفورا في الأرض بأعماق مختلفة لتأمين حماية المقاتلين من أنظار العدو ونيرانه وتأمين ظروف أفضل للرصد والرمي والحركة استخدم منذ القدم لحماية القلاع والمعسكرات والمدن ودعم القدرة الدفاعية للأسوار وأبراج المراقبة استعمله المسلمون لأول مرة في عهد الرسول (ص) في حربه مع قريش بإشارة من الصحابي

---

[1]– ابن منظور (جمال الدين) ، لسان العرب ، ج5 ، ص 280-281 .

[2]– محمد رزق (عاصم) ، نفس لمرجع السابق ، ص101 .

[3]– الموسوعة العسكرية ، ج2 ، ط3 ، ص 173 .

[4]– السمهودي،وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،ج1 بيروت،1971ص 539

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجليل سلمان الفارسي فسميت الغزوة بغزوة الخندق [1] .وعرفت القصور الصحراوية هذا الخندق مثل قصر "عين ماضي"، وقصر "تاويلة"، وقصر "الأغواط"، وقصر "تاجموت"[2] وهو أحد أساليب تحكيم الأرض يكون محفورا في الأرض بأعماق متفاوتة، فهو شكل من أشكال الدفاع استنبطه سكان القصر لحماية أنفسهم من غزوات القبائل المجاورة ، وهكذا ظهرت ملامح العمارة الدفاعية والحربية حسب هذا الشكل كضرورة عمرانية أساسية وهي الأمن والاستقرار وحماية القصر ، كما عرفت بعض القصور الصحراوية الخندق حيث كان يحيط بكامل القصر[3]. وقد أخذ مقطعه شكلا مستطيلا تقريبا، جاءت جدرانه مائلة قليلا إلى الخارج لمنع انهيارها ويصل عمقه إلى 1.10 م .

أما في التحصينات الدفاعية لقصور المنطقة محل الدراسة فلا نجد أثرا للخندق ويصعب تمييز هذا الخندق لالتصاقه بالوادي ولتلفه من جرّاء العوامل الطبيعية نظرا لأعتبارات عديدة نذكر منها أن كل هذه القصور بنيت وشيدت على جبال صخرية صلبة وعرة التضاريس والمسالك إما تحيط بها من كل الجهات كما هو الحال عندنا في كل من : قصر صفيصفة،قصر عسلة، ولذلك يستحيل حفر الخندق في وسط هذه الصخور الصلبة ومنها ما تحيط بهم الواحة والوادي في جهات أخرى وهنا كذلك يستحيل حفر الخندق في الواحة أو الوادي مثل قصر مغرار الفوقاني وقصر مغرار التحتاني (قلعة الشيخ بوعمامة)، وكما هو معروف لدينا أيضا بأن الخندق يملأ عادة بالماء وبما أن المنطقة صحراوية تحتاج إلى الماء للشرب والسقي فمن الأجدر أن لا تضيع كمية معتبرة من الماء لملأ خندق دون الإستفادة من هذا الماء والمنطقة معروفة بالجفاف وقلة المياه على مدار السنة

[1]- عبد الرحمن بن خلدون ، نفس المرجع السابق ص 486

[2]- حملاوي (علي) ، المرجع السابق ، ص 173.

[3]- علي حملاوي ، نفس المرجع ،ص173 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالمقابل أن الخندق إذا لم يملأ بالماء ويبقى فارغا تغمره الرمال والأوساخ من جراء الرياح التي تتميز بها المنطقة خاصة في شهري أفريل وماي من كل سنة كما أن فيضان الوديان المحيطة بهذه القصور أثناء العواصف الرعدية التي تعرفها المنطقة في فصل الخريف ممكن كانت سببا عدم وجود الخندق في القصور موضوع الدراسة لأن هذه الوديان خلال فيضانها تأتي على كل شيئ وتجرف كا ما جاء في طريقها من الأخضر واليابس هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن المنطقة كانت بعيدة عن الصراعات والنزاعات إلا نادرا ولهذا فضل المعماري في منطقة عين الصفراء الإكتفاء ببناء التحصينات الدفاعية المتمثلة في إحكام المداخل والأبواب وتقوية بناء السور والأبراج وتدعيمها بالحراس وغيرها واستغنى كلية عن الخندق لأنه لا يراه مهما نظرا للظروف الطبيعية التي بنيت عليها هذه القصور والحالة الأمنية التي كانت تسود المنطقة والتركيبة الإجتماعية التي كانت تقطن المنطقة مؤخرا .

ونتيجة لكل ما سبق نقول أن استراتيجية الدفاع تتطلب الإحتراس الشديد أي اتخاذ موضع يسمح بتغطية النقاط الحساسة في الوقت الملائم وتكييف تدابير الحيطة والحذر وما يسمح باستثمار طبيعة الأرض والقدرة على اختيار الأرض مسبقا بما يؤمن ذلك من إمكانيات الإفادة من ميزتها وتشير الأحداث أن ظهور المدن والقصور وبناء الأسوار والتحصينات الثابتة بهدف تأمين الدفاع في وجه المهاجمين الذين يلجأون إلى الخدعة [1]

وبدأت استراتيجية التحصين مبكرة عند سكان القصور عن طريق التحصين في قمم الجبال الوعرة ثم بعد ذلك اعتمدوا بناء القصور على شكل حصون بأشكال مختلفة منها المستطيلة والمربعة تتكون من طابقين أو ثلاثة يرقى إلى الثاني والثالث بسلم ويحتوي كل منهم على غرف تطل على

[1] – توفيق مزاري عبد الصمد،التنظيمات العسكرية المغربية في عهدي المرابطين والموحدين، دار الثقافة،المدية،2009ص 164

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صحن تحيط به أقواس وفي كل زوايا الحصن برج لمراقبة العدو ويظهر أنها متأثرة بحصون الروم البيزنطيين الذين كانوا يبنون الحصون على طول السواحل التي كانوا يحتلونها في شمال افريقيا [1]

فتحصين المدن والقصور هدفه حماية المدنيين والممتلكات ،أما المحاربين فلا يقبعون داخل الصور وإنما يخرجون لملاقاة العدو وهذا يبين أن إقامة التحصينات الدفاعية في القصور كان تجنبا للمباغتة والمفاجأة وليس ناتج عن عدم الثقة بالنفس وسوء التدريب العملي أو الشعور بالنقص والدونية .

وتظهر أهمية هذه التحصينات الدفاعية في تمكين القوة الحربية للسكان من مراقبة العدو ورصده لذا عمد هؤلاء السكان إلى بناء تحصيناتهم في مواقع استراتيجية والمراكز المنعزلة والمدن وعلى قمم الجبال وسفوحها فشيدوا الأسوار وحفروا الخنادق حولها حيث أجادوا تحصين القلاع وقد برهنوا في مواطن كثيرة أنهم يحسنون الدفاع عن الأماكن الخصبة والإستراتيجية وكانت عادة تبنى من الحجر وتوضع لها أبواب من حديد ،وكانت الأبراج تأخذ الشكل المستدير قبل المرابطين حيث أخذت حصونهم كثيرا من الهندسة الرومانية ثم حلت مكانها أبراج مربعة ذات زوايا [2] . ولم تكن القلاع والحصون وحدها هي كل مظاهر إستراتيجية الدفاع والحماية فقد كان سكان القصور يحرصون على تحصين كل ما يملكون بما في الدور التي يسكنوها ، مما يبين أنهم كانوا في حالة استنفار دائمة للمواجهة وهو جزء كبير من إستراتيجيتهم الدفاعية ونجد أثر ذلك بارز في ما يدعى "تيغرمت"أو "إيغرم" [3] .

أما تيغرمت فهي عبارة عن دار مربعة في كل ركن منها برج للمراقبة وللدار مدخل واحد وتتألف من طابقين :سفلي ويحتوي على حظيرة الدواب ومساكن العائلة ومخازن المؤن والسلاح

[1] – دائرة المعارف الإسلامية ،المجلد التاسع،(مادة رباط) مطبعة خوارزم ص ص 21-22

[2] - Terrasse H et Menier,Recherche Archéologiques à Marrakech , Paris , 1952, p 11 .

[3] - Terrasse H , Histoire du Maroc et abrégée , Paris , 1952 ,p 249.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الطابق الثاني فخاص بالحراسة حيث لا غرف فيه ، وأما إيغرم فهو قلعة حصينة تتخذ في مكان مشرف، ويحتوي على أجنحة متباعدة لخزن الذخائر والمؤن ويلجأ إليها السكان في أوقات الخطر[1]. وهذا ما نجده في كل من قصري عسلة وتيوت حتى أن لفظي "أغرم" أو "أغرماون" تعني عند أهل المنطقة بالقصر أو القلعة وهو ما يصطلح عليه ب : "الشلحة" .وفي وقتنا الحاضر دفعت حالة الإستقرار والأمن إلى تطور المدن والقصور ونموها في جميع الميادين السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية تراجع أهمية تحصيناتها وأسوارها والتي انتهت باختراع الأسلحة المتطورة التي أغنت عن استخدام الأسوار والتحصينات كوسيلة دفاعية في العصر الحديث وأصبحت التحصينات الدفاعية مباني صامتة تحكي التاريخ وظل أثرها في تخطيط الإمتداد العمراني خارجها واضحا ، وتعرض كثير من التحصينات للإزالة والهدم لإعادة تخطيطها تخطيطا حديثا يلائم وسائل الحياة العصرية رغم ما تمثله من قيم حضارية .فالقصور هنا وجدت لغرض دفاعي لما تحتويه من وسائل تحصين ارتبطت بها قصور منطقة عين الصفراء من سور وخندق وأبراج وتخطيط داخلي متشابك بحيث أن اللاجئ إلى هذه القصور يمكنه الصمود لمدة طويلة أمام العدو لما تحتويه هذه القصور من غذاء وماء، فلهذا يلاحظ ذلك التماثل المعماري بين مختلف هذه القصور مع اختلاف بسيط لا يمس بالغرض المنشود، فمثلا بالجنوب الشرقي عوضت غرف التخزين بمطامير مبنية بإحدى زوايا الغرفة أو بما يعرف بالخابية أو المطمورة ببعض القصور (تماسين) بشرط أن تكون الأرضية ومكان تواجدها مهيأ ومناسب للتخزين، في حين استعملت الغرف للسكن، حيث يفتح كل مترل على شارع ملتوي ومغطى في أغلب الأحيان يؤدي إلى خارج القصر عن طريق باب أو بابين أو أكثر، في حين أنه بقصور الجنوب الغربي كجبال القصور، استمروا في استعمال الغرف ككل كمخزن للمؤونة بمعطياتها القديمة وذلك لانعدام هذا النوع من المطامير.

[1]- توفيق مزاري عبد الصمد، نفس المرجع السابق ، ص 171

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتظهر لنا خبرة البربر ومعرفتهم للبلاد من خلال بناء هذه التجمعات في مناطق مرور القوافل ليتم تزويدها بما تحتاجه من منتوجات لتصبح مع الوقت مركزا مهما لهذه القوافل كما أصبحت هذه القصور مكانا لتخزين المنتوجات للقبائل البدوية الرحل أو المقيمة على حدودها وهذا ما يمكن ملاحظته بالعديد من القصور الصحراوية بجنوب ليبيا [1] والجنوب التونسي [2] وجنوب المغرب الأقصى[3].

[1]- Despois J :Le djebel nefoussa,etude géographique,Paris1935,P57.
[2]- Louis A :Tunisie de sud ksars et villages de cretes,C.N.R.S,Paris1975,P30.
[3]- Terrasse H,Kasbahberberes de l'atlas et des oasis,les grandes architectures du sud marocain, France1938,P73.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصـــل الرابع : مواد و تقنيات بناء التحصينات الدفاعية لقصور منطقة عين الصفراء

أولا: مواد البناء:

1- الطوب

2- الحجارة

أ- الحجارة الصلبة

ب- الحجارة الحمراء

ج- الحجارة البيضاء

د- الحجارة الهشة

3- الملاط

4- الأشجار

أ- شجر النخيل

ب- شجر العرعار والصفصاف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- القصب والجريد

د- الرتم الطشطاش وأغصان الدفلى

ثانيا : طريقة بناء التحصينات الدفاعية

1- تقنية البناء المستعملة في التحصينات

أ- طريقة المداميك

ب- طريقة السنبلة

ج- طريقة المزج

د- طريقة آدية وشناوى

2- طريقة بناء الأساسات

3- طريقة بناء المداخل

4- طريقة التسقيف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– تمهيد :

البيئة لفظ شائع الاستخدام يرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمها، ومدلولها من وجهة الباحثين والمتفق عليه هي جميع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية وتؤثر في العمليات التي تقوم بها، فالبيئة بنسبة للإنسان هي تلك الإطار الذي يعيش فيه والذي يحتوي على التربة والماء والهواء، وما يتضمنه كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة من مكونات مادية وكائنات حية [1].

كما أن البيئة المحيطة بالإنسان تؤثر في تشكيل مادة البناء، وهذا يظهر جليا في مكونات القصور من عمارة مدنية ووحدات الدفاع والعمارة الدينية، فهي في مجملها مبان شيدت بمواد محلية استعملها البناء من محيطه الخاص والمتوفرة بكثرة ويمكن الحصول عليها دون عناء أو تعب، والمتمثلة في التربة الطينية التي تستخدم في صناعة الطوب والملاط الطيني إلى جانب استعمال الحجارة وحدها أو مع الطوب، وهذه الحجارة على أنواع منها الحجارة الصلبة التي استعملت في أسس المباني والأماكن الأكثر عرضة لمياه الأمطار وخلو المباني من المجاري المائية، أما النوع الآخر فهو يشكل المادة الخام التي يستخرج منها مادة الجير والجص وهي مادة الحجارة الكلسية

كما أن هذه المواد البنائية تتميز بقدرة تحمل تساعد على التقليل من حدة الحرارة نهارا في فصل الصيف وتمنعها من التسرب داخل البيوت لفترة طويلة، ومنها ما يعمل على انعكاس أشعة الشمس مثل الجير .

تتميز منطقة عين الصفراء ببيئة صحراوية قاسية كان لها الأثر الكبير على عمران وعمارة المناطق الموجودة بها،هذه المناطق المتميزة برمالها الذهبية وجبالها الصخرية التي اتخذت من قبل

[1]– حملاوي (علي) : البيئة الصحراوية و أثرها على العمران و العمارة " وادي ريغ " نموذجا ، مجلة الآثار ، جامعة الجزائر 2008 ، العدد 07، ص 57 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السكان المجاورين لها كمساكن يأوون لها كلما دعت إليها الحاجة بالإضافة إلى ارتفاع درجة الحرارة صيفا وشدة البرد شتاءا ،والرياح الهوجاء المحملة بالأتربة في فصل الربيع خاصة في شهر أفريل ،كل هذه العوامل فرضت على البناء مراعاتها في تصميم مبانيه وذلك من خلال تخزين الحرارة والتقليل من تسربها وكسر الرياح ومنع دخول الرمال إلى الدار هذه الطريقة المحكمة والمتقنة في البناء كانت سببا في ظهور قصور في غاية الدقة والإتقان والأهمية وذلك من خلال إطالة جدران بيوته الخارجية وتغطية دروب وأزقة القصور كل ذلك ليتمكن من الحصول على نسبة عالية من الأمن في غاية الدقة والإتقان والأهمية.

لم يقتصر تأثير البيئة على تخطيط مباني القصور وتوجيهها فحسب بل أثرت كذلك في تشكيلة مادة البناء ،فقد استعمل البناء مواد محلية استلهمها من البيئة المحيطة به والمتوفرة بكثرة يمكن الحصول عليها بسهولة دون تعب وعناء ،تتمثل هذه المواد عامة في التربة الطينية التي تستعمل في صناعة الطوب الملاط لإتمام عملية البناء والربط بين الجدران،بالإضافة إلى الحجارة الكلسية لاستخراج مادة الجبس المستعملة لتكسية الجدران والقباب والدعامات،ويتم جلبها من مقالع غير بعيدة عن هذه القصور،أماالحجارة الصلبة فيقل استعمالها نظرا لصعوبة قلعها ونقلها من جهة ولعدم وجود الحاجة الملحة لها من جهة أخرى خاصة وأن معظم هذه القصور شيدت فوق هضاب صخرية صلبة تشكل في نفس الوقت أسس المباني،بالإضافة أن المنطقة جافة وخالية من الر طوبة نظرا لقلة أمطارها وحتى وإن وجدت فقد اقتصر استعمال هذه الحجارة الصلبة في بناء أساسات الجدران والتحصينات الدفاعية الخاصة بهذه القصور من سور خارجي وأبراج للمراقبة،ولدينا هنا نموذجين اثنين في منطقة عين الصفراء وهما قصري صفيصفة وعسلة والذي بنيا بالحجارة الصلبة بالكامل نظرا لوفرة هذه المادة بالمنطقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اعتمد المعمار في بناء تحصينات القصور على مواد محلية متوفرة بالمنطقة ، تمتاز بمقاومتها وتلاؤمها مع طبيعة المناخ، تجري عليها بعض التعديلات من حرق وتشذيب وتجفيف لتصبح في الأخـــير صـــالحة للاستعمال ، والجدير بالذكر أن توفر هذه المواد، بالنوعية المطلوبة

وبالكميـــات المرغوبـــة، في المنطقة مكن السكان بمنطقة عين الصفراء من بناء تحصيناتهم بسهولة ويسر دون عناء، ولا تكلفـــة كبيرة، فالبناء يقتني هذه المواد ويسارع في تهيئتها لتكون قابلة للاستعمال وفـــق مـــا يقتـــضيه التصميم، ومتطلبات الجدار المراد إنجازه .

ومن خلال المعاينة الميدانية لآثار البناءات المختلفة التي تحتوي عليها تحصينات القصور، نجـــد أن موادهـــا المستعملة شديدة المقاومة، فلازالت تتميّز بصلابتها رغم الظروف الطبيعية الـــصعبة كالريـــاح والأمطار وشدّة البرد والحرّ أيضا التي مرّت عليها .نشير على هذا الأساس أن هذه المواد نفسها استعملت في كل أنواع المنشآت من دينية ومدنية وعسكرية، ومن أجل الاقتراب من هذه المواد، ومعرفة خاصيتها يمكن لنا أن نـــصنفها علـــى المنوال التالي:

أولا: – مواد البناء:

1 – الطـــــوب:

الطين عبارة عن صخر متماسك يتألف من صلصال ومشتقاته بنسبة كبيرة من الماء، وقد يحتوي على أنواع مختلفة من المعادن[1]، وتمتاز هذه المادة كونها سهلة التشكيل لأنها تمتص نسبة عالية من المياه المقدرة ما بين 60% إلى 80 % من وزنها، وهي على نوعين فمنها الطين الدسمة ومنها الضعيفة وينتج كليهما من جراء عوامل كيماوية كالأكسدة أو بفعل عوامل ميكانيكية كالفوارق الحرارية والرطوبة وعمليات الحت[2]، ومن الطين يستخدم الطوب الذي يعد أحد

[1] – التوني (يوسف) : معجم المصطلحات الجغرافية ، دار الفكر ، القاهرة ، مصر 1977م ، ص 336 .

[2] -Olivier (E) : Technologie des Matériaux de Construction , Collection , Techniciens de la construction , Entreprise Moderne d’édition , paris 1978 , p 16 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العناصر الأساسية المكونة في بناء تحصينات القصور، فالطوب هي كلمة بربرية أدخلت إلى اللغة الاسبانية والتي بدورها أدخلت إلى الأمريكيتين، ويطلق هذا المصطلح على الطوب الطيني الذي يشكل بواسطة القالب ويجفف في الشمس، ويعتبر الطوب من بين أفضل المواد الطبيعية التي يمكنها توفير العزل الحراري للمبنى[1].

استعملت في بناء التحصينات الدفاعية من أسوار وأبراج للمراقبة مجموعة من المواد المحلية كان في مقدمتها الطوب وهو المادة الأكثر انتشارا وقربا من الإنسان ، هذه المادة التي أثارت انتباهه ودفعته إلى استخدامها واتخادها كمادة أولية لمسكنه،فاستعمل مادة التربة الطينية للبناء لأنها تتشكل بسهولة لتلبية حاجياته الحياتية المتمثلة في المأوى والمسكن ،فهناك بعد روحي بين الإنسان ومادة الطين هذه المادة التي تعتبر المكون الرئيسي لخلقه قال الله تعالى :(ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين)[2] وقال أيضا :(إنا خلقناهم من طين لازب)[3] ،وهي أيضا المكون الرئيسي لعمارته ،فالعمارة الطينية كانت الأكثر انتشارا عبر التاريخ وفي مختلف القارات خاصة البناءات العمرانية التي تقع بالقرب من بطون الأودية ومجاري الأنهار وفي سفوح الجبال ووسط الواحات .

يطلق سكان منطقة عين الصفراء هذا المصطلح على الطوب الطيني الذي يشكل في قوالب ويجفف في أشعة الشمس ويعتبر من أفضل المواد الطبيعية التي يمكنها توفير العزل الحراري للمبنى ، فكل قصور الأطلس الصحراوي التي تقع في شمال الصحراء والصحراء بنيت بمادة الطين وقد ذكر قونيلوس[4] أن مساكن أيقلي لهل نفس أسلوب مباني أهالي منطقة القصور،بنيت بالطوب وهي مجرد قرميد من التربة الصلصالية جافو تحت أشعة الشمس لبناء المساكن والزرائب (أنظر الصورة رقم 35)

[1]- حملاوي (علي) : المرجع السابق ، ص 62 .

[2]- الآية 12 من سورة المؤمنون

[3] - لآية 11 من سورة الصافات

[4] - Gognolos L , Un ksar berbère dans la Saoura , Igli et ses habitant , B S G O , T30 ,1910 , p 189 -

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن قرب مادة الطين من أهالي المنطقة وتوفرها بكميات كبيرة هي التي جعلتهم يستخدمون الطين كمادة أساسية في البناء والتحصينات وقد أجمع الباحثون على أن جميع قصور منطقة عين الصفراء بنيت بالطوب والطين وفي هذا الموضوع ذكر كلافنار[1](...وإلى الجنوب تصطدم بحاجز من الجبال الصلصالية الجبسية التي تشكل تلال وهضاب، إن شمال الصحراء تحدد اتجاهه عدة واحات:بسكرة،الأغواط،الحويطة،المايعة،بريزينة،سيدي الحاج الدين،الأبيض سيد الشيخ، تيوت، مغرارالتحتاني والفوقاني...).

يقوم سكان القصور بتحضير الطوب بطريقة تقليدية معروفة حيث تمزج التربة مع الماء والرمل على حسب النسب التالية:الرمل من 55 إلى 75 % والتراب الناعم من 10إلى 28 %والغضار من 15 إلى 18 % لأن في حالة عدم تطابق هذه النسب المثالية مع نسب التراب المختار تحدث فيما بعد تشققات أثناء عملية التجفيف[2]. (أنظر الصورتين 36و 37) بعد ذلك يضاف التبن أو سعف النخيل ليزداد تماسكا ثم يترك مدة زمنية في حفرة في الأرض حفرت لهذا الغرض تستعمل كوعاء لمزج التراب والسعف أو التبن والماء لتتشبع ويسهل خلطها فيما بعد ، ويخلط المزيج بواسطة مجرفة لتترك مدة يومين حتى تتخمر بما فيه الكفاية ويحرك الخليط خلا ل اليومين مرة واحدة بالمشي عليها حافيا،وبعدما يصبح الخليط طريا يدلك جيدا ويقلب حتى يذوب الطين في الماء كله ويصبح عجينة طرية متماسكة، تصنع قوالب خشبية مستطيلة الشكل وبدون قاعدة تفي بالغرض المطلوب وتختلف مقاسات هذا القالب وعدد الفراغات الذي يحويها من منطقة إلى أخرى وتصب العجينة في القالب الخشبية المحضرة سالفا،وتمز بغرض رص العجينة ثم تسوى بواسطة المجسة ويحمل القالب إلى الأعلى لتحرير الطوب المحصل عليه، ويتم تنظيف القالب من عوالق الطين بالتراب الجاف أو بأداة خشبية وبغسله بالماء لمنع التصاق الطين بجوانبه عند تكرار العملية ،وتتكرر هذه العملية عدة مرات حتى يتم تشكيل كامل العجينة ويضع الطوب في صفوف متراصة يفصل بينها مسافة بسيطة وتترك هذه القوالب الطينية تجف في مدة تتراوح من خمسة إلى

[1] -Clave nard P , Une mission dans le sud orannais , libraitie ancienne et moderne , paris , 1833, p 121.

[2] – ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته ،" استعمال الطين في البناء والترميم"،دليل أشغال الترميم، غرداية ، 2006 ، ص ص07 – 08

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عشرة أيام في أشعة الشمس [1]، ويسهر الصانع على مراقبته وقلبه من جهة إلى أخرى حتى يجف كلية ويصبح صالحا للبناء وهناك أيضا طريقة الهيكل الخشبي أو ما يسمى بالطابية وتستعمل هذه الطريقة في البيوت عن طريق إقامة هيكل خشبي من جذوع الأشجار بعد قشرها وقد بوعد ما بينهما على ما يراه صاحب البناء في عرض الأساس ويوصل بينهما بأذرع من الخشب ويسد الجهتان الباقيتان من ذلك الفراغ بينهما بلوحتين آخرين ضغيرين

ثم يوضع فيه التراب مخلطا بالكلس المركز إلى أن يمتلئ ذلك الفراغ بين اللوحتين ، وقد تداخلت أجزاء الكلس والتراب وصارت جسما واحدا ،ثم يعاد نصب اللوحتين على الصورة الأولى وتتكرر العملية عدة مرات إلى أن ينتظم الحائط كله ملتحما كأنه قطعة واحدة ويترك ليجف وبعدها تنزع الأخشاب وتتم عملية تلبيس الجدران بالكلس بعد أن يحل بالماء ويخمر أسبوعا أو أسبوعين[2]، وتتم هذه العملية خلال فصل الربيع أو الخريف حيث تكون درجة الحرارة معتدلة لأن ارتفاع درجة الحرارة يتسبب في تشقق الطوب هذه التقنية في تشكيل الطوب كانت معروفة بالمشرق منذ القديم وعنهم أخذها الإغريق[3].

وعرفته الحضارة الإسلامية منذ وقت مبكر يظهر استعماله في جدران المسجد النبوي[4].

كما يرى مارسيه أن تقنية تشكيل الطوب دخلت المغرب من سوريا إثناء العهد الأموي[5]، ويعتبر الطوب المجفف في الشمس من المواد الموصلة، فهو يحتفظ بالحرارة طوال النهار وينشرها ليلا، وذلك لضعف مقاومتها الطبيعية والمقدرة بـــ 0.22 حريرة لكل دقيقة وبالسنتيمتر المربع[6].

---

[1] – ابن خلدون ، المقدمة ص 388.

[2] – نفس المرجع ، ص 388 .

[3] -Adam (J.P) : La Construction Romaine , Matériaux et Techniques , Grands manuels picard , édition , Paris 1995 , p 63 .

[4] – وزيري (يحي) ، موسوعة العناصر العمارة الإسلامية ، الكتاب 1 ، مصر 1999، ص 11

[5] -Marçais (G) : L'Architecture musulmane d'Occident , Tunisie , Algérie , Maroc , Espagne , Sicile , Arts et Métiers graphiques , Paris 1954 , P 40.

[6] -: Construire avec le Peuple , Sindbad , Paris , 1970 , Fathy (H)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة 35 :قالب خشبي يستعمل لصناعة الطوب **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة 36 : ضرب الطوب بالطريقة التقليدية

من عمل الطالب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 37: طريقة تجفيف الطوب **من عمل الطالب**

2 – الحجـــــارة:

شمل توظيف الحجارة في البناء جل المناطق الصحراوية–الجبلية على امتداد العالم الإسلامي من أفغانستان شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا [1] ولذلك نجدها من بين المواد المستخدمة بعدد من المناطق الصحراوية بالمغرب ببعض من قصور توات وجنوب تونس، وجنوب الجزائر فضلا أعالي الأطلس ووادي نون [2] كما كشفت أسبار بموقع سجلماسة [3] أنها كانت موظفة باحتشام في عدد قليل من الأبنية بهذه الحاضرة، ومن المعلوم أن المرابطين استعاضوا بالتراب المدكوك [4] عن

[1] PRADEAU (Daniel), Eléments d'architecture adaptés au climat désertique en pays islamique,- plaquette de diplôme en architecture DPLG, (texte dactylographié) p.35.

[2] ECHALLIER (J.C.), « Sur quelques détails d'architecture du Sahara II », op.cit.p.14 et 22.

[3] TERRASSE (Henri), « Note sur les ruines de Sidjilmassa », Revue Africaine, 1936, n°368-369, (3-4) p.585.

[4] TERRASSE (Henri), « L'art de l'empire almoravide, ses sources et son évolution », Studia Islamica, Tome III, 1955, p.27.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البناء بالحجارة التي كانوا قد استخدموها في المعالم الأولى التي شيدوها بمراكش [1] الموظفة في صحرائهم، وقد ظلت تخوم مراكش [2] الجنوبية تحتفظ وحتى وقت قريب ببعض تلك التقاليد المتعلقة بالبناء بالحجارة.

ويبدو أن المؤثرات المعمارية المتعلقة بدخول تقنيات البناء بالحجارة قد انتقلت إلى الحواضر المندثرة في الجنوب الغربي الجزائري وبالخصوص منطقة عين الصفراء كونها هي في حد ذاتها امتداد للمغرب، مع معمرين من تجار بلاد المغرب استقروا في هذه الحواضر خلال العهد الوسيط، ثم آل ذلك الإرث على إثر اندثار تلك الحواضر إلى قصور بشار وعين الصفراء والبيض التي ما زالت تحافظ على هذا النمط. ويرى جان دوفيس [3] أن اختيار أولئك الوافدين استخدام الحجارة في البناء هذه القصور لم يكن خيارا مدروسا بما فيه الكفاية، نظرا للحساسية هذه المادة للحرارة، وهو ما دفع بعض سكان القصور التي ورثت توظيف هذه المادة إلى اللجوء لتغطية الحجارة بطلاء عازل من الطين، للحد من درجات الحرارة، ويبدو أن هذه الطريقة مقتبسة من العمارة السودانية والموريتانية، بيد أن طلاء الحجارة يمكن إرجاعه إلى كون نوعية الحجارة المتوفرة بهذه المواقع غير جيدة، ولذلك اهتدى البناؤون إلى هذا الاقتباس من خلال طلائها بطبقة داعمة من الطين.

ولقد خضع اختيار مواضع جل هذه القصور –حسب روايات تأسيسها– بدرجة أولى لتوفر الحجارة الموظفة في البناء، مما جعل أوديت دي بيغادو [4] تحدثت عن منطق المعمرين الصحراويين « la logique des constructeurs sahariens » الذي يمنح أهمية لموقع الحاضرة تبعا لقربه من مقالع الحجارة حتى يتسنى استخراجها من عين المكان، أو جلبها –إن استدعت

1 DUVERDUN (G.) JACQUES-MEUNIE (D.) et TERASSE (H.), Recherches archéologiques à Marrakech, op.cit.p.11-13.

2 PARIS (Dr. André), « Documents d'architecture berbère sud Marrakech », Hespéris, Vol. II, 1925, p.17.

3 دوفيس، "الفن الإسلامي والتأثيرات الفنية الإسلامية في شعوب إفريقيا السوداء"، م.س. ص.394.

4 PUIGADEAU (O. Du), « Architecture maure », op.cit.p.95.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الضرورة- على ظهور الدواب من الجبال المحاذية. وقد يتم اقتلاع الحجارة المتداعية والمهجورة وإعادة توظيف حجارتها في بناء منشآت جديدة، فخلال الحقبة الكولونيالية نُقلت حجارة عدّة دور منهارة بالأحياء العتيقة لهاته القصور لاستخدامها في تشييد مباني إدارية، إذ يمكن الاستفادة من غالب الحجارة المستعملة .

ويبدو أن تقنيات صقل وإبراء الحجارة لم تتطور بهذه القصور، فالحجارة كانت تستخرج من مقالعها ويتم تقطيعها بطرق بدائية دون عناية كبيرة، وقد يجري تقطيعها أحيانا بتفتيت كُتلها الكبيرة من خلال إلقائها من أعلى ارتفاع من الأرض لتتحول إلى شظايا ثم يتمصقلها بواسطة أداة حديدية أو تستخدم أداة حادّة تسمى (تمدريت) كانت توظف في الأصل لتقطيع صفائح الملح، غير أن البنائين يستعينون بها لقطع الحجارة اللينة دون غيرها.

وتخضع تسميات الحجارة بتيشيت إلى ألوانها نظرا لوفرة عيناتها، وإن كانت دلالات بعض الألوان في اللهجة المحلية غير دقيقةفي حين يجري التمييز بقصور المنطقة بين صنفين من الحجارة تبعا لجودتها ولرداءتها .

هناك نوعان من الحجارة متوفرة في منطقة عين الصفراء : الحجارة الصلبة والتي تسمى محليا بحجرة "التافزا "،قل استعمالها في تحصينات القصور نظرا لعدم الحاجة إليها مثلما أشرنا سابقا حيث استعملت في بناء الأساسات وبعض الجدران الخارجية أما النوع الثاني وهي الحجارة الهشة وتسمى هي أيضا بحجرة "تيشرت" وهي حجارة سهلة التكسير والقلع توجد بمقالع على الهواء الطلق في الجبال الصخرية المحيطة بالقصور وخارج حدود المنشآت العمرانية وغير بعيدة عنها حتى يتمكن البناء من الحصول عليها بطريقة سهلة والتي كانت تجلب بطريقة تقليدية كالعربات والأحمرة تستعمل هي أيضا في بناء جدران البيوت الخارجية ،كمان يستخرج منها ا الملاط الجبسي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- الحجارة الصلبة :

هي عبارة عن حجر رسوبي مشكل من حبيبات رملية متماسكة فيما بينها، تمتاز بالصلابة وشدة المقاومة للأمطار والثلوج وكذا الرطوبة، اقتصر استعمالها في الجدران الخارجية للمباني و الأبراج وكذا الأساسات، حيث تختلف الحجارة الصلبة فمنها الحجارة التي يتم استخراجها من المحجرة التي توجد في الهواء الطلق، ليست بعيدة عن القصر إلاب: 3 كم أو أقل من ذلك، حيث هناك محجره وبقايا لأثار تحيط بالقصور مثل عسلة وصفيصفة ومغرار الفوقاني وقلعة الشيخ بوعمامة ، وهي حجارة ضخمة يتم تقطيعها وتهذيبها واستعمالها في الأساسات المباني لمساعدة الجدران على مقاومة الأمطار والثلوج والرطوبة.

أما النوع الثاني من الحجارة الصلبة هي الحجارة التي يتم جلبها من الوادي المحيط بالقصر أثناء الفيضانات،وتسمى محليا بحجر الوادي وما لاحظناه هو استعمال هذه المادة بكثرة في الأعلى بشكل كبير خصوصا في المباني القريبة والمحيطة بالوادي خصوصا من الجهة الشمالية والشمالية الغربيةلكل من قصري صفيصفة ومغرار الفوقاني حيث يتراوح ارتفاعها مابين 1م إلى 5 م، فهناك بعض جدران المباني يتم بناؤها بواسطة هذه الحجارة أيضا بارتفاع يتراوح من 1 م إلى 1.5 م ليوضع فوقها الطوب، و يتم بناء الجدران والأسوار كاملا بهذه الحجارة بعرض يتراوح مابين 50 سم إلى 70 سم لزيادة في صلابة ومقاومة الجدران . كما تصنف حسب لون الحجارة ومنها :

ب- الحجارة الحمراء :

تُعد هذه العينة أقل أنواع الحجارة صلابة باعتبار أنها حجارة رملية، وهي كباقي الخامات تستخرج على شكل كتلة صخرية تتم تجزئتها، بيد أن قِطَعَها أكبر حجما من باقي قطع الحجارة الأخرى، ويمكن تمييز تباين الألوان مثلا بين الحجارة المصنفة ضمن خانة اللون الأحمر ما بين البني والأحمر الفاتح، وهذه العينة من الحجارة الرملية موظفة في البناء بجل تحصينات هذه القصور،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويكاد يعتمد عليها بصورة كلية في عمارة قصور المنطقة لتوفرها بمنطقة عين الصفراء خاصة منطقة عسلة، بينما يقتصر توظيف الحجارة الحمراء بعمارة بعض القصور في بناء الحواجز الداخلية للجدران. ومن خصائص الحجارة الحمراء أنها لا تقاوم التأثيرات المناخية إلا إذا وظفت في الجدران الداخلية، أما إذا وظفت في الواجهة فإنها تتأثر بالشمس والرطوبة مع مضي الوقت. (أنظر الصورة رقم 38)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 38:استعمال الحجارة الحمراء في البناء **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- الحجارة البيضاء:

ينبغي الإشارة إلى أن هذه العينة من الحجارة تكاد تختص بها بعض القصور عن باقي القصور الأخرى، والواقع أنها ليست ناصعة البياض كما يبدو من التسمية، بل إن لونها أقرب إلى لون الصُّفرة، ومن أبرز خصائصها أنها حجارة صلبة، وإن كانت صلابتها لا تقاس بالحجارة الخضراء مثلا التي توجد بكثرة في منطقة بشار والساورة، لأنها تحتوي على مكونات رملية، وقد اعتبرها دومنيك جاك مونيه [1] من أجود الحجارة الموظفة في البناء بقصور الجنوب الغربي الجزائري وجيرانه المغاربة و الموريتانيين، وتجدر الإشارة إلى أن غالب المباني القديمة مشيدة بواسطة هذه الحجارة، لأنها تلائم عينات الطين الموظفة في الملاط وتتماسك معها بصورة جيدة ويتم استخراج هذه الحجارة من مقالع على شكل كتل صخرية تتم تجزئتها، وكانت الحجارة البيضاء توظف أساسا في بناء الجدران الخارجية بمباني قصور المنطقة، إلا أن توفر الحجارة البيضاء -اليوم- نتيجة ليُسر وسائل وسهولة استعمالها. (أنظر الصورة رقم 39)

[1] JACQUES-MEUNIE (D.), Cités anciennes de Mauritanie, op.cit.p.62.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 39: استعمال الحجارة البيضاء في عملية البناء **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك أيضا ما يعرف محليا ب (السديره) أو (المادون) وهي عبارة عن صفحة حجرية مسطحة، تتوفر بكثرة قريبا من موقع عسلة و تيوت على شكل صفائح ذات لون رمادي غامق، وتعد من أصلب أنواع الحجارة الموظفة في البناء بشكل واسع أو في تبليط الأرضيات والساحات، نظرا لطول وعرض صفائحها، إذ أنها قد تغطي امتداد سمك الجدران المبنية، في حين يحتاج المبنى لمزاوجة عينات متعددة من الحجارة لتصل إلى ذلك السمك. ويبدو أن صفائح (السديره) لم تكن توظف في التشييدات القديمة بالمنطقة، باعتبار أن هذه النوعية من الحجارة لم تكن خاماتها في المتناول القريب، إذ كانت تُجلب من موقع على بعد كيلومترات جنوب الحاضرة، مما جعل توظيفها يتطلب الزج بوسائل نقل قد لا تكون مسخرة لنقل الحجارة، وتميز المنطقة بهذه العينة من الحجارة قد أثرى تقنياتها بما تتيحه هذه المادة من قدرة على التشكيل المعماري، خصوصا من خلال تهيئتها في بعض الزخارف الحجرية مثل زخارف تباين ألوان في الواجهات مما طبع عمارة القصور بمسحة زخرفيه خاصة مميزة .

وتُشكل صفائح (السديره) من زاوية تقنية، أداة لمعاضدة كُتَل الحجارة العادية المكونة للجدار، فمن خلال طول صفائحها الذي يربو على متر تقريبا، تُساعد في تقوية وتماسك الجدران التي تدخل ضمن مكوناتها كما تستخدم هذه الصفائح أيضا كرابط بين طبقات الحجارة المرصوفة أفقيا .(أنظر الصورة رقم 40)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 40: استعمال الحجارة المصفحة في البناء وتبليط الأرضيات والساحات من عمل الطالب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن ظاهرة استعمال الحجارة في الأماكن الرطبة والمياه مثل أسس المباني والأسوار والأبراج، هي ظاهرة معروفة بالقصور الصحراوية بالجنوب الغربي الجزائري[1]، عامة وقصور منطقة عين الصفراء خاصة مثل قصر صفيصفة، وقصر عسلة، وقصر مغرار الفوقاني ،وقصر قلعة الشيخ بوعمامة وغيرها من القصور الصحراوية بهذه المنطقة .

د- الحجارة الهشة :

هي حجارة كلسية رسوبية توجد بكثرة بالمناطق الصحراوية لوجود طبقات من الكلس وتسمى محليا بـــ: " تيشرت " وكثر استخدامها في هذه المنطقة ليس على أساس أنها مادة بنائية بل مادة تستخرج منها عدت مواد بنائية كالملاط، والجبس والجير، يتم جلبها من المناطق المجاورة للقصر، ويتم حرقها داخل أفران تقليدية موجودة بالقصر ، وهي عبارة عن أفران صغيرة أعدت خصيصا لسكان القصر[2].

تستغرق عملية الحرق أكثر من 15 ساعة تحت درجة حرارة كبيرة تتراوح مابين 150° إلى 200°، وبعد الانتهاء من هذه العملية تستخرج الحجارة ثم تسحق بواسطة مدق خشبي سميك وبعدها تصفى للحصول على النوعية المراد استغلالها من الملاط والجير[3].(أنظر الصورة رقم 41)

1- Bernard (A) : Enquête sur L'Abitation rurale des indigènes de l'Algérie , Imprimerie orientale Fontana Frère , Alger , 1921 , p 32.

2- حسب روايات أهل المنطقة .

3 -Adam (J.P) : Op.Cit , P 65.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 41: استعمال الحجارة الهشة في البناء **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- المـــلاط :

مادة رخوة ناعمة تستخرج من خليط الجير والرمل والماء ويخمر لمدة ثمانية أيام كما يستخرج أيضا بحرق الحجارة الهشة داخل أفران تقليدية في درجة حرارة عالية ثم تسحق هذه الحجارة بواسطة مهراس أو مدق وتصفى بالغربال للحصول على نوعية ناعمة وبعدها يضاف له كمية مناسبة من الماء ويترك حتى يتخمر يستعمل لربط الحجارة أو اللبنات بعضها ببعض أو في تلبيس الجدران والقباب والدعامات وامتصاص الرطوبة ،كما أن هذه المادة تساعد على حماية الجدران المبنية بالطوب من التشقق والانهيار. كما تعد حاجزا واقيا ضد الحرائق، تختلف درجة حمايتها حسب سمك الطبقة الجبسية، فكلما ازداد سمك الطبقة كلما ازدادت الحماية[1]. حيث يبلغ سمك الطبقة ببعض جدران وأسوار القصور كقصر تيوت ومغرار الفوقاني 3سم مما يؤدي إلى توفير الحماية من درجة الحرارة ودرجة البرودة، إذ أنها تحتفظ بالبرودة صيفا و بالحرارة شتاءا .

ويقول ابن خلدون عن وصفه لهذه المادة : " ... ومنها البناء بالحجارة المنحدرة أو الأجر يقام بها الجدران ملصقا بعضها إلى بعض بالطين، والكلس الذي يعقد معها ويلتحم كأنها جسم واحد ... "[2].

كما يمتاز الملاط بحماية المبنى من الرطوبة ويلعب دورا مهما في تسوية المساحات المنظمة أثناء عملية البناء.

للملاط أنواع متعددة منها الملاط الطيني المستعمل بكثرة في مساكن القصور، والمعد لربط أجزاء الجدران فهي لا تختلف عن طريقة إعداد الطوب، فعند الحصول على العجينة تترك لمدة زمنية معينة حتى يزول كل ما هو عالق بها من الشوائب التي تعيق في عملية الالتحام بين الملاط الطيني المخصص لتلبيس الجدران بأن يمزج الماء والطين أولا حتى يحصل على سائل طيني صاف

---

1 - Olivier (E) : Op.Cit , p 113 .

2- ابن خلدون (عبد الرحمن) : المقدمة ، المجلد الأول ، ط2 ، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبنانية ، بيروت 1967 م ، ص 727.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عند ذلك يضاف له الرمل الصافي ويخلط جيدا حتى يصبح صالح للاستعمال، وأحيانا يضاف له الجبس لإعطائه أكثر قوة وصلابة. (أنظر الصورتين 42 و 43)

الصورة 42 : تلبيس الأسوار بالجبس بالطريقة التقليدية **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة 43 : الملاط الذي يستعمل في التلبيس **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- الأشجار :

أ- شجر النخيل:

تعتبر الأشجار المادة الرئيسية الثانية بعد الحجارة التي أدت دورا مهما في تاريخ العمارة منذ أقدم العصور ومازالت إلى يومنا كذاك تؤدي دورها إذ لا يمكن الاستغناء عنها في عملية البناء والتعمير ،ولم يسبق لنا أن عرفنا بناء منشآت عمرانية دون استخدام الخشب فيها كوسيلة دعم للبناء في بعض الأجزاء المعمارية للمباني وكوسيلة لصنع بعض الحليات التزيينية في بعض المباني الدينية ناهيك عن أبواب السور الكبير الذي يحيط بالمدينة وأبواب المباني وكذا لعمارة الشبابيك التي تتطلب توفير كمية معتبرة من الخشب لصناعتها هذا دون أن تفوتنا الإشارة إلى الكمية الواجب توفيرها لصنع قوالب البناء . لقول ابن خلدون <<... هذه الصناعة من ضروريات العمران ومادتها الخشب، ذلك إن الله سبحانه وتعالى جعل لكل آدمي في كل مكون من المكونات منافع تكمل بها ضروريات أو حاجاته، وكان منها الشجر، فإن له فيه من المنافع ما لا ينحصر مما هو معروف لكل واحد ومن منافعها اتخذها خشب إذا يبست، ومن صنائع البناء عمل السقف ، بأن يمد الخشب المحكم النجارة أو الساذجة على حائط البيت ومن فوقها الألواح كذلك موصلة بالدسائر >>[1].

إن شجرة النخيل سبق وأن استعملت في العمارة الإسلامية حيث كانت هي الوسيلة التي لجأ إليها المهاجرون والأنصار في رفع سقف مسجد الرسول (ص) بالمدينة المنورة ، وعليه فإن استخدامها في تحصينات قصور منطقة عين الصفراء كان بكثرة لتوفرها بشكل كبير ولطول جذوعها مما يسمح باستعمالها في بعض الجوانب المعمارية .

وتأتي أشجار النخيل الطويلة والطاعنة في السن التي لا تثمر في الدرجة الأولى التي استعملت في بناء تحصينات قصور منطقة عين الصفراء حيث توجد بالنخلة الجذوع والجريد والكرناف والليف (الفدام) . (أنظر الصورة رقم 44)،ثم تأتي بعض الأشجار الأخرى التي توجد بالمنطقة في الدرجة الثانية مثل العرعار والرتم، إضافة إلى نبات القصب الذي يتواجد بكثرة في

[1]- ابن خلدون (عبد الرحمن) : المرجع السابق ، ص 454.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المناطق التي تجري فيها المياه باستمرار كالسواقي والعيون ولتحضير هذه الأشجار وخاصة شجر النخيل والعرعار حتى تصبح صالحة للاستعمال .

يتم تقسيم الشجرة طوليا بالفأس إلى قسمين أو أربعة أقسام وذلك حسب ما تقتضيه الحاجة ،ثم توضع لعدة أيام داخل بركة مائية عادة ما تكون مالحة لقتل الحشرات الضارة التي قد تكون بالخشب وحتى تحتفظ القطعة الخشبية بكمية معتبرة من الأملاح لحمايتها من التلف ،ثم تستخرج هذه الأخشاب وتعرض لأشعة الشمس حتى تجف وتصبح صالحة للاستعمال كعوارض تصل بين الدعامات وأجزاء البناء وتوضع عليها الأجزاء الأخرى مثل الكرناف والليف والرتم والقصب بالإضافة إلى التربة الطينية وروث الحيوانات لتغطية المباني ،وقد استعملت هذه الأخشاب خاصة جذوغ النخيل في صناعة الأبواب والنوافذ والسلالم .

الصورة رقم 44:استعمال النخيل في التسقيف **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- خشب العرعار والصفصاف :

يعتبر العرعار والصفصاف من الأشجار الجبلية في منطقة جبال القصور تتميز بجذوعها القوية لكنها يختلف في درجة التحمل ومقاومتها للثقل والعوامل الطبيعية ،حيث يتميز خشب العرعار بالضخامة والقوة عن شجر الصفصاف، ولذلك فإن استعماله في القصور محل الدراسة خاصة في قصري تيوت ومغرار وبعض الأماكن في قصر صفيصفة لأنها المادة الوحيدة المتوفرة بالمنطقة خلفا لأشجار النخيل،وذلك في كل من جبل: مرغاد، جبل عيسى، مكثر ،جبل امزي فقد تم استعماله في تسقيف المنازل والأبراج وكذا سواكف الأبواب والنوافذ.(أنظر الصورة رقم 45).

واستعمل خشب الصفصاف بمثابة العوارض الخشبية التي تسمى محليا بالمنار لتساعد في عملية التسقيف وكذا الربط بين الجدارين، كما تم استعماله في عملية التسقيف، وكذا صناعة المداخل وكمشاجب لتعليق الملابس ولوازم الحراسة والأسلحة في الأبراج.

الصورة رقم 45: استعمال العرعار في التسقيف

من عمل الطالب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج– القصب و الجريد :

نجد القصب والجريد في بعض سقوف الأبراج وهذا بعد مد الأعمدة الخشبية سواءا كانت من النخيل أو العرعار أو الصفصاف المعدة لتغطية المبنى بوضع فوقها القصب أو الجريد الذي يتم تهيئتهو قطعه في فترة معينة من السنة لتخفيف الثقل عن النخلة بعدها يزال منها السعف والأشواك والكرناف، ثم تشد ببعضها البعض بواسطة حبال ثم تترك في الماء لمدة أسبوع وتخرج وتترك في الشمس حتى تصبح صالحة الاستعمال. (أنظر الصورة رقم 46)

الصورة رقم 46 :استعمال القصب في التسقيف **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د- الرتم الطشطاش وأغصان الدفلى :

يعد نبات الرتم الذي هو عبارة عن شجرة صغيرة لا يتجاوز طولها المتر وبأغصان رقيقة ينبت في الأحواض التي يتجمع فيها الماء أو في ضفاف الوادي، بينما الطشطاش أو القشقاش هو عبارة عن بقايا أغصان الشجر الصغير الحجم اليابس يتم جمعه واستعماله في التسقيف مضاف إليه العريش وهو اكبر منه بقليل، كل هذه الأنواع الوفيرة بالمنطقة لا تتطلب جهدا كبيرا في الحصول عليها إلا أشجار النخيل، وفي بعض الأحيان يتم استعمال أغصان الدفلى بدلا من الرتم والعريش .(أنظر الصورة رقم 47)

الصورة رقم 47:استعمال طشطاش الرتم في التسقيف **من عمل الطالب**

إن هذه المواد المحلية المستعملة في بناء التحصينات الدفاعية للقصور محل الدراسة تتمثل في مادة الطين المصنوع بالقالب والذي يعرف بالطوب ،إضافة إلى مادة الجبس للتلبيس وكذلك الحجارة المختلفة لبناء أسس القصر وبعض الجدران الخارجية ، إضافة إلى الأشجار المتواجدة بكثرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في المنطقة والمتمثل في شجر النخيل وجريدها وكرنافها وليفها وشجر العرعار والصفصاف والرتم ونبات القصب، ورغم بساطة هذه المواد إلا أن تحصينات القصور المتمثلة في الأسوار وأبراج المراقبة مازالت صامدة أمام العوامل الطبيعية من أمطار ورياح قوية وهذا يدل على احترافية البناء المحلي الذي عرف وفهم بيئته وتعامل معها حسب المتطلبات المتوفرة لديه حتى أصبحت تحصينات القصور الصحراوية عامة و تحصينات قصور منطقة عين الصفراء خاصة ومنها من أهم الهندسة المعمارية التي صنعتها يد الإنسان الصحراوي منذ زمن بعيد و لم تطرأ عليها أي تغييرات جوهرية.

ثانيا: طريقة بناء التحصينات الدفاعية :

حسب الروايات الشفوية فإن التحصينات الدفاعية لقصور منطقة عين الصفراء بنيت بمساهمة السكان وفق نظام الجماعة الذي يعتمد على توزيع الأعمال بناءا على ما يعرف عند أهالي القصر بالتويزة ، حيث كان تكلف مجموعة من أهالي القصر بدور الحراسة خوفا من الغارات المفاجئة ومجموعة ثانية تقوم بجمع جذوع ا لنخيل والجريد والكرناف وأشجار العرعار ثم تعمل على صقلها وصنعها حتى تصبح ملائمة للتسقيف ومجموعة أخرى تكلف بصنع الطوب وقلع الحجارة

1- تقنية البناء المستعملة في التحصينات:

اضطر بناؤو التحصينات الدفاعية إلى استعمال تقنيات متعددة ومختلفة وفق ما يناسبه وحسب ما تتطلبه مادة البناء ،فقد تعددت واختلفت التقنيات في بناية واحدة وهذا راجع إلى تعدد البنائين، فكل واحد استعمل الطريقة التي يتقنها وتتلاءم مع بيته وذلك حسب الموقع ومواد البناء المتوفرة لديه إضافة إلى تباعد الفترات التي بنيت فيها أجزاء القصور لأن هذه القصور لم تبن دفعة واحدة وفي فترة زمنية واحدة بل بنيت بالتدريج وفي فترات متفاوتة، وتنقسم أساليب البناء في القصور إلى الطرق التالية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- طريقة المداميك :

هي طريقة قديمة ظهرت خلال القرن الرابع قبل الميلاد لدى الرومان[1] ثم انتشرت عبر الزمن وظهرت في عمائر مختلفة كعمارة المشرق الإسلامي في كل من مدينة الفسطاط وفي قلعة صلاح الدين الأيوبي[2].

أما بالمغرب الإسلامي فيلاحظ استعمالها منذ القرن الثاني هجري، الثامن ميلادي (2 هـ / 8 م)، واستمرت حتى القرنين الرابع والخامس هجريين، العاشر والحادي عشر ميلادي (4-5 هـ / 10 – 11 م) واستخدمت في جدار القيروان[3].

وطريقة المداميك يعتمد فيها أساسا على مواد مهذبة أو نوعا ما مهذبة أي ذات زوايا قائمة أو شبه قائمة، وفي هذه الحالة تكون مادة البناء فيها موضوعة بطريقة متتالية و أفقية، مما تعطي شكل الصفوف منتظم ومتساوي[4].

اقتصر استعمال هذه الطريقة على الحجارة دون سواها وذلك للحصول على جدران سميكة وقوية حيث اعتمد البناء على حجارة مهذبة ذات زوايا قائمة أو شبه قائمة ذات أشكال موحدة ومقاسات متساوية توضع بطريقة أفقية ومتتالية ، وتتكرر هذه العملية عند الإنتقال إلى الصف الثاني والثالث والرابع وهكذا دواليك حتى يتم اكتمال العنصر المراد بناؤه ، أما الأساسات فتهيأ على عمق04 م تقريبا ثم تصفف الحجارة بطريقة متداخلة وعكسية ويتم الربط بينها بواسطة ملاط طيني . (أنظر الصورة رقم 48)

---

[1]- Adam (J.P) : op.cit , P 118 .

[2]- الشافعي (فريد) : عمارة مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، مصر 1976 م ، ص273.

[3] -Marçais (G) : op.cit , P 40

[4]- نجيب (محمد مصطفى) : العمارة في عصر المماليك ، تاريخها فنونها أثارها ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة 1970 م ص 235 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة 48 : طريقة المداميك **من عمل الطالب**

ب- طريقة السنبلة :

استعملت هذه الطريقة في بناء الطوب والذي يوضع على شكل حبات القمح في السنبلة ويتم به بناء الجدران الخارجية والأسوار للقصور ،ولذلك نلاحظ الكتل في وضع متلاصق بشكل قناة تسرب مياه الأمطار المتسللة عبر أجزاء الجدار ، ثم تملأ الفراغات الموجودة بينه بالملاط الطيني ، ويستمر تصفيف قطع الطوب بالطريقة نفسها حتى يرتفع الجدار إلى الأعلى ثم يلبس بالجبس من الأسفل إلى الأعلى . (أنظر الصورة رقم 49)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 49: طريقة السنبلة **من عمل الطالب**

ج- طريقة المزج :

استعملت هذه الطريقة خاصة في بناء الأساسات والأماكن الصلبة المنحدرة. هي طريقة يستعملت فيها مواد مختلفة و مختلطة غير منتظمة الشكل أو المقاسات من حجارة وطوب،وكأنها وضعت بطريقة عشوائية تتناسب مع المكان الخصص لها حيث يتم بناء صفوف من الحجارة يتراوح ارتفاعها مابين 1 م إلى 1.5 م بدأ من الأساس إلى الجدار ثم يكمل الجدار بواسطة الطوب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشكل باليد، ولذلك يتحتم على البناء اختيار الحجارة التي تناسب المكان المخصص لها، ثم تملأ بالملاط الطيني فيما بينها وأحيانا نجد الملاط الجبسي، ثم تكسى الجدران من الداخل بواسطة الملاط سواء كان طينيا أو جبسيا ثم تضاف إليها مادة الجير لإعطائها أكثر جمالا، أما من الخارج فتكسى الجدران بواسطة الملاط الطيني إن كان الجدار من الطوب وإن كان من الحجارة فلا يكسى بسبب عدم انتظام الحجارة فهي حجارة شبه دائرية، إن استعمال مادة الحجارة في بناء الجدران الخارجي للمنازل وأسسها يعطي للمترل أكثر حماية وضمانا من العوامل الطبيعية، فالرطوبة تؤثر على الطوب ولذلك لا تستعمل في الأساسات، كما أن الحرارة وغزارة الأمطار وكذا الزوابع الرملية تساعد على تشقق الطوب وتفتته مما يؤدي إلى انهيار المنازل، مما يطلب من سكان القصر صيانة دائمة لمنازلهم وإعادة ترميم ما تشقق

وعرفت هذه التقنية منذ القرن الثالث قبل الميلاد 3 ق.م [1] أما بالمغرب الإسلامي فيلاحظ وجودها في الأسوار المرابطية بمراكش[2]. (أنظر الصورة رقم 50)

[1] -Adam (J.P) : op.cit , P 118.

[2] – سالم (عبد العزيز) : المغرب الكبير ، العصر الإسلامي ، دراسة تاريخية و عمرانية و أثرية ، دار النهضة العربية ، بيروت 1981 م ، ص162.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة 50: طريقة المزج **من عمل الطالب**

د- طريقة آدية وشناوى) :

هي طريقة قريبة وتشبه طريقة المداميك من حيث المواد البناء تعتمد على الزوايا القائمة والمقاسات المتساوية في البناء، وتقوم هذه التقنية بوضع الحجارة أو الطوب المشكل باليد أفقيا، إذ يتم وضع الحجرة أو الطوب طولا وعلى إحدى بطنيها وبذلك يظهر منها للعيان سوى جانب من جانبيها أما الثانية فتوضع طولا على بطنيها بحيث يظهر فقط إحدى الواجهتين.

استعملت هذه التقنية في بعض أسوار وجدران كل من قصري عسلة وصفيصفة خصوصا الخارجية منها إذ استعملت مادة الحجارة التي تم جلبها من الوادي، كما أن هذه التقنية تمكن من الحصول على سمك معتبر للجدران وتعطيه أكثر مقاومة وتماسك وعلو. (أنظر الصورة 51)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 51: طريقة آدية وشناوى) **من عمل الطالب**

2- طريقة بناء الأساسات :

إن أسس المباني والأسوار والأبراج بقصور منطقة عين الصفراء تكاد تنعدم تماما إلا في بعض الجهات خاصة التي بنيت في هضبة صلبة مثل قصر عسلة وصفيصفة وعوض حفر الأسس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عمد البناء إلى تعريض سمك الجدار من الأسفل ثم يضيق تدريجيا باتجاه الأعلى، أما أساسات القصور الأخرى مثل قصر تيوت وقصر مغرار الفوقاني وقصر قلعة الشيخ بوعمامة فعمقهم يصل إلى 90 سم وعرضه يتراوح مابين 70 سم إلى 90 سم، وذلك حسب سمك الجدران ووظيفتها خصوصا إذا كان القصر ذو طابقين أو مسند إلى السور الرئيسي كالأماكن ، المنحدرة يتطلب هذا العمق من الأساس لإعطائه أكثر مقاومة، فكلما كان العمق اكبر كانت المقاومة أقوى، حيث يتم اختيار الاتجاه الملائم وتقسيم المساحات الداخلية وتحديد المنافذ الرئيسية، إذ تملأ الحفر بواسطة الحجارة التي تم جلبها من الوادي أو المهذبة، وهذا لإعطاء الجدران مقاومة الأمطار والثلوج وفيضان الوادي ولذلك نجد أن الشوارع استخدمت فيها مادة الخشب والحجارة لتصريف الأمطار وذوبان الثلوج عبر المجرى المائي[1]. (أنظر الصورة رقم 52 و الشكل رقم 06)

[1]– معلومات مستقاة من أهل المنطقة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 52: طريقة بناء قاعدة أساسات السور **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

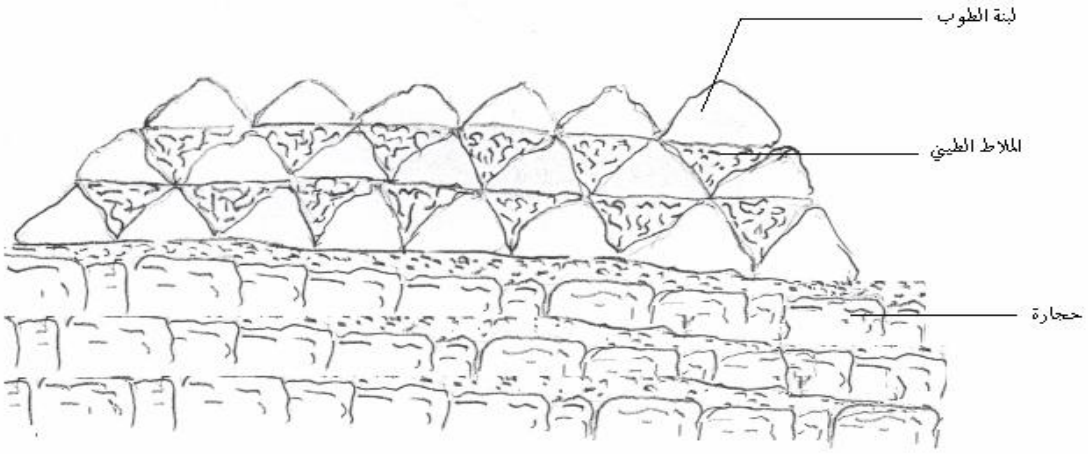

رسم تخطيطي يوضح طريقة وضع الحجارة و قوالب الطوب

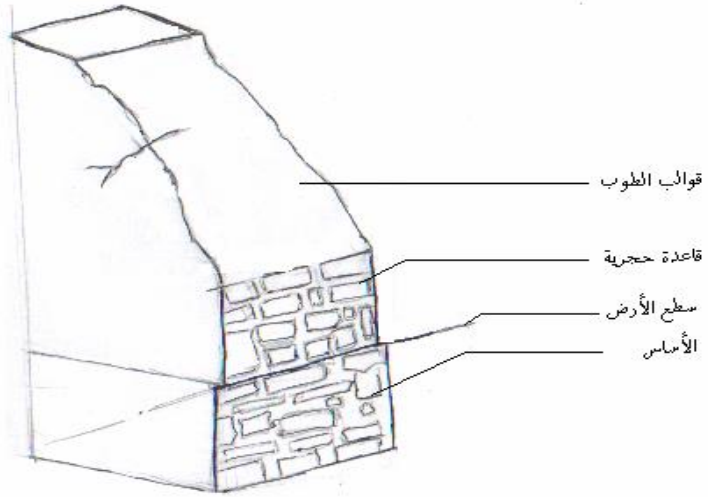

الشكل رقم (2)
يوضـــح قاعدة جدار المنازل
(عن الطـــالب)

الشكل رقم 06 : رسم توضيحي لقواعد أساسات قصور منطقة عين الصفراء. **من عمل الطالب**

3- طريقة بناء المداخل:

المدخل عنصر معماري مهم في العمارة الإسلامية ، وهو الباب في ســـور المدينـــة أو واجهـــة المسجد أو القصر ، قد يكون الباب بمصراع واحد مثلا كأبواب البيوت أو بمصراعين كأبواب الأسوار . لقد جاءت كل أبواب القصور الرئيسية أو الثانوية من مادة الخشب ، سواء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خـــشب النخيل أو من خشب الأشجار المتوفرة في المنطقة مثل العرعار والصفصاف ، وأهم ما يـــميّز هذه الأبـــواب والمـــداخل انفتاحها نحو الداخل ، فإنه إلى جانب ذلك يفتح أحيانا في صلبها باب صغير يستطيع من خلاله صاحب الدار معرفة الطارق دون فتح الباب كله ، تتركب هذه الأبواب من عوارض طويلـــة عمودية تضاف إليها عوارض أفقية مسمرة بمسامير لتمتينها ، ولغلق هذه الأبواب يتم تزويدها بأقفال خشبية بسيطة . أبواب الأبراج جاءت بسيطة تتكون من مصراع واحد، صنعت مـــن مـــادة الخشب كما سبق الذكر. فعلى العموم فإن الأبواب بنوعيها الرئيسية والثانوية عرفت بالبساطة وخلوها من الزخارف . لقد جرت بعض التعديلات على بعض الأبواب التي تكسرت مع الحفاظ على نفـــس المـــادة الأصلية التي صنعت منها وهي الخشب . نلاحظ استعمال تقنيات تثبيت الأبواب وذلك بوجود محور يدور حوله يثبت على الجـــدرانالخارجية .

وضعت مداخل قصور منطقة عين الصفراء بطريقتين مسطحة ومعقودة، فقد بنيت المـــداخل المـــسطحة بطريقة بسيطة إلى حد كبير حيث يبلغ ارتفاعها من 1.70 إلى 1.80 م مع الجدار الموازي له في نفس المحور يتم مدّ جذوع خشبية بين الفراغ الموجود بين الجدارين، حيث يبلغ طول الجذوع الخشبية المسندة، 1.40 م وبالتالي يسطح المدخل ويتم ربط الجذوع الخشبية المسندة، يتراوح عرض المداخل بين 1.80 م إلى 1.90م.

أما المداخل المعقودة جاءت بسيطة ذات عقد نصف دائري، حيث استعمل البناء تقنية لتدعيم العقد وذلك بجمع مجموعة من جريد النخيل ثم تصفف وتربط برباط متين ويتم تثبيتـــها علـــى طرفي الجدارين مباشرة أسفل الجذوع الخشبية المثبتة ثم يتم إحكامها بواسطة الملاط الطيني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد ذلك نقوم بتصفيف قطع الطوب على هذا الهيكل. (أنظر الشكل رقم 7)

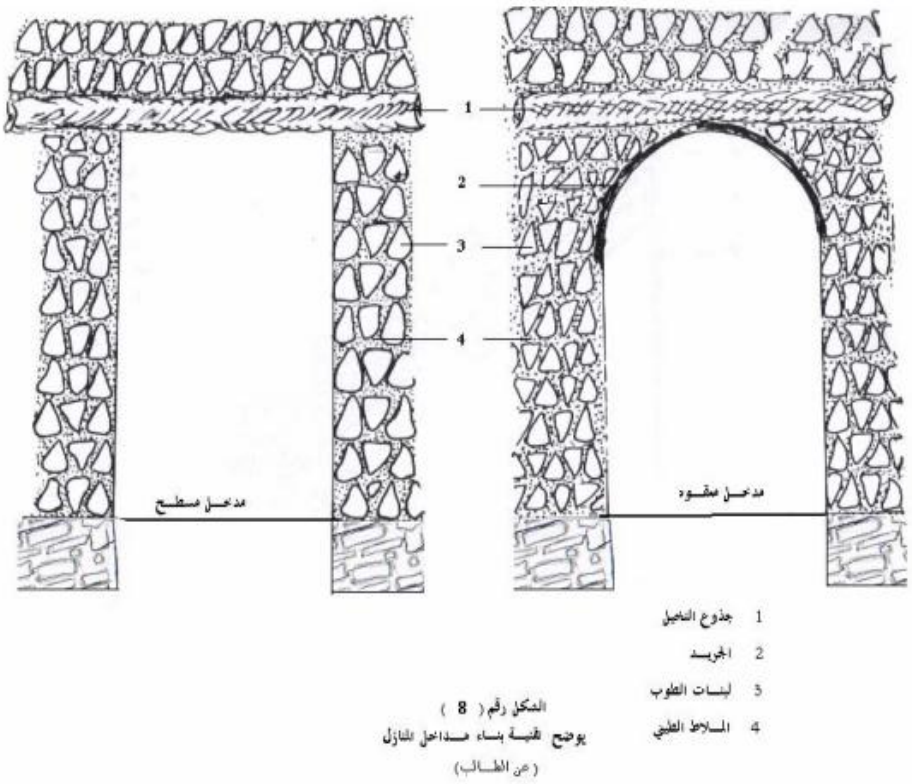

الشكل رقم(8)
يوضح تقنية بناء مداخل المنازل
(عن الطالب)

الشكل رقم07: رسم توضيحي لتقنية بناء مداخل قصور منطقة عين الصفراء. **من عمل الطالب .**

4- طريقة التسقيف :

نجد سقوف أبراج القصور محل الدراسة مسطحة ، حيث يتم تهيئة جذوع النخيل وتحضير الكرناف، ويتم قبل ذلك بناء حفر الكوات في جدران المساحة أو المكان المراد تسقيفه بشكل متقابل، يتم اختيار جذوع النخيل بناء على مساحة المكان ، ثم تمدد المساحة بين كل جذع والذي يليه .

يتم مد جذوع النخيل أو العرعار على جدران البرج أو مكان الحراسة المراد تسقيفها وتجري عملية التسقيف بإدخال جذوع النخيل في الكوات المحفورة في الجدران والتي يبلغ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عمقها حوالي 0.20 م ويدخل الطرف الآخر للجذع في الجدار المقابل وبعد الانتهاء من هـــذه العملية يقوم البناء بتثبيتها بواسطة الملاط الطيني ويفرش الكرناف فوق الجذوع بين كل جـــذع وآخر حيث تبلغ المسافة بين الجذوع 0.60م ويوضع فوقها القصب أو الجريد أو نبات الرتم لسد الثغرات المحتملة ولتفاذي تسرب الملاط الطيني المضاف فوقها أثناء عملية التسقيف ولا حتى تترك الفجوات وتكون سببا في تسرب مياه الأمطار فيما بعد ، وفي الأخير يوضع التبن والملاط الطيني فوق السطح المراد تسقيفه .(أنظر الشكل رقم 08 و الصورة رقم 53)

لعدم توفر مادة الحجارة على شكل صفائح حجرية التي توضع بدلا من القصب أو الجريد أو نبات الرتم والعريش أو الطشطاش، يتم مد جذوع النخيل أو العرعار على جدران البرج أو مكان الحراسة المراد تسقيفها ، وبعد هذه العملية يتم وضع مادة الطين الرطبة التي يتم تحضيرها بنفس خطوات صناعة الطوب مضاف إليها مواد أخرى كالتبن والحصى والرمل لتزداد تماسكا وصلابة، ثم يتم تشبعها بالماء حتى تسهل عملية خلطها بالأرجل حتى ذوبان الطين في الماء كله ويتم تفريغها على السطح وهي رطبة متماسكة فيما بينها، وبعدها يضاف إليها نفس المادة الطينية وبنفس طريقة تحضيرها لكن هذه المرة تكون المادة الطينية ناشفة والطبقة الطينية تكون خشنة وسميكة من 40 سم إلى 50 سم، ويصل سمك السطح في بعض المساكن إلى 70سم أو يزيد .

وبعد الانتهاء من بناء السقف ووضع المادة الطينية كطبقة أخيرة يضاف إليها مواد عضوية أخرى كبقايا البقر والغنم ، حتى لا يتعرض السقف إلى التشقق وإعطائها قوة وتماسك وتحمل الضغط، وحتى لا تترك الفجوات وتكون سببا في تسرب مياه الأمطار فيما بعد وفي بعض الأبراج يتم تغطية أرضية السطح بواسطة الملاط الجبسي وجعله لزج لتسهيل تصريف مياه الأمطار ، كما أنه يتم التأكد من سلامة السطح بعد مرور مدة زمنية معينة، حيث يسكب الماء عليه فإذا تسرب الماء إلى داخل الغرف، فهنا يقوم صاحب البرج بإعادته أو يضيف إليه طبقة أخرى كما أن السطح يكون مائلا نوعا ما لتصريف مياه الأمطار .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

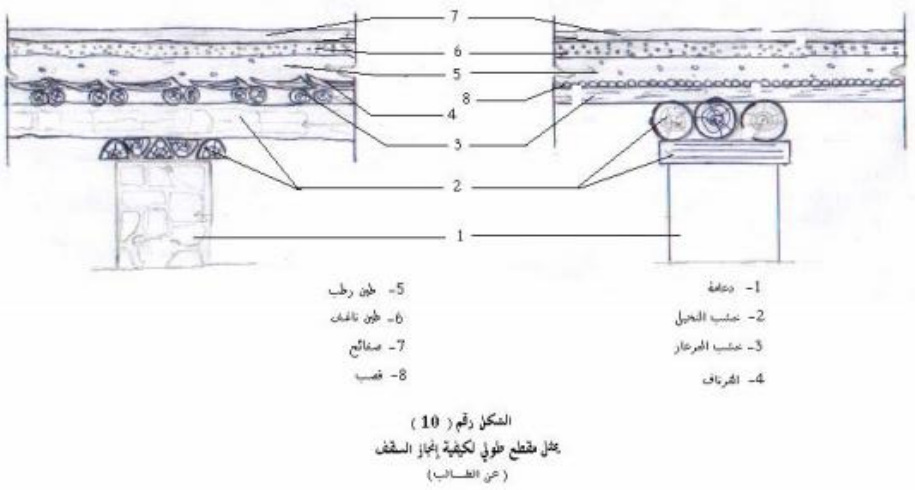

الشكل رقم (10)
يمثل مقطع طولي لكيفية إنجاز السقف
(عن الطـــالب)

الشكل رقم 08 : رسم توضيحي يمثل مقاطع طولية للأسقف بقصور منطقة عين الصفراء **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 53: طريقة التسقيف **من عمل الطالب**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس: الحماية القانونية للتحصينات الدفاعية

- تمهيد

1- المفاهيم العامة للتراث المعماري

- تعريف التراث المعماري

2- عناصر التراث المعماري وأنواعه

أ- عناصر التراث المعماري

ب- أنواع التراث المعماري

3- أهمية التراث المعماري

4- سياسات الحفاظ على التراث المعماري

5- أجهزة الحماية

6- سياسة التحصينات الدفاعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تمهيد:

يهدف هذا الفصل لتكوين خلفية نظرية حول موضوع التـــراث المعماري بشكل عام والتحصينات الدفاعية بشكل خاص وتحديد مفاهيمه وأنواعه ومستوياته ومشكلات الحفاظ عليه وسياسات الحفاظ عليه، وأساليب الحفاظ عليه، مع التركيز على دور مؤسســـات المجتمـــع المدني في الحفاظ على التراث العمران ،نظرا للإهمال والخراب التي أصاب هذه التحصينات وذلك لمعالجة هذه الظاهرة من الناحية القانونية لرد الإعتبار لها ولو بشكل ضئيل .

فلابد من إدراك ومعرفة مفهوم التراث المعماري ومضامينه كون القصور الصحراوية وتحصيناتها الدفاعية موضوع دراسة الرسالة تندرج ضمن قائمة التراث المعماري، مع توضيح أساليب الحفـــاظ الحالية، والتي سيتم على أساسها استنتاج المنهجية الحالية للحفاظ على هذا النوع من التراث المعماري، وهذه المنهجية هي ما سيتم تطويرها للوصول إلى المنهجية المقترحة للحفاظ على التحصينات الدفاعيةالصحراوية وتحقيق وإعادة ادماجها في الواقع المادي، والتنمية المستدامة.

1 -المفاهيم العامة للتراث المعماري:

تعريف التراث المعماري:

بشكل عام هو مجموعة المنشآت التي أثبتت قيمتها وأصالتها في مواجهة قوى التغيير فصارت مرجعا بصريا على تعامل الإنسان مع البيئة، وبذلك يصير التراث المعماري هو أحد ركائز الطابع المعماري والهوية للمجتمعات.

وفيما يلي نحاول تقديم شرح كامل ومفصل له بحسب ما جاء في القوانين والتشريعات الوطنية والدولية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– على الصعيد الدولي:

على الصعيد الدولي هناك العديد من التعريفات التي تناولت مفهوم التراث المعماري، ولعل أشهرها وأبرزها تعريف منظمة الإيكوموس ICOMOS وهي منظمة عالمية غير حكومية، منبثقة عن منظمة اليونسكو، تعنى بالحفاظ على التراث المعماري، عرفت هذه المنظمة للتراث المعماري بأنه: كل ما شيده الإنسان من مدن وقرى وأحياء تاريخية أو ثقافية .

وجاء تعريف التراث العمراني في المادة الأولى من مسودة ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية وتنميته 1424هـ بأنه" :كل ما شيده الإنسان من مدن، وقرى، وأحياء، ومباني، وحدائق، ذات قيمة أثرية، أو معمارية، أو عمرانية، أو اقتصادية، أو تاريخية، أو علمية، أو ثقافية، أو وظيفية[1].

– على الصعيد الوطني:

التراث العمراني يطلق عليه مصطلح الممتلكات الثقافية العقارية وطنيا، وعرفها القانون المدني الجزائري في المادة 683 من القسم الثاني لتقسيم الأشياء والأموال حيث جاء في المادة 683 ما يلي:

أن كل شيء مستقر بحيزه وثابت فيه ولا يمكن نقله منه دون تلف فهو عقار وكل ما عدا ذلك من شيء فهو منقول.

غير أن المنقول الذي يضعه صاحبه في عقار يملكه رصدا على خدمة هذا العقار أو استغلاله يعتـــبر عقارا بالتخصيص[2].

أما في قانون 04/98 المتعلق بحماية التراث الثقافي فيعرف كما يلي:

[1]– عبد الناصر بن عبد الرحمن الزهراني، إدارة التراث العمراني،الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض 2012، ص 27.

[2]– القانون المدني، مطبعة بيرتي، الجزائر 2001، ص 189.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعد تراثا ثقافيا للأمة، في مفهوم هذا القانون، جميع الممتلكات الثقافية العقارية، والعقارات بالتخصيص، والمنقولة، الموجودة على أرض عقارات الأملاك الوطنية وفي داخلها، المملوكة لأشخاص طبيعيين أو معنويين تابعين للقانون الخاص، والموجودة كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية والإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقدة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا...[1].

2- عناصر التراث المعماري وأنواعه:

أ – عناصر التراث المعماري:

هناك الكثير من المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بعناصر التراث العمراني الرئيسية التي نرى في هذا البحث أن تشرح وأن توضح وما المقصًود منها وهذا يساعد كثيرا في مفهوم التراث العمراني بمجالاته وعناصره المختلفة، هذه المصطلحات تشمل ما يلي :

- الأثر العمراني: ويقصد به المبنى الذي يعكس أهميته خاصة دينية ، تاريخية أو معمارية كالمساجد والأبراج القديمة والقصور والأسوار.

- المدينة التاريخية :

يقصد بها أي مدينة قديمة لا تزال تحمل في تفاصيلها تاريخا قديما، وتحكيه من خلال عناصر معمارية، وإن كانت بسيطة، إلا أن مدلولها يعطي الكثير من المعاني التاريخية والحضارية، وهي أيضا المدينة التي تحتفظ بالطرز المعمارية والفنية بشكل متوارث ومستمر دون انقطاع، فالأساليب مستمرة، والحلقات متتابعة دون تعارض ، وأي أسلوب خارجي وارد يوظف بشكل متناسق، إنها أنماط وطرز تميز المدينة التاريخية وإن اختلفت في قدرات التشكيل المعماري، إلا أن الناتج هو حصيلة الإبداعية زاخرة من العمارة والعمران.

[1]- قانون 04/98 المتعلق بحماية التراث الثقافي، المادة 02.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الأحياء القديمة :

يقصد بها تلك الأحياء التيً تعتبر كل جزءا من المدن المعاصرة، التي انتشر فيها العمران الحديث، مثال ذلك، الأحياء القديمة في كل المدن التاريخية.

- القرية التقليدية :

يعني القرية التي ما زالت تحتفظ بعناصرها وسماتها التقليدية الرئيسة بصورة متكاملة و لم تتداخل وتختلط مع العمران الحديث.

- البيئة المحيطة بالموقع التراثي :

يعني تحديد منطقة حماية للتراثي العمراني بمسافة 200 متر حول الحدود المباشرة للمبني، أو الموقع المصنف وهو ما يعرف بمجال الرؤية.

تشكل هذه العناصر العمرانية :الأثر العمراني، والمدنية التاريخية، والأحياء القديمة، والقرية التقليدية أهم عناصر التراث العمراني، لو تنفصل بأي شكل من الأشكال عن المعطيات الحضارية والاجتماعية والاقتصادية، التي أثرت فيها، هذه العناصر العمرانية المهمة تحتاج، بطريقة أو أخرى، إلى دراسة النمط العام للنسيج العمراني، وأسلوب ونشأة وتطور هذا النسيج العمراني، والعوامل المؤثرة فيه، وعوامل تميزه، ورصد ودراسة العناصر المعمارية والتفصيلية، وتوثيق أسلوب وأسباب تطورها، وخصائصها وميزاتها، واستنباط الخصائص والأسس والمبادئ العامة، خاصة تلك التي يمكن الاستفادة منها في إدارة الحفظ والتثمين. إضافة إلى دراسة العلاقة بين التراث العمراني والبيئة المحيطة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب –أنواع التراث المعماري:

– وطنيا:

تشتمل الممتلكات الثقافية العقارية حسب قانون 04/98 المتعلق بحماية التراث الثقافي على ثلاث أنواع:

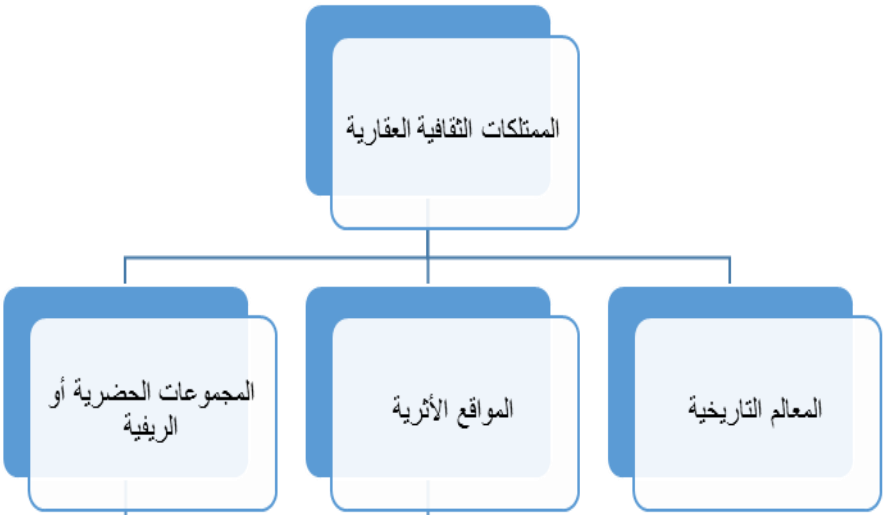

– المعالم التاريخية:

تعرف المعالم التاريخية بأنها أي إنشاء هندسي معماري منفرد أو مجموع يقوم شاهدا على حضارة معينة أو على تطور هام أو حادثة تاريخية.

والمعالم المعنية بالخصوص هي المنجزات المعمارية الكبرى، والرسم، والنقش، والفن الزخرفي، والخط العربي، والمباني أو المجمعات المعملية الفخمة ذات الطابع الديني أو العسكري أو المدني أو الزراعي أو الصناعي، وهياكل عرض ما قبل التاريخ والمعالم الجنائزية أو المدافن، والمغارات، والكهوف واللوحات والرسوم الصخرية، والنصب التذكارية، والهياكل أو العناصر المعزولة التي لها صلة بالأحداث الكبرى في التاريخ الوطني، تخضع هذه المعالم إلى مجال رؤية لا يقل عن 200م[1].

[1]– قانون 04/98 المتعلق بحماية التراث الثقافي، المادة 17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المواقع الأثرية:

تعرف المواقع الأثرية بأنها مساحات مبنية أو غري مبنية دومنا وظيفة نشطة وتشهد بأعمال الإنسان أو بتفاعله مع الطبيعة، بما في ذلك باطن الأراضي المتصلة بها، ولها قيمة من الوجهة التاريخية أو الأثرية أو الدينية أو الفنية أو العلمية أو الأثنولوجية أو الأنثروبولوجية، والمقصود بها على الخصوص المواقع الأثرية بما فيها المحميات الأثرية والحظائر الثقافية. تخضع هذه المواقع إلى مخطط حامية المواقع الأثرية والمناطق المحمية التابعة لها واستصلاحها[1].

-المجموعات الحضرية أو الريفية:

تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية الحضرية أو الريفية مثل القصبات والمدن والقصور والقرى والمجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها والتي تكتسي، بتجانسها ووحدتها المعمارية والجمالية، أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن تبرز حمايتها وإصلاحها وإعادة تأهيلها وتثمينها[2].

- دوليا:

ويتم تحديدها وتصنيفها وفقا لما يلي:

- المباني التراثية: وتشمل المباني ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية بما فيها الزخارف والأثاث الثابت المرتبط بها والبيئة المرتبطة بها.

- مناطق التراث العمراني:

وتشمل المدن والقرى والأحياء ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية بكل مكوناتها من نسيج عمراني وساحات عامة وطرق والأزقة وخدمات تحتية وغيرها.

---

[1]- نفسه، المادة 28.

[2]- نفسه، المادة 41.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- مواقع التراث العمراني:

وتشمل المباني المرتبطة ببيئة طبيعية متميزة على طبيعتها أو من صنع الإنسان.

3 – أهمية التراث المعماري:

التراث العمراني لا يعني فقط المعالم والمواقع التراثية والمدن التاريخية، بل يشمل أيضا كافة العناصر الأخرى المكونة له في مجالات الفنون والحرف التقليدية وكذلك القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والنشاطات الاقتصادية فأهمية التراث العمراني تنبع بصورة رئيسية من القيم والمعاني والدلالات الثقافية والتاريخية والفنية والجمالية والاقتصادية التي يجسدها هذا التراث في تاريخ الأمم و الشعوب، وتظهر أهمية التراث العمراني في الجوانب التالية:

-الأهمية التاريخية والحضارية:

يعد التراث العمراني، من المنظور التاريخي الحضاري، كتر حضاري ثمين، فهو يشكل شاهدا ورمزا صادقا على الإبداع الإنساني الفنية عبر مسيرة التاريخي الحضاري العمراني، فهو يعمل على إبراز عناصر الفن والجمال والتميز والإبداع والأصالة، وبهذا فهو يشكل خير لبنة لبناء وحدة الأمم وتماسكها، فالتراث العمراني يعكس جانباً من جوانب الهوية الوطنية للدول، وذلك من خلال إبراز دورها التاريخي وأصالة شعبه أو حضاراتها، مما شجع العديد من الدول على المحافظة على تراثها العمراني .

ويمكن قياس الأهمية التاريخية للتراث العمراني من خلال مؤشرين أساسين هما:

أ- المؤشر الزمني:

ويعبر عنه تاريخ إنشاء المبنى، حيث ما يزداد أهمية هذا المؤشر بزيادة عمر المبنى التراثي أي الفترة التاريخية التي ينتمي إليها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب-المؤشر الرمزي:

ويرتبط بعدة عوامل، مثل:

مدى تعبير المبنى التراثي عن عنصره وتاريخه، ندرة المبني وتميزه مقارنة بمباني أخرى، من نفس الفترة الزمنية، ومدى أصالة مواد المبنى ونسبة التغيرات فيه.

يلاحظ أن التراث العمراني المتمثل في مباني المدن التاريخية، والأحياء والقرى التراثية، له أهمية بارزة في تاريخ الدول وتراثها الضارب الجذور في القدم، فالمباني والمدن والأحياء التاريخية تمثل جانباً مهما من تراث الدول، حيث جاءت بليغة في ترجمتها لتقاليد وتعاليم الحضارات، الذي يتسم بالبساطة ويدعو إلى التواضع.

فالتراث المعماري في الدول يحتفظ بشخصيته القوية المرتبطة بالحضارة على اختلاف المواقع والأماكن، الأمر الذي يوجب ضرورة التواصل مع هذا الكيان العمراني، والعمل على دراسته وتوثيقه وتطويره كسند لحاضر الدول ومستقبل الأجيال لأهميته التاريخية والحضارية.

-الأهمية العلمية:

يضم التراث المعماري بين ثناياه الكثير من الأسس و المبادئ العمرانية التي لابد من الوقوف عندها والقياس عليها للمساعدة في تطوير البيئة العمرانية المعاصرة، على مستوى المدن و التخطيط العمراني، وعلى مستوى مفردة العمارة كالمساجد و المنازل و الشوارع و التحصينات و الأسواق.

فالاستقراء والقياس من الأساليب العلمية في مجال علوم العمران، وتشكل النماذج التاريخية أحد أهم مصادر المعرفة و القياس، ولا يمكن لأمة تبحث عن الاستمرارية الحضارية أن تسند كليا إلى نماذج دخيلة و تهمل نماذج عمرانية أصلية أنتجها الفكر الإنساني من خلال تجاربه عبر مسيرة الزمن التاريخية و الحضارية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-الأهمية الاجتماعية :

تبرز أهمية التراث العمراني، من المنظور الاجتماعي ، في المنافع والفوائد الاجتماعية المتعددة والمتنوعة ، فالتراث العمراني يغذي و ينمي روح الانتماء والهوية للشعوب بتمسكها بحضارتها و أصالة تراثها العمراني، الذي لا تود أن تنفصل أو تنفك عنه.

فأهمية معالم ومواقع التراث العمراني الاجتماعية تكون محصلتها النهائية منافع اقتصادية عندما تستغل هذه المعالم كموارد ثقافية في صناعة السياحة والاستثمار السياحي في معالم التراث العمراني، وهذا يعني إعادة الحياة إلى المواقع والمباني التاريخية مما يساعد على ربط المجتمعات بتراثها وثقافتها، وأيضا لها لأثر الفاعل في تواصل الأجيال من خلال ربط الماضي بالحاضر لاستشراف المستقبل.

-الأهمية الاقتصادية السياحية الثقافية:

من خلال تتبع التطور السياحي الدولي نستطيع الجزم بأن السياحة ساهمت بشكل كبير في اقتصاديات كثير من الدول، حيث أصبحت السياحة عاملا من عوامل التنمية الاقتصادية المهمة نتيجة ضخامة عائدها ومرونة تغلغل هذا العائد في قطاعات كثيرة من الاقتصاد، فكثير من الدول ترى في السياحة حلاً سريعا للتنمية الاقتصادية.

كذلك التراث العمراني له أهمية اقتصادية عبر التركيز على السياحة الداخلية وتيسير السبل لتوطينها لتكون مصدر دخل ثابت للمواطنين، كما يمكن للمواطنين والوافدين زيارة هذا التراث، فقد أصبح يمثل عنصر جذب سياحي مهم لجلب وتحصيل أموال المستثمرين لقيمتها الاقتصادية الفعلية، التي تنبع من ندرتها وأصالة مكونات عناصرها العمرانية، التي تقدم فرصا كبيرة للربح الاقتصادي المباشر، في مجال السياحة الثقافية بإعادة استخدامها في وظائف جديدة كالمتاحف والمكتبات و الفنادق والمطاعم التي تعود بالمنافع الاقتصادية المتعددة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمناطق التراث العمراني الجاذبة أصبحت في عالم اليوم موردا اقتصادي سياحيا مهما، للاطلاع والترفيه والتنزه والاستجمام مما يؤسس لتنمية مستدامة تنعكس ايجابياً في منافع اقتصادية واجتماعية للمجتمعات المحلية وفي زيادة وتنويع مصادر الدخل الوطني.

فالتراث العمراني أصبح يشكل موردا جاذبا ليس للاطلاع عليه كصورة من الماضي فحسب وإنما أيضا لقدرته على استيعاب بعض النشاطات التي فقدتها المدن الحديثة[1]، وبذلك أصبحت مباني التراث العمراني جزءا مكملا للترفيه والتنزه في المدن الحديثة. فالأهمية الاقتصادية تحتاج إلى تحويل التراث العمراني من قيمة ثقافية تراثية إلى قيمة اقتصادية عن طريق الاستخدامات الجديدة لهذا التراث العمراني كالفنادق و النزل والمطاعم التراثية[2]

-الأهمية الفنية الجمالية:

تتضمن القيمة الجمالية و الفنية الخصائص و النوعيات التي من خلالها يصبح المبنى التقليدي محوراً مهما من الناحية الروحية أو الوطنية أو الثقافية ويمكن أن يرى المجتمع المحلى أو الوطني في مبان التراث العمراني مصدر الفخر أو رمزا للثقافة العمرانية المحلية.

تتخذ جماليات الماضي قيمته أو أهميتها من ذاتها، وتنبع أهمية مواقع ومعالم التراث العمراني من أنها تحوي مباني قديمة ذات مفردات وعناصر عمرانية نادرة ومنفردة، مستمدة من أصالتها ومهارة صناعتها. والقيمة الجمالية هي المعيار الأكثر موضوعية لتحديد الأهمية، حيث ارتباطها بالخلفية الثقافية والذوق الشخصي، ومن خلال هذه القيمة والأهمية يمكن تفسير انجذاب العديد من الناس لمناطق و مواقع التراث العمراني.

فالمباني التراثية والمدن التاريخية تعد عمل جمالي، وهي قيمة تعكس ثقافة المجتمع المحلي من خلال تصميم المبني ومستوى الحرفية فيه ونوعية المواد المستخدمة في بنائه.

[1]- الزهراني، نفس المرجع السابق ص ص 37- 58.

[2]- نفسه، ص ص 73-98.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء اهتمام عالمنا المعاصر بالتراث العمراني من خلال أهميته التاريخية والحضارية، والعلمية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفنية الجمالية، التي يتميز بها، خاصة و أن الأبحاث والدراسات الحديثة تشير إلى أنه تعرض ويتعرض للدمار و الخراب والتلف البشري والطبيعي اللذان عملا على طمس العديد من معالمه الحضارية والجمال

4 – سياسات الحفاظ على التراث المعماري:

يتم التعامل مع التراث العمراني من خلال مجموعة من السياسات المتعددة، فيتم اختيار سياسة واحدة أو أكثر طبقاَ لظروف وطبيعة المنطقة أو المباني المراد الحفاظ عليها، وتنقسم سياسات الحفاظ على التراث العمراني إلى مستويين وهما سياسات خاصة بالحفاظ على المباني التراثية، وسياسات خاصة بالحفاظ على المناطق التراثية وفيما يلي عرض لهذه السياسات:

– أنظمة حمايتها:

– على الصعيد الوطني:

يمكن أن تخضع الممتلكات الثقافية العقارية، أيا كان وضعها القانوني، لأحد أنظمة الحماية المذكورة أدناه تبعا لطبيعتها وللصنف الذي تنتمي اليه[1]:

– التسجيل في قائمة الجرد الإضافي:

يمكن أن تسجل في قائمة الجرد الاضافي الممتلكات الثقافية العقارية التي، وإن لم تستوجب تصنيفا فوريا، تكتسي أهمية من وجهة التاريخ أو علم الآثار، أو العلوم، أو الأثنوغرافيا، أو الأنثروبولوجيا، أو الفن والثقافة، وتستدعى المحافظة عليها. وتشطب الممتلكات الثقافية العقارية

[1] – قانون 04/98 المتعلق بحماية التراث الثقافي، المادة 08.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسجلة في قائمة الجرد الإضافي والتي لم تصنف نهائيا من قائمة الجرد المذكورة خلال مهلة عشر سنوات(10)[1].

- تصنيف الممتلكات الثقافية المحمية:

يعد التصنيف أحد إجراءات الحماية النهائية، وتعتبر الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة التي يملكها خواص قابلة للتنازل.

وتحتفظ هذه الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة بنتائج التصنيف أيا كانت الجهة التي تنتقل إليها. ولا ينشأ أي ارتفاق بواسطة اتفاقية على أي ممتلك ثقافي مصنف دون ترخيص من الوزير المكلف بالثقافة [2].

- الاستحداث على شكل قطاعات محفوظة:

تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية الحضرية أو الريفية مثل القصبات والمدن والقصور والقرى والمجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها والتي تكتسي، بتجانسها ووحدتها المعمارية والجمالية، أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن تبرز حمايتها وإصلاحها وإعادة تأهيلها وتثمينها [3].

- ترخيص الأشغال على الممتلكات الثقافية العقارية المحمية:

تخضع كل أشغال الحفظ والترميم والتصليح والإضافة والتغيير والتهيئة المراد القيام بها على المعالم التاريخية المقترحة للتصنيف أو المصنفة أو على العقارات الموجودة في المنطقة المحمية إلى ترخيص مسبق من مصالح الوزارة المكلف بالثقافة كما تخضع لترخيص مسبق من مصالح الوزارة

[1]- نفس المرجع السابق، المادة 10.
[2]- نفسه، المادة 16.
[3]- نفسه، المادة 41.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المكلفة بالثقافة، والأشغال المراد القيام بها في المناطق المحمية على المعلم التاريخي المصنف أو المقترح للتصنيف والمتعلق بما يأتي:

– أشغال المنشآت القاعدية مثل تركيب الشبكات الكهربائية والهاتفية الهوائية أو الجوفية وأنابيب الغاز ومياه الشرب أو قنوات التطهير وكذلك جميع الأشغال التي من شأنها أن تمثل اعتداء بصريا يلحق ضررا بالجانب المعماري للمعلم المعني.

– إنشاء مصانع أو القيام بأشغال كبرى عمومية أو خاصة.

– أشغال قطع الأشجار أو غرسها إذا كان من شأنها الأضرار بالمظهر الخارجي للمعلم المعني [1].

يحظر وضع اللافتات واللوحات الإشهارية أو إلصاقها على المعالم التاريخية المصنفة أو المقترح تصنيفها إلا بترخيص من مصالح الوزارة المكلفة بالثقافة [2].

إذا تطلبت طبيعة الأشغال المراد القيام بها على معلم تاريخي مصنف أو مقترح تصنيفه،أو على عقار يستند إلى معلم تاريخي مصنف أو واقع في منطقته المحمية، الحصول على رخصة بناء أو تجزئة للأرض من اجل البناء، فان هذه الرخصة لا تسلم إلا بموافقة مسبقة من مصالح الوزارة المكلفة بالثقافة [3].

يحظر تقطيع المعالم التاريخية المصنفة أو المقترحة للتصنيف وتقسيمها أو تجزئتها إلا بترخيص مسبق من الوزير المكلف بالثقافة عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية [4].

---

[1]– نفسه ، المادة 21.

[2]– نفسه، المادة 22.

[3]– نفسه، المادة 23.

[4]– نفسه، المادة 24.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يخضع شغل المعلم الثقافي أو استعماله إلى التقيد بالترخيص المسبق الصادر عن الوزير المكلف بالثقافة الذي يحدد الواجبات التي تتلاءم مع متطلبات المحافظة عليه [1].

ويجب عليه أن يمتثل للارتفاقات المذكورة في قرار التصنيف والمتعلقة بشغل العقار أو استعماله، أو العودة إلى استعماله.

تخضع جميع الأشغال، مهام كان نوعها، التي تنجز على المعالم التاريخية المصنفة أو المقترحة للتصنيف للمراقبة التقنية مصالح الوزارة المكلفة بالثقافة [2].

يخضع كل تنظيم لنشاطات ثقافية في / وعلى الممتلكات الثقافية العقارية المقترحة للتصنيف أو المصنفة أو المسجلة في قائمة الجرد الإضافي، لترخيص مسبق من مصالح الوزارة المكلفة بالثقافة[3].

ويطلب الحصول على هذا الترخيص أيضا لكل تصوير فوتوغرافي أو سينمائي.

- ممارسة الأعمال الفنية:

يتولى المتخصصون المؤهلون في كل ميدان من الميادين المعنية الإشراف على الأعمال الفنية المتضمنة الممتلكات الثقافية العقارية المقترحة للتصنيف أو المصنفة أو المسجلة في قائمة الجرد الإضافي.

المرسوم التنفيذي رقم 322-03 المتضمن ممارسة الأعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المحمية:

---

[1]- نفسه، المادة 25.

[2]- نفسه، المادة 26.

[3]- نفسه، المادة 27.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأعمال الفنية في مفهوم هذا المرسوم وظيفة شاملة تغطي مهام التصميم والدراسات والمساعدة والمتابعة ومراقبة إنجاز الأشغال مهام تكن طبيعتها وأهميتها المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المقترحة للتصنيف أو المصنفة أو المسجلة في قائمة الجرد الإضافي [1].

زيادة على المخطط الدائم لحفظ القطاعات المحفوظة واستصلاحها ومخطط حماية المواقع الأثرية واستصلاحها ومخطط تهيئة الحظائر الثقافية، تعتبر دراسة كل أشغال الترميم التي يمكن أن تشتمل على عمليات الإصلاح والتعديل والتهيئة وإعادة التهيئة والدعم تابعة للأعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المقترحة للتصنيف أو المصنفة أو المسجلة في قائمة الجرد الإضافي [2].

يجب على لمالك الخاص لممتلك ثقافي عقاري مقترح للتصنيف أو المصنف أو المسجل في قائمة الجرد الإضافي الذي يقرر القيام بالأشغال المحددة أعاله، أن يعرض مشروعا يعده مكتب دراسات أو مهندس معماري مؤهل بعنوان أحكام هذا المرسوم على رأي المصالح المكلفة بحامية المعالم والمواقع المحمية المختصة إقليميا للحصول على رخصة.

تسند الأعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المقترحة للتصنيف أو المصنفة أو المسجلة في قائمة الجرد الإضافي إلى مهندس معماري معتمد أو مكتب دراسات وفقا للتشريع المعمول به.

يتعين على صاحب العمل أن يوكل تنفيذ العملية موضوع الأعمال الفنية، إلى مهندس معماري رئيس مشروع يكون متخصصا في مجال حفظ المعالم والمواقع المحمية واستصلاحها ومؤهلا قانونا طبقا لأحكام هذا المرسوم [3].

---

[1]- المرسوم التنفيذي رقم 322-03 المتضمن ممارسة الأعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المحمية، المادة 02.

[2]- نفس المرجع السابق، المادة 03.

[3]- نفسه، المادة 06.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- على الصعيد الدولي:

وضع العديد من الاتفاقيات والمواثيق الدولية التي تعمل على حمايته والحفاظ عليها، ومن أبرز هذه الاتفاقيات الدولية يمكن ذكر ما يلي:

1- ميثاق أثينا للحفاظ على المعالم التاريخية أثينا1931م:

تبنت إكوموس ICOMOS في الثاني من أغسطس 1994 ميثاق أثينا 1931م ، وتم تعديله بتاريخ 12 يناير 1996م. في هذا المؤتمر تم إصدار سبعة قرارات هي:

- تأسيس منظمات وهيئات دولية لترميم المعالم والآثار التاريخية وذلك على المستويات الاستشارية والتشغيلية.
- إخضاع مشاريع الترميم المقترحة إلى النقد المعرفي وذلك من أجل تفادي الأخطاء التي تؤدي إلى فقدان الهوية والقيم التاريخية الخاصة بالإنشاءات.
- ينبغي حل مشكلات المحافظة على المواقع التاريخية من خلال سن تشريعات وقوانين على المستوى الوطني لكافة الدول.
- مواقع الحفريات التي لا تخضع إلي ترميمات فورية ينبغي ردمها ودفنها لحمايتها.
- ينبغي استخدام تقنيات حديثة في أعمال الترميم .
- ينبغي توفير حماية صارمة للمواقع التاريخية.
- ينبغي الاهتمام بحماية المناطق المحيطة بالمواقع التاريخية.
- المحافظة على المباني لمد عمرها الافتراضي واحترم هويتها الفنية و التاريخية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- الميثاق الدولي لصيانة وترميم المعالم التاريخية والمواقع البندقية 1964م:

يعرف هذا الميثاق بميثاق البندقية ، ويعد المؤتمر الثاني للمعماريين والفنيين المختصين بالحفاظ على المعالم التاريخية ، الذي عقد في مدينة البندقية في مايو1964م.

وأهم بنود هذا الميثاق التي تتعلق بالتراث العمراني هي:

- المادة الأولى من الميثاق والتي تعني بتعريف التراث العمراني الذي يشمل المعالم التاريخية والأعمال العمرانية ومحيطها الحضري والريفي الذي أكتسب أهمية ثقافية وحضارية بمرور الزمن [1].

- تسير أهمية أن تتضمن أعمال المحافظة على المعالم التاريخية والعمرانية وترميمها إلى جميع العلوم والتقنيات التي يمكن أن تسهم في دراسة وحماية التراث العمراني [2].

- تؤكد على أن الهدف من الحفاظ على المعالم التاريخية وترميمها هو حمايتها باعتبارها أعمال فنية [3].

- تسير إلي إمكانية استخدام مواقع ومعالم التراث العمراني لأغراض و استخدامات جديدة شريطة ألا يؤثر في هياكل المباني والمعالم التاريخية العمرانية ولفي تسميمها [4].

- تؤكد على عدم إزالة أجزاء من النحت أو الدهانات ، التي تشكل أجزاء أساسية من المعالم والمباني التاريخية ، إلا إذا كان ذلك هو الوسيلة الوحيدة لضمان المحافظة عليه [5].

---

[1]- ميثاق البندقية 1964م، المادة 01.

[2]- ميثاق البندقية 1964م، المادة02.

[3]- ميثاق البندقية 1964م، المادة 03.

[4]- ميثاق البندقية 1964م، المادة 05.

[5]- ميثاق البندقية 1964م، المادة08.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- اتفاقية حماية التراث العالمي والثقافي والطبيعي باريس 1972:

تعد اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي من أهم الاتفاقيات الدولية في مجال التراث، وقد أقرها المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو في باريس عام1972م في دورته السابعة عشر.وقد جاء في ديباجة الاتفاقية بأن التراث الثقافي والطبيعي في العالم مهدد بتدمير متزايد بفعل الأنشطة البشرية، والطبيعية، وبالأحوال الاجتماعية، والاقتصادية المتوفرة، التي تزيد من خطورة الموقف بما تحمله من عوامل التلف الدمار الأشد خطرا. كما أشارت الديباجة أيضا إلى أن حماية التراث على المستوى الوطني ناقصة في غالبا لأحيان، بسبب حجم المواد التي تتطلبها هذه الحماية، ونقص الموارد العلمية والتقنية. وفي هذا الإطار فإن أهم بنود هذا الاتفاق التي تدعم حماية التراث العمراني تتمثل فيما يلي:

- التعريف بالتراث الثقافي بسورة عامة، وعلى نحو خاص التراث العمراني ممثلا في المباني التاريخية والمعالم التراثية وفن العمارة [1].

- التأكيد على دور الدول والمجتمعات في تحديد تراثها وطبيعة حمايته والحفاظ عليه وخاصة التراث العمراني المباني التاريخية ، والمعالم التراثية، التي تمثل رمزا وشاهدا على أصالة الحضارة، كما تشير المادة أيضا إلى نقل هذا التراث إلى الأجيال القادمة ، وهي مسئولية أخلاقية وحضارية تقع على عاتق الدول من خلال بذل أقصى طاقاتها لتحقيق هذا الغرض، وتستعين عند الحاجة بالعون والتعاون الدوليين اللذين يمكن أن تحظى بهما ، خاصة على المستويات المالية، و الفنية، والعلمية، والتقنية [2].

- اتخاذ التدابير الفعالة لحماية المباني التاريخية من خلال اتخاذ سياسة عامة تستهدف جعل المباني والمدن التاريخية تؤدي وظيفة في حياة الجماعة، وإدماج حمايتها في مناهج التخطيط العام في الدول.

---

[1]- اليونسكو 1972م، المادة 01.

[2]- اليونسكو 1972م، المادة 04

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما تؤكد أيضا على اتخاذ التدابير القانونية، والعلمية، والتقنية، والإدارية، والمالية المناسبة لحماية هذا التراث والحفاظ عليه وعرسه وأحيائه [1].

- تقديم العون والدعم الذي يمكن أن تمنحه لجنه التراث العلمي، الذي يشمل إجراءات دراسات للمسائل الفنية، والعلمية، والتقنية، التي يتطلبها حماية التراث والمحافظة عليه وعرضه وأحيائه.

كما يشمل الدعم والعون أيضا الخبراء والتقنيين في التراث للقيام بأعمال التدريب والترميم والصيانة للمباني والمعالم التاريخية والتراثية بمنهجية علمية عالية [2].

- كما تقدم لجنة التراث العالمي المعدات التي ل تملكها الدول، أو التي يتعذر عليها حيازتها ، إضافة إلى تقديم المنح المالية التي لا تسترد، وذلك في الحالات الاستثنائية التي تبررها أسباب خاصة.

- التأكيد على سعي الدول، بكل الوسائل المناسبة، خاصة بمناهج التربية ، والأعلام على تعزيز احترام وتعلق شعوبها بتراثها والانتماء إليه كهوية ثقافية وحضارية، هذا بجانب تعهد الدول بإعلام الجمهور عن الأخطار والمهددات التي تواجه التراث خاصة التراثي العمراني منه [3].

4- ميثاق واشنطن للحفاظ على المدن والمناطق التاريخية واشنطن 1987م:

أصدر المجلس الدولي للآثار و المواقع إيكوموسICOMOS هذا الميثاق، في أكتوبر من عام 1987م في واشنطن الذي يعد استكمال لميثاق البندقية، ويتضمن التدابير اللازمة لحماية وصيانة المدن التاريخية والمحافظة عليها وترميمها وتطويرها بما يتلاءم مع احتياجات الحياة المعاشرة.

---

[1]- اليونسكو 1972م، المادة 05.

[2]- اليونسكو 1972م، المادة 22.

[3]- اليونسكو 1972م، المادة 27.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتعلق، هذا الميثاق، بالمناطق الحضرية التاريخية، سواء كبيرة أو صغيرة، ويتضمن المدن والبلدان التاريخية مع بيئتها الطبيعية ، أو التي أوجدها الإنسان. وبالإضافة إلى كونها وثائق تاريخية فهي تجسد قيم التقاليد الثقافية للمدينة.

واليوم كثيرا من هذه المناطق مهددة بالزوال والدمار والخراب بسبب التطور الحضاري الذي يتبع المجتمعات الصناعية في كل مكان. ولمعالجة هذا الوضع، الذي يمكننا من تعويض ما فقدناه من خصائص ثقافية اجتماعية وحتى اقتصادية تم إضافة ميثاق دولي للمحافظة على المدن التاريخية والمناطق الحضرية، مكملا لميثاق البندقية. وقد حدد في هذا الميثاق المبادئ والتوجيهات للمحافظة على المدن التاريخية والمناطق الحضرية، والوسائل المساعدة على خلق الانسجام بين الحياة الفردية والاجتماعية في هذه المناطق ، ويشجع على المحافظة على هذه الممتلكات الثقافية، مهما كانت هذه العملية متواضعة، لتكون حية في الذاكرة البشرية.

ولكي تكون خطوات إدارة التراث العمراني مفهومة من أجل حماية وصيانة المدن والمناطق والمباني والمحافظة عليها ، وكذلك وتأهيلها بشكل متسق ومنسجم مع الحياة المعاصرة أوصت اليونسكو بعدد من التوجيهات منها:

- لكي تكون عملية المحافظة على المدن والأحياء التاريخية تشمل المباني مجدية لابد أن تدمج ، بشكل متناسق، مع سياسة البلد الاقتصادية و الاجتماعية على جميع المستويات [1].
- أن نوعية الحفظ يجب أن يشمل الخصائص التاريخية للمدينة وجملة العناصر المادية والروحية التي تعطي صورة عنها، وذكر في هذه المادة أيضا في الفقرة الثالثة أن مظهر المباني، من الداخل والخارج مبينا مقاساتها وطرزها وبنيتها و موادها و ألوانها وزخارفها [2] .

[1]- ميثاق واشنطن 1987م، 01.
[2]- ميثاق واشنطن 1987م، 02

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تسير إلى أن إشراك السكان وتشجيعهم شيء أساسي لإنجاح برنامج الترميم والصيانة [1]

- أما بالنسبة للأدوات والطرق المتبعة في المحافظة فقد جاء ما يلي:

- يجب أن يشمل مخطط المحافظة على تحديد المباني التي يجب المحافظة عليها، والتي يجب أن يحافظ عليها تحت ظروف خاصة، والتي تحتاج إلى هدم. وقبل الشروع في عملية المحافظة يجب توثيق حالة المنطقة الراهنة [2] .

- إن أي عملية ترميم وصيانة يجب أن تتم وفق احترام هذا الميثاق وميثاق البندقية [3] .

- تسير إلى ضرورة مشاركة المجتمع المحلي كما لبد من وضع برامج تدريب على

5 – أجهزة الحماية:

– على الصعيد الدولي:

تعود بدايات إنشاء تشريعات الحفاظ على التراث العمراني في العالم إلى النصف الأول من القرن العشرين. فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى 1914–1918م، أفاق الأوروبيون على خسارة كبيرة دمرت عددا كبيرا من مبانيهم ومعالمهم التاريخية، فتنبه المهتمون بالتراث إلى ضرورة الحفاظ عليها، خاصة مع عدم الدراية الكافية بأساليب وطرق الترميم الصيانة التي تضمن سلامتها واستمراريتها.

فكان لابد من سن قوانين وإبرام المعاهدات فظهرت تدريجيا على فترات متباعدة نسبيا. فظهر أول ميثاق نتيجة للحرب العالمية الأولى وطبيعة الدمار الذي حل بالممتلكات والموارد الثقافية هو: ميثاق أثينا للحفاظ على المعالم التاريخية1931م.

---

[1]– ميثاق واشنطن 1987م، 03.

[2]– ميثاق واشنطن 1987م، 05

[3]– ميثاق واشنطن 1987م، 06.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعندما أنشئت اليونسكو منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة UNESCO في عام 1945م كان من ضمن أهدافها في المادة الأول بالفقرة الثانية ج {أنها تساعد على حفظ المعرفة وعلى تقدمها وانتصارها: بالسهر على صون وحماية التراث العالمي من الكتب والأعمال الفنية وغيرها من الآثار التي لها أهميتها التاريخية، أو العلمية. وبتوصية الشعوب صاحبة الشأن بعقد اتفاقيات دولية لهذا الغرض... الخ} المؤتمر العام 2002م اليونسكو باريس.

وبعد الحرب العالية الثانية ظهرت اتفاقية لاهاي في 14مايو من عام 1954م لحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح والبروتوكول الخاص به .

وتنص الاتفاقية على بسط حماية خاصة على الممتلكات الثقافية التي تتسم بأهمية بالغة وعلى الأماكن المعدة لحفظها.

ودخلت الاتفاقية حيز التنفيذ في 7أغسطس من عام1956م، وطبقت لأول مرة في حرب عام 1967م بين الجمهورية العربية المصرية والكيان الصهيوني. وكانت الاتفاقية تتكون من أربعين مادة، شملت على تعريف للممتلكات الثقافية وحمايتها ووقايتها واحترامها ...الخ [1]

وفي عام 1956م أنشأت اليونسكو مركزا دوليا سمي» المركز الدولي لدراسة وصون الممتلكات الثقافية وترميمها الأيكروم ICCROM في روما بإيطاليا. وتتمثل مهامها في الاضطلاع ببرامج في مجال البحوث و التوثيق والمساعدة التقنية والتدريب وتوعية الجمهور بهدف تعزيز صون التراث المنقول والثابت وله مراكز فرعية في عدد من دول العالم.

وفي عام 1965م أنشأت اليونسكو المجلس الدولي للآثار والمواقع إيكموس ICOMOS ومقرها في باريس في فرنسا، ويتمثل دور المجلس الأساسي في تعزيز تطبيع نظرية صيانة التراث

[1]- لمزيد من التفصيل انظر اليونسكو الاتفاقيات والتوصيات 1985، مص 17-58.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعماري والأثري ومنهجياته وتقنياته العلمية ، ويقوم نشاطه على مبادئ الميثاق الدولي لصون المواقع والآثار وترميمها عام 1964م،وهو ما يسمى بميثاق البندقية الذي يحتوي على 16مادة.

جاءت هذه المواد لتضع معايير أساسية في المحافظة على الممتلكات الثقافية، حيث جعل المعيار الأساسي الذي يقوم عليه حفظ الممتلكات الثقافية هو المعيار التاريخي، فأخذ بذلك بعداً جديدا لم يكن مذكورا في المواثيق السابقة ميثاق أثينا 1931م وميثاق لاهاي 1954م كما أن المجتمعين أكدوا فيها على ربط المعالم الثقافية ببيئته ومحيطة الطبيعي [1] .وقد عقد اليونسكو عدة اتفاقيات وبرامج منها :

- اتفاقية بشأن حماية الممتلكات الثقافية في حال قيام نزاع مسلح، وكان البروتوكول الأول في عام 1954م والثاني في عام 1999م.
- اتفاقية بشأن التدابير الواجب اتخاذها لحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة في عام 1970م.
- اتفاقية بشأن حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي في عام 1972م.
- اتفاقية بشأن حماية التراث الثقافي المغمور بالمياه في عام 2001م.
- وفي عام 1972م اعتمد اتفاقية التراث العالمي ، حيث نصت الاتفاقية على إنشاء لجنة التراث العالمي، وصندوق التراث العالم، وتم بالفعل ذلك في عام 1976م.
- وفي عام 1981م أنشئ ميثاق بورا، للحفاظ على الأماكن الثقافية.
- وفي عام 1987م أنشئ ميثاق واشنطن للحفاظ على المدن والمناطق التاريخية.
- ووضعت وثيقة الحفاظ على الأماكن ذات التميز والقيمة الحضارية أستراليا،1988م.

[1] – المادة الأولى في ميثاق البندقية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ثم وثيقة الحماية والحفاظ على الآثار والتراث ، لوزان –سويسرا، 1989م.

- ثم وسع الميثاق الدولي لإدارة التراث الأثري عام1990م.

- ووضع ميثاق نيوزيلندا، عام1992م.

- وميثاق نارا للأصالة اليابان1994م.

- وثيقة الحفاظ على المباني والمواقع التاريخية ، المملكة المتحدة ، عام 1995م.

- وتعد لجنة الترميم لدى المجلس الـــــدولي للمتـــــاحف التابــعة للــيونسكو ICOM في فرنسا الذي أسس عام1946 م، أكبر لجنة متخصصة، وتعقد هذه اللجنة مؤتمراتها كل ثلاث سنوات.

- أما بالنسبة للدول العربية والإسلامية فهناك :

- منظمة المدن العربية التي أنشئت عام 1967م ،التي من ضمن أهدافها الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية للمدينة بالحفاظ على تراثها الحضاري.

- وهناك المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الإلكسوALECSO التي أسست من قبل جامعة الدول العربية عام 1970م،ومن أهداف هذه المنظمة الحفاظ على المعالم والمواقع التراثية والثقافية.

- وهناك المنتدى الدولي لصيانة وترميم التراث المعماري الإسلامي ومقره لهور بباكستان وعقد أو لجلسة له في عام 1980م.

- وهناك منظمة العواصم والمدن الإسلامية التي أسست عام 1980م في مكة المكرمة، وكان من أهدافها الحفاظ على التراث الثقافي للعواصم وللمدن الإسلامية.

- وهناك المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم و الثقافةISESCO، التي أسست عام 1982 م ومقرها الرباط، حيث من أهدافها الحفاظ على الهيئة الإسلامية ومعالم الحضارة الإسلامية. كما أن لكل بلد عربي قانون يحمي آثارها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

•وهناك الكثير من التشريعات والقوانين المحلية والإقليمية. فقد أقامت الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1950م شبكة إقليمية لمراكز الترميم، من ضمن هذه الشبكة المعهد الأمريكي للترميم AIC، وأيضا معهد جتي للترميم GCI .

•كما شهدت بريطانيا نهضة علمية بشأن ترميم الآثار والمرممين.

وقد كان لترميم الآثار، في بريطانيا، ميزانية حكومية خاصة به إلّا أنه توقف الآن. ويصدر المعهد الدولي لترميم الأعمال التاريخية والفنية IIC، في لندن، صحيفة متخصصة تسمى دراسات في الترميم ربع سنوية، وتعقد مؤتمراتها كل عامين حول موضوع معين. ومعظم الدول لديها لجان أو جمعيات متخصصة في مجال الترميم.

•وفي استراليا هناك معهد ترميم المواد الثقافية ICCM .

•وفي كندا أسس المعهد الكندي للترميم CCI ، وكذلك المعهد الدولي للترميم CG-IIC وكان هدفه الوحيد هو تقديم الاستشارات و المعايير الفنية للحفاظ على الممتلكات الثقافية المتحفية وطرق حمايتها وصيانتها وأسباب تلفها، وكذلك تقديم خدمات الترميم والصيانة.

•وابتكرت الحكومة الهولندية 1991م خطة للحفاظ على التراث العمراني سمتها دلتا، كان هدفها مسح وتملك جميع الممتلكات الثقافية الهولندية ثم تصنيفها والمحافظة عليها كما تم تأسيس المركز الوطني للترميم في هولندا في عام 2002م.

وفي استراليا، قام المجلس الوطني للممتلكات الثقافية بنصر سياسته الوطنية تجاه ترميم الممتلكات الثقافيةCMC 1995 .

وتعد المملكة العربية السعودية من أوائل الدول التي وقعت على تأسيس منظمة اليونسكو UNESCO، حيث صادق عليها الملك عبد العزيز، في 26 مارس من عام 1945م، وانضمت بعدها إلى الاتفاقيات المتعلقة الممتلكات الثقافية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى الصعيد الوطني قامت حكومة المملكة العربية السعودية بإصدار نظام الآثار الصادر بالمرسوم الملكي رقم :26 بتاريخ : 23- 06 – 1392 ه. كما تشكل المجلس الأعلى للآثار بتاريخ: 21- 02- 1398 ه لتطوير دائرة الآثار.

حاليا تعمل الهيئة العامة للسياحة والآثار جاهدة لتوسيع تشريعات جديدة لحماية التراث العمراني.

وهناك الكثير من الجمعيات والمؤسسات والاتحادات القطرية في البلدان العربية، مثل جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، واتحاد الأثريين العرب ومقره القاهرة، هدفها المحافظة على الممتلكات الثقافية بشكل عام.

إن التشريعات والقوانين الخاصة بالتراث وحمايته والحفاظ عليه تعمل على نطاقين متميزين هما:

* النطاق الأول: وضع التشريعات القانونية والقواعد التي يجب أن تنظم حمايته والحفاظ عليه والأطر القانونية المترتبة على الاعتداء عليه باعتباره إبداع فكري للجماعات البشرية التي ساهمت في تشكيل الحضارة الإنسانية.

* والنطاق الثاني: حددت هذه التشريعات والمعاهدات الدولية التدابير التي ينبغي أن تتخذها كل دولة لحماية تراثها على الصعيد الوطني

- على الصعيد الوطني:

أ- اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية:

تنشأ لدى الوزير المكلف بالثقافة لجنة وطنية للممتلكات الثقافية تكلف بما يأتي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إبداء أراءها في جميع المسائل المتعلقة بتطبيق هذا القانون والتي يحيلها إليها الوزير المكلف بالثقافة.

- التداول في مقترحات حامية الممتلكات الثقافية المنقولة والعقارية وكذلك في موضوع إنشاء قطاعات محفوظة للمجموعات العقارية الحضرية أو الريفية المأهولة ذات الأهمية التاريخية أو الفنية [1] .

ب – اللجنة الولائية للممتلكات الثقافية:

تنشأ في مستوى كل ولاية لجنة للممتلكات الثقافية تكلف بدراسة أي طلبات تصنيف، وإنشاء قطاعات محفوظة، أو تسجيل ممتلكات ثقافية في قائمة الجرد الإضافي، واقتراحها على اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية.

وتبدى رأيها وتتداول في طلبات تسجيل ممتلكات ثقافية لها قيمة محلية بالغة بالنسبة الى الولاية المعنية في قائمة الجرد الإضافي [2] .

ج –لجنة اقتناء الممتلكات الثقافية ولجنة نزع ملكية الممتلكات الثقافية:

تنشأ لدى الوزير المكلف بالثقافة لجنة تكلف باقتناء الممتلكات الثقافية المخصصة لإثراء المجموعات الوطنية، ولجنة تكلف بنزع ملكية الممتلكات الثقافية [3] .

- يمكن كل جمعية تأسست قانونا و تنص في قانونها الأساسي على السعي إلى حماية الممتلكات الثقافية أن تنصب نفسها خصام مدعيا بالحق المدني فيما يخص مخالفات أحكام هذا القانون4.

[1] – القانون 98- 04 ،المادة 79.
[2] – نفس المرجع السابق، المادة 80.
[3] – نفسه، المادة 81.
[4] – نفسه، المادة 91.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- يؤهل للبحث عن مخالفات أحكام هذا القانون و معاينتها، فضال عن ضباط الشرطة القضائية و أعوانها، الأشخاص الآتي بيانهم:

  - رجال الفن المؤهلون بصورة خاصة حسب الشروط المحددة في التنظيم المعمول به.
  - المفتشون المكلفون بحماية التراث الثقافي.
  - أعوان الحفظ والتثمين والمراقبة [1] .

- يعاقب كل من يعرقل عمل الأعوان المكلفين بحماية الممتلكات الثقافية أو يجعلهم في وضع يتعذر عليهم فيه أداء مهامهم، وفقا لأحكام قانون العقوبات [2] .

- يعاقب بغرامة مالية يتراوح مبلغها بين 10.000 دج و 100.000 دج و بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات، دون المساس بأي تعويض عن الأضرار، كل من يرتكب المخالفات الآتية:

  - إجراء الأبحاث الأثرية دون ترخيص من الوزير المكلف بالثقافة.
  - عدم التصريح بالمكتشفات الفجائية.
  - عدم التصريح بالأشياء المكتشفة أثناء الأبحاث الأثرية المرخص بها وعدم تسليمها للدولة

- يمكن الوزير المكلف بالثقافة أن يطالب، فضال عن ذلك، بإعادة الأماكن إلى حالتها الاولى على نفقة مرتكب المخالفة وحده. وتضاعف العقوبة في حالة العود [3] .

يعاقب بالحبس من سنتين الى خمس سنوات، وبغرامة مالية من 100.000 دج إلى 200.000 دج أو بإحدى العقوبتين فقط، دون المساس بأي تعويضات عن الأضرار ومصادرات، عن المخالفات التالية:

---

[1] – المادة 92.

[2] – المادة 93.

[3] – المادة 94.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- بيع أو إخفاء أشياء متأتية من عمليات حفر أو تنقيب، مكتشفة بالصدفة أو أثناء القيام بأبحاث أثرية مرخص بها.
- بيع أو إخفاء أشياء متأتية من أبحاث أجريت تحت مياه البحر.
- بيع أو إخفاء ممتلكات ثقافية مصنفة أو مسجلة في قائمة الجرد الإضافي وكذلك الممتلكات الثقافية المتأتية من تقطيعها أو تجزئتها.
- بيع أو إخفاء عناصر معمارية متأتية من تقطيع ممتلك ثقافي عقاري أو عقاري بالتخصيص أو تجزئته [1] .

يعاقب كل من يتلف أو يشوه عمدا أحد الممتلكات الثقافية المنقولة أو العقارية المقترحة للتصنيف او المصنفة أو المسجلة في قائمة الجرد الإضافي، دون المساس بأي تعويض عن الضرر، بالحبس مدة سنتين إلى خمس سنوات، وبغرامة مالية من 20.000 دج إلى 200.000 دج .وتطبق العقوبة نفسها على كل من يتلف أو يدمر او يشوه عمدا أشياء مكتشفة أثناء أبحاث أثرية [2] .

يعاقب كل من يباشر القيام بأعمال إصلاح ممتلكات ثقافية عقارية مقترحة للتصنيف أو مصنفة وللعقارات المشمولة في المنطقة المحمية، أو إعادة تأهلها، أو ترميمها أو إضافة إليها أو استصلاحها أو إعادة تشكيلها أو هدمها، بما يخالف الإجراءات المنصوص عليها في هذا القانون، بغرامة مالية من 2.000 دج إلى 10.000 دج دون المساس بالتعويضات عن الأضرار.

تطبق العقوبة نفسها على كل من يباشر أشغال مماثلة في عقارات مصنفة أو غير مصنفة ومشمولة تقع في محيط قطاعات محفوظة [3] .

---

[1] – المادة 95.

[2] – المادة 96.

[3] – المادة 99.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعاقب على كل مخالفة لأحكام هذا القانون تتعلق بالإشهار، وتنظيم حفلات، وأخذ صور ومشاهد فوتوغرافية وسينمائية، أو تتعلق بأشغال منشآت قاعدية، وإقامة مصانع أو أشغال كبرى عمومية أو خاصة، أو تشجري أو قطع أشجار بغرامة مالية من 2.000 دج الى 10.000 دج [1] .

يتعرض كل من يصدر بصورة غير قانونية ممتلكا ثقافيا منقولا مصنفا أو غري مصنف، مسجلا أو غري مسجل في قائمة الجرد الإضافي لغرامة مالية من 200.000دج إلى 500.000 دج، وبالحبس من ثلاث سنوات إلى خمس سنوات، وفي حالة العود تضاعف العقوبة ويتعرض للعقوبة نفسها كل من يستورد بصورة غير قانونية ممتلكا ثقافيا منقولا يعترف بقيمة التاريخية أو الفنية أو الأثرية في بلده الأصلي [2] .

6 – سياسة الحفاظ على التحصينات الداعية:

من خلال ما سبق يتضح أن هناك العديد من الإجراءات التي تندرج تحت هذا المفهوم وأن هناك العديد من الأساليب والسياسات لتحقيقه وهذه الأساليب والسياسات ونظرا لتعرض معظم التحصينات الدفاعية لقصور منطقة عين الصفراء وخاصة الأبراج منها للهدم والإندثار وبعد استعراض الأساليب القانونية للحفاظ على الممتلكات الثقافية العقارية والتي تندرج ضمنها هذه التحصينات سواءا كانت هذه القوانين دولية أو وطنية رأيت أن أعطي بعض الحلول القانونية التي رأيتها قد تكون مناسبة لرد الإعتبار لهذه التحصينات قصد المحافظة عليها لتقويتها وإعادة تأهيلها وترميمها هي على النحو التالي [3]:

– سياسة الحفظ Préservation:

---

[1] – المادة 100.

[2] – المادة 102.

[3] – مرسلي عبد الحميد ، التراث الثقافي الجزائري والنصوص القانونية المتعلقة به ،دار الكتاب العربي،2009،ص 90.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث لا يسمح بالتغيير مطلقاً ويسمح بإضافة مواد غير ظاهرة بغرض الحفاظ على حالة المبنى ولا يسمح بإزالة المبنى أو بتغيير استعماله، أي الهدف هو الإبقاء على المبنى بشكله الأصلي.

- سياسة الحفاظ المعماري والصيانة Conservation:

يسمح في هذه السياسة باستخدام الإضافات والمواد الداعمة التي تحافظ على هيكل المبنى كما هو للتأكيد على استمراريته وعدم تلفه، ويسمح ببعض التغيير والإضافات ولكن بضوابط محددة، كما ويسمح ببعض الهدم والإزالة في حالة كون الأجزاء المراد إزالتها تؤثر على قيمة المبنى التراثية والإمكان تغيير وظيفة المبنى الأصلية إلا إذا كانت دينية، وهذه السياسة تتعامل مع المنطقة التاريخية بكافة عناصرها فهي تهدف إلى استمرارية الإحساس بالقيمة التاريخية للمبنى والتأكيد على شخصية المكان والمجتمع المحلي.

- سياسة إعادة التأهيل Réhabilitation [1]:

هي سياسة إعادة تهيئة المبنى وإحيائه لغرض استعماله مرة أخرى إما لنفس الاستعمال الأصلي أو لاستعمال جديد مع إجراء بعض التحويرات والتغييرات بما يتلاءم والحاجة الاستخدامية الجديدة له وهذه الطريقة تضمن بقاء المبنى في حالة عمرانية جيدة بسبب وجود صيانة مستمرة له من قبل الأشخاص المنتفعين به كما تضمن استرجاع المبالغ المصروفة على المبنى عند صيانته.

- سياسة الصيانة Restauration:

وهي سياسة تضمن إعادة بناء الأجزاء المفقودة والتالفة والمتعرضة للأضرار في المبنى باستخدام مواد جديدة متوائمة مع مواد المبنى الأصلية لإعادة الشكل الأصلي للمبنى

- سياسة التقوية Consolidation:

[1] - مرسلي عبد الحميد ، نفس المرجع السابق ص 91.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتكون هذه السياسة بالإضافة الفيزيائية أو إضافة مواد مثبتة أو لاصقة إلى النسيج الأصلي للمبنى بهدف المحافظة عليه.

- سياسة إعادة البناء Reconstruction:

وهي إعادة بناء الأبنية المتدهورة في موقعها أو إعادة بناء جزء كبير منها لإكمال المبنى وإرجاع شكله الأصلي قدر الإمكان وذلك اعتمادا على دقة الوثائق المتوفرة عن المبنى.

- إعادة التشكيل Reconstitution:

وذلك بإعادة بناء المبنى في حال تعرضه لانهيار وذلك من خلال استعمال بقايا الأجزاء الأصلية لنفس المبنى.

- سياسة الحماية Protection:

وهي سياسة تهدف إلى منع تدهور حالة المباني الأثرية بحماية المباني من أي مؤثرات خارجية بيئية أو عمرانية قد تؤثر سلبا عليها أو على محيطها العمراني.

إن الهدف الرئيسي من كل هذا هو القيام بحملة إعلامية تدعو للحفاظ على هذه التحصينات من أجل حمايتها وترميمها وتأهيلها وإعادة الإعتبارلها وأنقاذها من خطر الزوال التي يهددها (أنظر الصورة رقم 54)

وصفوة القول، فإن أنجع وسيلة لتثمين التراث المعماري التاريخي عامة والتحصينات الدفاعية لقصور منطقة عين الصفراء خاصة و صيانتها وإعادة الإعتبارلها بإحصائها وجردها وحمايتها قانونيا من خلال تسجيلها في قائمة الجرد الإضافي أو تصنيفها ضمن الممتلكات الثقافية الوطنية وبذلك يتم دمجها في الحياة المعاصرة من خلال تخصيصها إما بإحياء وظيفتها أو ابتكار لها وظيفة جديدة تتماشى مع خصوصياتها الثقافية و التاريخية التي بمستطاعها تقديم خدمة نافعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للمجتمع من جهة و ضمان أشغال الصيانة الدائمة لذلك المعلم من جهة ثانية و بذلك يصبح المعلم هيكلا فاعلا يعتني بذاته، و يسهم في خدمة المجتمع المعاصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة رقم 54 : اندثار أبراج المراقبة

من عمل الطالب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نتائج البحث :

لقد استخلصت من هذا البحث أن منطقة عين الصفراء عرفت الحضارة القفصية الوهرانية التي تعود إلى العصر الحجري الحديث، وقد دلت عليها الرسوم الصخرية والكتابات الليبية البربرية المنتشرة عبر كامل تراب منطقة عين الصفراء بحكم موقعها الجغرافي ضمن سلسلة جبال الأطلس الصحراوي والذي يتميز بهذه الرسوم والكتابات منذ القدم تدل على تعمير المنطقة منذ فترة ما قبل التاريخ وفجر التاريخ ، وعرفت المنطقة عناصر بشرية أخرى توافدت من قبائل بربرية أدت إلى تكوين مجموعات سكانية متنوعة منها ما اتخذ حياة الاستقرار واستغلال الأرض والمياه في النشاط الزراعي، ومنها ما اتخذ حياة البدو والترحال والرعي، لقد ساهمت هذه القبائل في كافة الأحداث التاريخية والعمرانية والفنية التي شهدتها المنطقة كجزء من المغرب الأوسط ، بحيث كانت إقليميا تابعة للممالك البربرية وقاومت الاحتلال الروماني الذي لم يتمكن من اختراق منطقة عين الصفراء، كما أنها لعبت دورا أساسيا في نشر الإسلام خلال الفتوحات الإسلامية الأولى للمغرب الإسلامي، كما أن قبائل هذه المنطقة انضمت إلى المذهب الخارجي والذي انتشر في المنطقة وهذا نتيجة لتعصب الأمراء الأمويين وبعد المنطقة عن مركز الإمارة بالمشرق العربي، ثم شهدت المنطقة أحداث الدولة الفاطمية والمرابطية والموحدية وتفاعلت معها ، ثم الزحف الهلالي الذي كان سببا في تغيير الخريطة السكانية لمنطقة عين الصفراء، بحيث هاجر معظم فروع القبائل الزناتية إلى المغرب الأقصى وجنوب الجزائر، ضف إلى ذلك هجرة مجموعات بشرية من تلمسان إلى المنطقة خلال الصراعات والنزاعات التي عرفتها الدولة الزيانية ثم النزعة الصليبية وسقوط الأندلس ، وكذلك نزوح رجال الدين والتصوف والفقهاء، كما أن المنطقة كانت عبارة عن خط سير للقوافل التجارية في هذه العصور خاصة بين تيهرت وتلمسان وسجلماسة مكونة بذلك شبكة كبيرة من الطرق التجارية وحركة تجارية نشطة عبر ما كان يعرف قديما بطريق الذهب وذلك بسيطرتهم على جميع الطرق التجارية الرابطة بين الشمال والجنوب.

كل هذه الأسباب السالفة الذكر مجتمعة كانت في نظري العامل الأساسي في وجود وتكوين قصور منطقة عين الصفراء، فقد تأثرت القبائل البربرية الزناتية بالتخطيط المعماري الإسلامي بعد أن اعتنقت الإسلام وجسدته في عمارة منطقـــة عين الصفراء، فقد استغلت الفضاء الجغرافي بطريقة محكمة ويتجلى ذلك التسلسل الذي يعرفه تخطيط القصر على النمط المعماري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلامي من المسجد والأحياء السكنية وتوزيع الأسواق والشوارع التي تنتهي بمداخل ومحاط بأسوار وأبراج للمراقبة وهو نفس التخطيط المعماري الإسلامي طبقا للضوابط الشرعية المسيرة للنظام المعماري في المدن الإسلامية.

ونتيجة لكل ذلك يمكن أن نقول بأن قصور منطقة عين الصفراء تم تشييدها في فترة زمنية متقاربة ، ولذلك تبقى هذه القصور مصدرا ماديا مفتوحا على الماضي بكل أبعاده الزمنية ومبرزا حركية الإنسان في هذا المحيط، كما تعكس العمارة بمنطقة عين الصفراء المستوى الحضاري والاجتماعي والثقافي والفني والديني والعمراني لانسان المنطقة، ولا تزال هذه القصور حتى يومنا هذا تساهم في التطور الاجتماعي والاقتصادي في منطقة جبال القصور ، ومن ثم ينبغي العناية بها وإعادة ترقيتها والمحافظة عليها بترميمها وتصنيفها ضمن الممتلكات الثقافية الوطنية حتى تصبح منطقة سياحية ومحورا للأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين شرق الجزائر وغربها وبين الهضاب العليا والصحراء.

أما من جانب العمارة العسكرية والمتمثلة في التحصينات الدفاعية فنجد أن قصور منطقة عين الصفراء تتميز ببعض الخصوصيات خلافا لما نعرفه في القصور الأخرى وهذا راجع إلى الموقع الجغرافي لهذه القصور والمناخ القاري الذي يسود المنطقة والأحداث التاريخية التي مرت بها المنطقة حيث نجد انه لا وجود للسور الخارجي في هذه القصور ويحل محله الجدار الخارجي في كل القصور والذي أخذ أشكالا متعددة تبعا للشكل الهندسي للقصر، وبنيت هذه الجدران بمواد بناء محلية متمثلة في الطوب والحجارة، أما أبراج المراقبة فوجدناها تنقسم إلى قسمين: أبراج أقيمت فوق المداخل الرئيسية للقصور والتي اندثرت وأعيد تصور بنائها وجاءت على شكل بسيط متفاوتة في الشكل والمقاسات رغم أنها كانت تؤدي نفس المهمة في الحراسة ليلا ونهارا وتفتح فيها فتحات ومزاغل للمراقبة وهذه الأخيرة جاءت مختلفة ومتفاوتة في الشكل والمقاسات ، أما الأبراج الخارجية فكانت كثيرة العدد حسب روايات أهالي المنطقة إلا أننا لم نستطع ضبط عدد محدد لها نظرا لاندثار معظمها وتنوعت هي الأخرى من حيث الشكل والمقاسات منها المربعة والدائرية وضعت بشكل محكم ومدروس نظرا للدور الكبير الذي كانت تؤديه من الجانب الأمني حيث تشدد الحراسة فيها على القصر والواحة ومنابع المياه نظرا للغارات التي كانت تتعرض لها المنطقة وكانت تعمل بنظام دفاعي محكم يعتمد على السرية واليقظة باستعمال الإشارات الصوتية والمرئية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والضوئية حيث أنها بنيت في أماكن مرتفعة ومنبسطة وعلى مستوى واحد وبمسافات متقاربة حتى يسهل الاتصال بين الحراس في وقت وجيز، فتحت فيها هي الأخرى مزاغل في جميع الاتجاهات وكانت تنقسم إلى قسمين : طابق أرضي و هو الأكبر من حيث المساحة يستعمل لراحة الحراس ووضع متاعهم والقسم العلوي والذي يستعمل للحراسة يصعد إليه عن طريق سلم خشبي أو درج من الحجارة يثبت في الجدار ويسقف بالأشجار سواءا النخيل أو العرعار أو الصفصاف لحماية الحارس من ضربات العدو وقساوة الطبيعة الباردة شتاءا والحارة صيفا، وكانت تربط هذه الأبراج ممرات ضيقة ومسالك جبلية وعرة كانت تستعمل للذهاب و الإياب والاتصال بين أفراد الحراسة ومخارج للنجدة في الأوقات الحرجة، بالإضافة إلى المداخل الرئيسية لأبواب القصور التي كانت لها أبواب بمصراعين تصنع عادة من خشب النخيل تفتح نهارا وتغلق ليلا وتعمل بالتنسيق مع أبراج مداخل القصر والأبراج الخارجية لتنظيم عمل الحراسة وتنفيذ الخطة الدفاعية المحكمة بين أفراد الحراسة وسكان القصر، أما الخندق فلا نجد له أثرا في قصور منطقة عين الصفراء ومن الممكن أنهم استغنوا عنه نهائيا نظرا لعدة اعتبارات منها التركيبة الجغرافية التي بنيت فيها هذه القصور حيث الجبال الصخرية الكبيرة التي يصعب حفر الخندق فيها إضافة إلى الوديان الكبيرة التي بجانب القصور المعروفة بفيضاناتها القوية والتي تأخذ معها كل شيء خاصة في فصلي الخريف والشتاء أثناء العواصف الرعدية.

ونتيجة لهذه التحصينات الدفاعية التي كانت تتمتع بها قصور منطقة عين الصفراء والخطة الأمنية المحكمة استطاعت المنطقة أن تحافظ على استقرارها مدة من الزمن من حيث الاكتفاء الذاتي والمحافظة على التقاليد والمقومات الثقافية التقليدية، فكل وافد إلى المنطقة سرعان ما يستقر ويندمج بسرعة مع المجتمع.

ولكن بمرور الوقت ودخول سكان منطقة القصور عامة وسكان منطقة عين الصفراء في الحياة العصرية بدأت تندثر الحياة داخل القصور حيث فقدت جمالها ورونقها وتعرضت للخراب والتدمير مما أدى إلى هجرانها من طرف السكان.

وأثناء زيارتي الميدانية لهذه القصور سجلت وبكل أسف الملاحظات التالية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– تعرض هذه القصور بما فيها التحصينات الدفاعية خاصة أبراج المراقبة منها إلى الهدم والاندثار بسبب العامل الطبيعي والعامل البشري .

– إهمال السلطات المحلية و الولائية لهذه القصور والأبراج من ناحية الحماية القانونية المتمثلة في التسجيل أو التصنيف والتدخل الميداني لإعادة الاعتبار لهذه التحصينات .

– فقدان هذه التحصينات لأهميتها الدفاعية التي كانت تتمتع بها سابقا نتيجة إهمالها من طرف السكان.

– غياب الدراسات العلمية المختلفة حول المنطقة مما جعلها مجهولة حتى من طرف سكانها .

لهذا فالنداء موجه إلى السلطات الإدارية خاصة مديرية الثقافة والحظيرة الثقافية للأطلس الصحراوي للتكفل بهذه التحصينات إداريا وماديا لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وإعادة الاعتبار لهذا التراث العقاري المادي لأن الحالة تزيد سوءا يوما بعد يوم ثم سكان المنطقة والجمعيات الثقافية المهتمة بالتراث الثقافي والباحثين الأكاديميين كل حسب موقعه لإعطاء تراثنا الثقافي المكانة المنوطة به وجعله ضمن أولوياتنا .

وفي الأخير فإن هذا البحث كان محاولة مني لجس النبض للبحث في خبايا المنطقة وتاريخها وآثارها، هذه قطرة من بحر وما زال البحث يحتاج إلى المزيد فهو مجرد نقطة بداية للعمل الجاد والبحث العلمي الأكاديمي المتواصل ، ومازالت المنطقة تحتاج إلى تنقيب أكثر في خباياها التاريخية والأثرية والفنية من طرف الباحثين والمهتمين، وأن نعطي لهذه القصور وتحصيناتها الدفاعية الأهمية البالغة المنوطة بها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع :

أولا: المصادر:

1- المصحف الشريف (رواية ورش عن نافع)

2- ابن خلدون عبد الرحمن(ت808هـ)

- المقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج7، بيروت ،دار الكتاب اللبناني ،1959.

-يحي بن خلدون

- بغية الرواد في ذكر الملوك والأولياء من بني عبد الواد ، ج2 ، الجزائر ،1903

3- ابن عذارى أبو العباس أحمد المراكشي(ت في النصف الثاني من ق7هـ)

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،ج1،تحقيق ومراجعة س كولات وليفي بروفنسال، بيروت ،دار الثقافة ،1963.

4- ابن أبي الربيع شهاب الدين أحمد بن محمد (ت القرن 3أو القرن4هـ)

- سلوك المالك في تدبير الممالك على التمام والكمال، دراسة وتحقيق ناجي التكريتي، ط1، بيروت، باريس تراث عويدات ،1978.

5- ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر الجزري

- الكامل في التاريخ(ت630هـ) ،المجلد 3 ،بيروت ،دار الكتب العلمية ،1987.

6- أبو عبد الله محمد الشريف السبتي الإدريسي(ت560هـ)

- المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق،تحقيق محمد حاج صادق،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،1987.

7- أبو عبيد الله بن عبد العزيز المرسي البكري(ت487هـ)

- المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب،باريس،1965.

8- أبوسالم عبد الله بن محمد العياشي (ت1090هـ)

- ماء الموائد ، طبعة فاس الحجرية،1898.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– الرحلة الصغرى ، مخطوط مصور عن الأصل ، المكتبة الوطنية بالرباط ، المغرب ، رقم ك 43 ، ص 303–316

9- أبو نصر الفارابي

– آراء أهل المدينة الفاضلة،قدم له وعلق عليه،الدكتور البير نصري نادري،دار المشرق المطبعة الكاثوليكية بيروت،لبنان،الطبعة الثانية،ب ت.

10 – المقري (أحمد بن محمد بن علي الفيومي)

– المصباح المنير ، صححه على النسخة المطبوعة بالطبعة الأمير مصطفى السقا ، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، مصر ، 1950 ص 315.

11– محمد الدرعي

– الرحلة الحجازية الكبرى ، نسخة مصورة ، الخزانة الملكية بالرباط ، تحت رقم : 6904

ثانيـــا:المراجع باللغة العربية :

1– أبوالقاسم سعد الله

– أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج1، الجزائر،دار البصائر ،2007.

2– ابراهيمي (ك)

– تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر،ترجمة شنيتي محمد البشير و رشيد بورويبة الجزائر،الطباعة الشعبية للجيش ،2007.

3– اسماعيل محمود

– الخوارج في المغرب الإسلامي،بيروت ،دار العودة ،1976.

4– أحمد العشماوي ثم المكي

– كتاب السلسلة الوافية والياقوتة الصافية،تحقيق بكار بلهاشمي،تلمسان ،مطبعة بن خلدون ،1961.

5– احمد مختار العبادي

– في التاريخ العباسي والفاطمي،بيروت ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،ب ت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- بيرتون بيج

- البرج في العمارة الإسلامية الحربية ، ترجمة إبراهيم خورشيد ، عبد الحميد يونس ، حسن عثمان، دارالكتاب اللبناني ، بيروت ، 1981

7- بن عميرة محمد

- دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984.

8- بن عمارة خليفة

- كتاب النسب الشريف متبوع بشرفة الجنوب الغربي، ترجمة عمير بوداود، وهران ، مكتبة جودي مسعود ،2009.

- تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى: عين الصفراء،المشرية،البيض،النعامة من الأصول إلى غاية حرب التحرير،ترجمة بوداود عمير ،دار القدس العربي ، وهران ، 2013

9- بن يوسف ابراهيم

- إشكالية العمران والمشروع الإسلامي، الجزائر،مطبعة أبو داود ،1992.

10- بوحميدة محمد

- المآسي والتآسي،وهران ،مطبعة جودي ،2004.

11- بورويبة رشيد

أ- المساجد في الجزائر،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1970.

ب- الفن المعماري الجزائري،الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1970.

ج - مدن، مندثرة تاهرت سدراتة اشير قلعة بني حماد،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،19

12- - توفيق مزاري عبد الصمد

- التنظيمات العسكرية المغربية في عهدي المرابطين والموحدين، دارالثقافة،المدية،2009

13- التوني (يوسف) :

- معجم المصطلحات الجغرافية ، دار الفكر ، القاهرة ، مصر 1977م

14- الثميني عبد العزيز

- التكميل لبعض ما اخل به كتاب النيل،صححة الثميني محمد،تونس1944.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15– جيلالي عبد الرحمن

– تاريخ الجزائر العام،ج1،بيروت ،دار الثقافة العربية ،1980.

16– حشلاف بن علي

– سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول،تونس،1929.

17– حاجيات عبد الحميد

– تاريخ المغرب الأوسط السياسي في عهد المرابطين ،الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ،1984

18– حملاوي علي

– نماذج من قصور منطقة الأغواط،دراسة تاريخية وأثرية،الرغاية،الجزائر،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،2006.

19– حليمي عبد القادر

– جغرافية الجزائر،الجزائر،المطبعة العربية ،1981.

20– الحبيب الجنحاني

– المغرب الإسلامي الحياة الإقتصادية والإجتماعية،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1981.

21 -حسين سيد احمد أبو العينين

– أصول الجغرافيا المناخية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1985م

22– حجازي م–ف:

– التغير الاجتماعي. إصدار مكتبة وهبه. القاهرة، 1987.

23– حنان قرقوني

– الحضارة الأمورية،موسوعة الحضارات القديمة،دار النفائس،بيروت،2011

24– عبد القادر صحراوي

– التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني 46ق م–284م، دار الهدى ،2011

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

25– عبد الناصر بن عبد الرحمن الزهراني

– إدارة التراث العمراني،الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض 2012

26– خليفي عبد القادر

– من الموروث الثقافي الجمعي المغاربي منطقة عين الصفراء نموذجا،وهران ، دارالأديب للنشر والتوزيع ،2009.

27– خالد سليم فجال

– العمارة والبيئة في المناطق الصحراوية الحارة. ،2002

28– خلف الله بوجمعة:

–العمران والمدينة. دار الهدى للطباعة،2005.

– المدينة الإسلامية بين الوحدة والتنوع .دار الهدى للطباعة،2007

29– السمهودي

– وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،ج1 بيروت،1971

30– شنيتي محمد البشير

– أضواء على تاريخ الجزائر القديم أبحاث ودراسات،الجزائر،دار الحكمة، ، 2003

31– قداش محفوظ

– الجزائر في العصور القديمة،ترجمة صالح عباد،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1963.

32– لقبال موسى

– المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر الفرق حتى انتهاء ثورات الخوارج،سياسة ونظم، قسنطينة ، مطبعة البعث ،1963.

33– ياسين سويد

– الفن العسكري الإسلامي ،أصوله ومصادره ،ط2 شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،1990

34– محمد بن محمود بن محمد الحسين

– السعي المحمود في نظام الجنود،تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1983

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

35– موسى هيصام

– الجيش الجزائري في العهد الحمادي (405–547 ه / 1014–1152م)، مديرية الثقافة لولاية المدية،2008

36– ماجد عبد المنعم

– تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،القاهرة ،مكتبة الأنجلومصرية ،1963.

37– مبارك الميلي

– تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984.

38– محمد الطاهر العدواني

– الجزائر في التاريخ منذ نشأة الحضارة،ج1،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984.

39– محمد عبد الستار عثمان

– المدينة الإسلامية ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت.

40– محمد السيد الوكيل

– عناية الإسلام بتخطيط المدن وعمارتها،دار الأنصار،1402هـ

41– محمود علي مكي

– مدريد العربية ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر

42-مصطفى عباس الموسوي

– العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية،دار الرشيد للنشر،العراق،1982

43– مصطفى بن حموش

– المدينة و السلطة في الإسلام،نموذج الجزائر في العهد العثماني،دار البشائر للطباعة والتوزيع، ط01، 1420ه/1999م

44– مرسلي عبد الحميد ،

– التراث الثقافي الجزائري والنصوص القانونية المتعلقة به ،دار الكتاب العربي،2009

45– دوفيس

– "الفن الإسلامي والتأثيرات الفنية الإسلامية في شعوب إفريقيا السوداء"، م.س.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

46– نوري حمودي القيسي

– البطل في التراث،بغداد ،دار الشؤون الثقافية العامة ،1988.

47– نجيب (محمد مصطفى)

– العمارة في عصر المماليك ، تاريخها فنونها أثارها ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة 1970 م

48– سالم (عبد العزيز)

– المغرب الكبير ، العصر الإسلامي ، دراسة تاريخية و عمرانية و أثرية ، دار النهضة العربية ، بيروت 1981

49– شارل اندري جوليان

– تاريخ افريقيا الشمالية ،ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة ج2 ،الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع ، 1983

50– صالح يوسف بن قربة

أ– عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب،وزارة الثقافة،الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007

ب– تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي دراسة تاريخية وأثرية، الجزائر، منشورات الحضارة ،2009.

51– عقاب محمد الطيب

– مساكن قصر القنادسة الأثرية،الجزائر،دار الحكمة ،2007.

52– عبد الله علي علام

– الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي،مصر،دار المعارف ،1971.

53– عزوق عبد الكريم

– القباب والمآذن في العمارة الإسلامية،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية ،1996.

54– عفيف البهنسي

– الفن العربي الإسلامي في بداية تكوينه،ط1،دمشق ،دار الفكر، ،1983.

55– الشافعي (فريد) :

– عمارة مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر 1976 م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: الرسائل الجامعية :

1– بن ميلود وسيلة نادية

– صيانة وترميم وتأهيل قصور الجنوب الغربي الجزائري،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الآثار والمحيط،جامعة تلمسان،2010.

2 – بيدي محمد

– قصور منطقة عين الصفراء ، قصر مغرار الفوقاني أنموذجا دراسة تاريخية وأثرية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار جامعة الجزائر2،2011

– قصور الوكالات التجارية الصحراوية دراسة نموذجية لقصور إقليم توات،مذكرة لنيل شهادة الليسانس في الآثار الإسلامية،معهد الآثار،جامعة الجزائر،1997.

3– دحمون منى

– قصر بوسمغون بولاية البيض دراسة أثرية تحليلية،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية،معهد الآثار،جامعة الجزائر،2005.

4– قوراري عيسى

– قصر تيوت دراسة أثرية ومعمارية،رسالة لنيل شهادة ماجستير في الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان،2001.

رابعا: المقالات والمجلات العربية:

1– أيوب عبد الرحمن

– من قصور الجنوب التونسي "القصر القديم"، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1988، ص ص 15-20.

2– بيدي محمد

– "جرد الممتلكات الثقافية لولاية النعامة"،مديرية الثقافة،2003 ، ص ص 03-10.

3– ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته

– " استعمال الطين في البناء والترميم"، دليل أشغال الترميم غرداية،2006 ص ص 07-08.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- حملاوي علي

- "منهجية البحث حول القصور الصحراوية دراسة نموذجية لقصور منطقة الأغواط"،أعمال الملتقى الوطني الثالث للبحث الأثري والدراسات التاريخية،المسيلة، 1995 ص ص 82-84.

5-حسن البصري ن:ا-ع-

- دور العامل الاجتماعي عند تخطيط المدن. مجلة البناء، العدد 196 ، الرياض.السعودية،2007.

6- خالد عزب

- "الأحياء السكنية بالمدينة الإسلامية"،مجلة المنهل،العدد 519 ،ص ص 84-90.

7- محمد عبد الله الحماد

- "الخصائص العمرانية والإداريةلمدن الأندلس"،مجلة المنهل،العدد،519 ص ص 210-215.

8- صالح يوسف بن قربة

- "أهمية تبلبالة في تجارة المغرب والسودان خلال العصرالوسيط"،دراسات إنسانية،كلية العلوم الإنسانية،العدد 01، الجزائر،2001 ص ص 90-109.

9- عبد القادر حمزة كشك

- "المنهج الإسلامي في تصميم العمارة،" مجلة المنهل،العدد 519 ص ص95-100.

10- عزوق عبد الكريم

- "دور القصور الصحراوية في التنمية السياحية"، مجلة آثار، العدد07، معهد الآثار، جامعة الجزائر،2008 ص ص 75-81.

11- عقاب محمد الطيب

- "أهمية القصور التاريخية في الجنوب الغربي الجزائري"، أعمال الملتقى الوطني الثالث للبحث الأثري والدراسات التاريخية، المسيلة، 1995 ص ص 77-81.

12- قوراري عيسى

- "قبيلة حميان من القرن5هـ إلى8هـ (11م-14م) دراسة تاريخية سوسيوثقافية"،الأيام الثقافية الوطنية للفلكلور من 18إلى23مارس 2007 ،النعامة ص ص 01-10

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

13- محمد الكبير فيقيقي

– حاضرة بوسمغون في المصادر المغربية أثناء العصر الحديث ، مجلة المواقف ، العدد 06 ، جامعة معسكر، 2011 ، ص ص 301 – 316

14– دريسي سليم

قراءة وتحليل للكتابة الأثرية المكتشفة بالبيض ، مجلة أثار ، العدد 11 ، 2014، ص ص 21 – 32

15– شنيتي محمد البشير

– التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر ،مجلة الدراسات التاريخية ، ع2، 1986،ص ص 11– 20.

خامسا: المعاجم و القواميس العربية:

1– ابن منظور جمال الدين

– لسان العرب ،ج6،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت،1992.

2 – دائرة المعارف الإسلامية

– المجلد التاسع،(مادة رباط) مطبعة خوارزم ص ص 21–22

3– ديري أكرم وآخرون

– الموسوعة العسكرية،ج1،المؤسسة العربية للطباعة والنشر،ط1،1980

4– المعجم العربي الأساسي

– المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،لاروس،1989.

5– وزيري (يحي)

– موسوعة العناصر العمارة الإسلامية ، الكتاب 1 ، مصر 1999

6– عاصم محمد رزق

– معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ،مكتبة مدبولي ،2000

سادسا :القوانين والمراسيم

1– قانون 04/98 المتعلق بحماية التراث الثقافي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- المرسوم التنفيذي رقم 322-03 المتضمن ممارسة الأعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المحمية

3- ميثاق البندقية 1964م

4- ليونسكو 1972م

5- ميثاق واشنطن 1987م

6- القانون المدني، مطبعة بيرتي، الجزائر 2001

سادسا: المراجع باللغة الفرنسية:

1- A G P Martin, A la frantière du Maroc ,les oasis saharirnne (Gourara, Touat, tidikelt), imprimerie Algerienne, Alger,1908.

2- Berbrugger , les Romains dans le sud de l'Algérie , revue Africaine N02, 1857-1858

3-ALKAMA Dj :une forte micro urbanisation in COTE .M (dire)2005: la Ville et le désert, le bas Sahara algérien ,Aix en Provence. Kharthala IREMAM .Paris.

4- Adam (J.P) : La Construction Romaine , Matériaux et Techniques , Grands manuels picard , édition , Paris 1995 .

5-Bernard (A) : Enquête sur L'Habitation rurale des indigènes de l'Algérie , Imprimerie orientale Fontana Frère , Alger , 1921

6-**BISSON. J / BISSON.V** : Rôle et évolution des capitales de région dans le fonctionnement de l'espace au Sahara, revue Méditerranée, tome 99 n° 3.4, (2002).

7-a- Charles André julien : l'histoire de l'Afrique blanche que sais-je ? Edit P.U.F1967.

b- Histoire de l'Afrique du nord des origines a la conquête arabe , 2eme Edition , SNED 1980.

c- l'histoire de l'Afrique blanche , que sais je ? Edit, PUF ;1967

8-Belguidoum.S: la restructuration de l'espace urbain : de la cite a la ville. In COTE .M (dir)2005: la Ville et le désert, le bas Sahara algérien ,Aix en Provence. Kharthala IREMAM .Paris.

9- Colomieu ,Voyage dans les ahara Algérienne de Géry ville à Ourgla ,le tour du monde ,1863 .

10-D . Sourdel, Art, Ballât, Encyclopédie de l'Islam, 2eme édition.

11-D Gardet, Architecture et urbanisme Islamique , OPU, Alger, 1992.

12-Despois J :Le djebel nefoussa,etude géographique,Paris1935

13- DUVERDUN (G.) JACQUES-MEUNIE (D.) et TERASSE (H.), Recherches archéologiques à Marrakech

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14-A- E Daumas ,Le sahra Algérien étude géographique , statistique et historique sur la région au sud des établissement français an Algérie , paris , 1845.
15-Escadafal(R), Caractérisation de la surface des sols arides par observation de terrain et par télédétection- Thèse, Université Paris-VI,1989 , p,317.
16-ECHALLIER (J.C.), « Sur quelques détails d'architecture du Sahara II », op.cit.p.14 et 22.
b- Mœurs et coutumes de l'Algérie , paris ,1988.
17- Fathy (H) : Construire avec le Peuple , Sindbad , Paris , 1970.
18 -G, M, Marçais, « La conception des villes dans L'Islam », revue d'Alger, T2,Alger, 1945.
-L'Architecture musulmane d'Occident , Tunisie , Algérie , Maroc , Espagne , Sicile , Arts et Métiers graphiques , Paris 1954
19- G B M Flamand , Les pièrres écrites ,gravures et inscriptions rupestres du nord Africain , Masson et Cie ,Paris , 1921.
- Recherches géologiques et géographiques sur le haut pays de l'Oranie et sur le Sahara (Algérie et territoires du Sud). Lyon, Rey, 1911
20- Louis A :Tunisie de sud ksars et villages de cretes,C.N.R.S,Paris1975
21-Terrasse H et Menier, Recherches Archéologiques à Marrakech , Paris , 1952
22-H Terasse , La mosquée des Andalous à Fès , paris , 1920.
-Kasbah berberes de l'atlas et des oasis,les grandes architectures du sud marocain, France1938
- Histoire du Maroc et abrégée , Paris , 1952
- « Note sur les ruines de Sidjilmassa», Revue Africaine, 1936, n°368-369, (3-4)
- «L'art de l'empire almoravide, ses sources et son évolution », Studia Islamica, Tome III, 1955
23-Hamdi-Aïssa(B) ,Fonctionnement des sols de la cuvette de Ouargla , essai micro morphologique et géochimique, Mémoire de DEA de science du sol, INAPG, 1995
24-Jacquot (Félix), Expédition du général cavignac dans le Sahara algérienne Avril et Mais, guide et bordry 1849.
25-J ,F Comminardi , « Au cœur des monts des ksours ,le ksar de chellala dahrania ,in tradition et modernité » ,Revue d'Architecture et Urbanisme ,N02 ,Alger ,1995.
26- J C Echallier ,Essai sur l'habitat sédentaire traditionnel au Sahar Algerien ,Paris ,1968.
28-Kenzi Med Kadour , Organisation spécial des ksours , thèse de mémoire,D E A ,France, juin,1990.
29- M Hachid , Les pierres écrites de l'Atlas saharien ,El Hadjra mektouba ENAG , Alger ,1992 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

30 -Mensier : territoire militaire d'ain sefra (sud oronnais), exposé et la situation Géographique et administrative, sociale et financière de1906 -1912 B.S.G.O.T34.1914
31-Noël : document pour servir à l'histoire de hamyan et la région qu'il Occupent B.S.G.O.T37.1915.1916.
32-Olivier (E) : Technologie des Matériaux de Construction , Collection , Techniciens de la Construction , Entreprise Moderne d'édition , paris 1978
33 - Saidouni. M : Elements d'introduction a l'urbanisme, histoire, méthodologie, réglementation. Collection Fac, Edition casbah. Algerie.2000..
34-Pouget(M), Les relations sol-végétation dans les steppes sud-algérois,Paris , ORSTOM, 1980.

35-PRADEAU (Daniel), Eléments d'architecture adaptés au climat désertique en pays islamique, plaquette de diplôme en architecture DPLG, (texte dactylographié)
36- Trumelet col , Les Français dans le désert ,Paris ,1886 .
37-Renier : Etude géographique et historique et médicale, institut de past Alger 1954 .
38-Bourbouiba (R) : L'architecture militaire de l'Algérie médiévale, office des publications Universitaires l'Algérie 1983
39-Racine.F: Degré de discontinuité dans la transformation des tissus urbains au Québec (influence des typessuburbains).- université de Montréal. Canada
40-Racine.F: Degré de discontinuité dans la transformation des tissus urbains au Québec (influence des types suburbains).- université de Montréal. Canada.
41-Le grand dictionnaire Encyclopédique , Larousse , T7 ,1984.
42-Louis A, Habita et habitation autour des ksars de montagnes dans le sud Tunisien, TBLA, N127, 1971.
43-S Ben Cherif et Kettaf , une oasis entre le présent et le future ,H,T,M N2, juin ,1994.
44_MARC .C: l'urbanisation aujourd'hui au bas Sahara, Aix en Provence. Kharthala IREMAM .Paris 2005.
45-Y Nacib , culture d'asiennes Bous-aada , Essais d'histoire social , ENAL, Alger ,1986.
46-S Gsell, Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T8, paris, 1928.
47- L Valenci, Le Maghreb avant la prise d'Alger, question d'histoire , 8ed Flammarion , 1969.
48- L Gognolos , Un ksar berbère dans la Saoura , Igli et ses habitant , B S G O , T30 ,1910.
49- P Clave nard , Une mission dans le sud orannais , libraitie ancienne et moderne , paris , 1833.
50-PARIS (Dr. André), « Documents d'architecture berbère sud Marrakech », Hespéris, Vol. II, 1925, p.17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

51- Bureau d'étude et technique et laboratoire EL ARDH , Etude de restauration Ksar Moghrar Fougani ,2002.
52- Bureau d'étude et technique DESIGN, Etude de restauration Ksar Moghrar Fougani ,2003.
53-Monographie du territoire militaire d'Ain Sefra N49 ,Archive Institut pasteur , Alger , 1915.
54-Monographie du territoire militaire d'Ain Sefra N61 ,Archive Institut pasteur , Alger , 1915.
55-OFFICE NATIONAL DE LA METEOLOGIE, Direction régionale Sud-Ouest Bechar, Bilan climatique De 2003 a 2012, Bechar 2014

56-Conservation des forets Ouargla
http://www.ramsar.org/cda/fr/ramsar-home/main/ramsar/1%5E7715_4000_

www.manaraa.com

– فهرس الموضوعات :

إهداء

كلمة شكر

المقدمة

المدخل : دراسة عامة للقصور الصحراوية

تعريف القصر 03

المميزات العامة للقصور الصحراوية 06

التكوين العمراني العام للقصور الصحراوية 07

إشكالية دراسة القصور الصحراوية 10

الفصل الأول : الإطار العام لمنطقة جبال القصور

أولا: الإطار الجغرافي:

– الموقع الجغرافي العام للمنطقة 16

أ– ولاية النعامة. 19

ب– ولاية بشار. 23

ج– ولاية البيض. 24

– الغطاء النباتي 26

ثانيا: الإطار المناخي:

– التساقط. 27

– الحرارة. 31

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

- الرياح. 37

- الرطوبة. 40

-الإشعاع. 42

- التبخر. 44

ثالثا: الإطار الجيولوجي:

- تعريف المناطق الرطبة 47

- جيولوجية وطبيعة تربة المنطقة 47

رابعا: جيومورفولوجية المنطقة:

- حمادة البليوسان. 54

-الصقيل. 54

- الشط والسبخة. 54

- الرمال والكثبان. 55

خامسا: هيدرولوجية المنطقة:

- المياه الجوفية 56

- المياه السطحية. 57

الفصل الثاني: الدراسة التاريخية لمنطقة عين الصفراء

التعريف بمنطقة عين الصفراء 60

الدراسة التاريخية لمنطقة عين الصفراء 63

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عصر ما قبل التاريخ	63
في العصور القديمة	64
في العصور الإسلامية	67
التركيبة البشرية والإجتماعية لمنطقة عين الصفراء	75
قصور منطقة عين الصفراء	79
قصر صفيصفة	81
قصر عين الصفراء	84
قصر تيوت	86
قصر عسلة	90
قصر مغرار التحتاني	93
قصر مغرار الفوقاني	97
أصول عمارة القصور بمنطقة عين الصفراء	101
نظام السقي بمنطقة عين الصفراء	102

الفصل الثالث :التحصينات الدفاعية لقصور منطقة عين الصفراء

– مفهوم العمران	110
– التشكيل العمراني	115
– ركائز التشكيل العمراني	115
– الخصائص البيئية	124
– خصائص المناخ الصحراوي الجاف	125
– أثر حركة الرياح على التشكيل العمراني	126
– العوامل المناخية المؤثرة على التشكيل العمراني	127

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أثر حركة الرياح على التشكيل العمراني 129

- تأثير الظروف المناخية على العمراني 130

- تحصين المدن الاسلامية 131

- تحصين قصور منطقة عين الصفراء 134

- أنواع التحصينات الدفاعية لقصور منطقة عين الصفراء 137

الفصـــل الرابع : مواد وتقنيات بناء التحصينات الدفاعية

أولا: مواد البناء:

- الطوب 185

- الحجارة 191

- الملاط 203

- الأشجار 206

ثانيا : طريقة بناء التحصينات الدفاعية

- تقنية البناء المستعملة في التحصينات 211

- طريقة بناء الأساسات 217

- طريقة بناء المداخل 220

- طريقة التسقيف 222

الفصل الخامس :الحماية القانونية للتحصينات الدفاعية

- المفاهيم العامة للتراث المعماري 227

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تعريف التراث المعماري 227
- عناصر التراث المعماري وأنواعه 229
- أهمية التراث المعماري 233
- سياسات الحفاظ على التراث المعماري 237
- أجهزة الحماية 247
- سياسة التحصينات الدفاعية 256
- الخاتمة 261
- قائمة المصادر والمراجع 266
- فهرس الموضوعات 280

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Résumé :

La commune d'Ain Sefra est située dans la chaîne montagneuse de l'Atlas saharien et précisément en l'espace dans lequel il est appelé : monts des ksour qui a pris son nom du grand nombre des ksour situés dans cette région où l'étirement géographique de la wilaya d'Elbayedh à Bachar passant par la wilaya de Naama ainsi que la région de Figuig au Maroc.

Et Ain séfra qui médie la région des monts des ksour, comprend cinq (05)ksour connus dont quelques-uns sont restés en bon état et certains ont disparu partiellement ou totalement.

Nous les citons successivement :Ksar Sfisifa, Ksar Tiout, Ksar Asla, Ksar Moghrar Fougani, Ksar Kalaa de Sheikh Bouamama (Moghrar Tahtani) et le Ksar de Sidi Boutkheil à in Sefra.

Ces ksour sont classés parmi les ksour sahariens d'où leur emplacement géografique sur les hauteurs géographique, sur les rives des oueds les cours d'eau et à proximité des oasis et des vergers et en termes de la planification architecturale et les matériaux utilisés dans la construction.

Mais, en termes de fortifications défensives pour ces ksour et c'est le sujet de cette étude, elles ne diffèrent pas des fortifications situées dans les villes islamiques en général et des ksour sahariens particulièrement et qui sont représentées par les clôtures, les tours et les tranchées.

Les clôtures dans les ksour de Ain Sefra n'ont pas eu l'importance nécessaire et connue dans l'architecture militaire ou le mur extérieur du ksar remplace la clôture et dans lequel sont placées les tours et les entrées des quatre coins mais il joue le rôle principal de la défense autant que les clôtures dans les autres villes. Alors que les tours et c'est l'élément défensif principal des ksour de la région de Ain Safra où l'on trouve les tours intérieures qui entourent le ksar et l'oasis, les unes sous forme circulaire et d'autres sous forme de carrés; espacées de diverses distances variables et différentes qui permettent une compréhension du signal que ce soit audio ou visuel où ces tours jouent le rôle de sécurité et de défense d'une manière organisée et élaborée.

Ces fortifications défensives ont été construites avec des matériaux de construction locaux représentés par les pierres de toutes sortes et de l'argile qui est la boue ainsi que les arbres du genévrier et les saules et les troncs de palmiers qui ont été précisément utilisés comme plafonds et pour les entrées et ce sont les arbres connus par les habitants du département et que nous en trouvons beaucoup sur cette terre.

www.manaraa.com